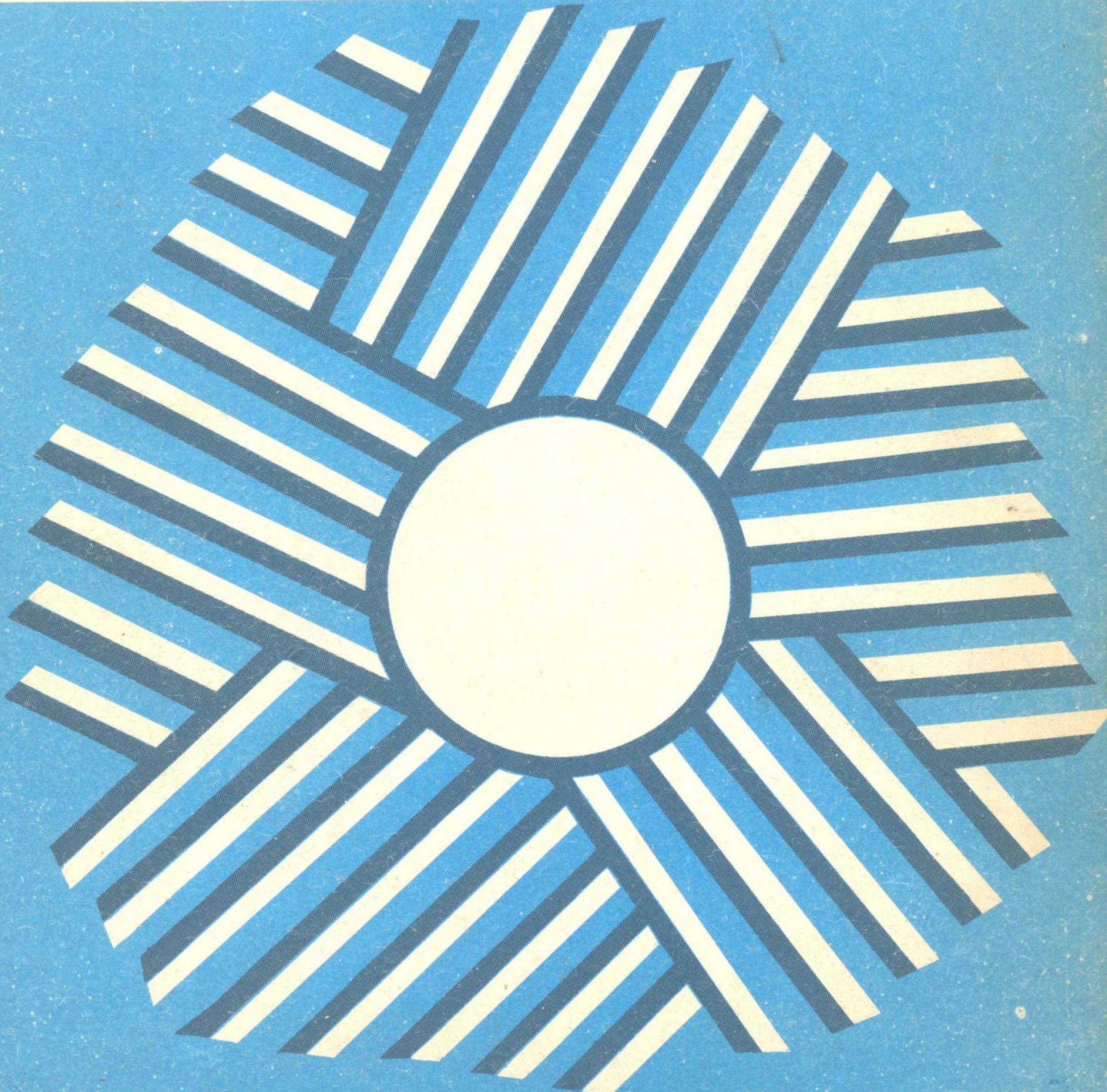


الادب الاجنبية

العدد ٣٩ - السنة الثامنة

مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

- كانون الثاني - ١٩٨٢



الآداب الأجنبية

مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد ٣٩ - السنة الثامنة - كانون الثاني ١٩٨٦

المدير المسؤول : عَيْبِي عَمَّالِه عَرْسَان
رئيس التحرير : د . إبراهيم الكيلاني

هيئات التحرير :

د . حسام الخطيب
يوسف اليوسف
يوسف الحلاق

الادارة : اتحاد الكتاب العرب - دمشق - أوتوستراد المزة -
مقابل بستان الطلائع - هاتف ٨١٦٣٣٣ - ٨١٦٣٩٩ ص.ب ٣٢٣٠



تصميم الغلاف : نذير نبعة

* جميع المراسلات تكون باسم رئيس التحرير .

* توجه رئاسة التحرير الى الادباء والمتجمين في الوطن العربي لتزويدهما بمواد مترجمة من الادب العالمي في مجالات القصة والشعر والمسرحية والنقد والبحث الادبي ، وتقديم او تلخيص الكتب ذات الشهرة والفائدة الفنية والفكريّة . ويرجى من الاساتذة الذين يرسلون المواد المترجمة أن يرفقوها بالاصل ، من اية لغة كانت ، او الاشارة الى مرجعها اذا كان مشهورا . وتعذر الادارة عن اعادة هذه المواد سواء نشرت او لم تنشر .

رَحْلَةٌ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ

بقلم : ف. س. بريتشيت

ترجمة : محمود فلاحة

بعد أن أوصلت شقيقتها إلى مقرية من الفندق انطلقت سارة به ، بالمستر أندر وز كما كانت عن عمد تدعوه ، إلى المحطة في الجانب البحري من المدينة . كان الصمت يلفهما ، خرج من السيارة ، وقال ببرود : «شكرا لك ٠٠٠ ودائماً » . ولكنها خرجت هي أيضاً ، وقالت : « آه ! لا ، اني قادمة معك حتى الرصيف ، كي أراك وأنت تصعد الى القطار » . نظر الى ساعة يده ، يالله ! كان عليه أن يحتملها سبع

(*) السير فكتور سودن بريتشيت Sir Victor Sawden Pritchette كاتب وناقد بريطاني ، ولد سنة ١٩٠٠ في بلدة ابسويتش بمقاطعة سافولك ، وتلقى دراسته العالية في مدرسة التين .

شغل مناصب أكademية عديدة ، والقى محاضرات في أربع جامعات أمريكية منها جامعة براندزير ، كما درس في عدد من الجامعات البريطانية ومنها جامعة كمبريدج . وشغل رئاسة تحرير مجلة نيويوركسمان بضع سنوات .

له عشرات الكتب ، تتضمن مجموعات قصصية ، ودراسات أدبية ونقدية متنوعة ومنها : المذراء الإسبانية ، لاشيء كالجلد ، ربما لن تحدث ، مفتاح قلبي ، وجوه غريبة . ومن آخر ما كتب دراسة عن الكاتب الروسي تورغنيف نشرها سنة ١٩٧٧ . وقد نشر قصته هذه ، التي نقدمها ، في صحيفة التايمز اللندنية ، ٢٣ أيار ١٩٨١ . (المترجم)

دقائق أخرى . وقفـت بـمحاـذاـتـه ، تـكـادـ أـنـ تـلـتصـقـ بـه ، دونـ أـنـ تـوـدـ تـرـكـهـ حـتـىـ قـدـومـ قـطـارـ لـنـدـنـ . وـحتـىـ حـينـ اـعـتـذـرـ ، كـيـ يـهـربـ مـنـهاـ ، وـاتـجـهـ إـلـىـ بـابـ دـورـةـ الـمـيـاهـ الـذـيـ كـتـبـ عـلـيـهـ «ـرـجـالـ» ، سـارـتـ مـعـهـ وـوـقـفـتـ حـذـرـةـ تـنـرـقـبـ أـمـامـ الـبـابـ .

وـحـينـ خـرـجـ ، وـوـصـلـ القـطـارـ أـخـيرـاـ هـرـعـتـ إـلـيـهـ ، وـكـانـتـ عـلـىـ وـشـكـ أـنـ تـدـفـعـهـ إـلـىـ أـقـرـبـ مـقـصـورـةـ فـيـ القـطـارـ ، وـتـغـلـقـ الـبـابـ دـونـهـ لـوـلاـ أـنـ رـكـابـ آـخـرـينـ كـانـواـ يـتـجـمـعـونـ وـرـاءـهـ . وـمـعـ ذـكـ لـمـ تـتـحـركـ ، بلـ أـخـذـتـ عـنـدـ الـبـابـ الـمـفـتوـحـ تـتـمـتـمـ بـبـعـضـ الـعـبـارـاتـ الـقصـيـرـةـ ، قـالـتـ «ـنـحنـ لـأـنـرـيـدـكـ هـنـاـ لـتـفـسـدـ حـيـاتـهـ ثـانـيـةـ» ، وـ«ـتـدـوـسـ عـلـىـ مـشـاعـرـهـ» .

لـمـ يـنـبـسـ أـنـدـروـزـ بـبـنـتـ شـفـةـ ، بلـ جـلـسـ فـيـ مـقـعـدـهـ الرـكـنـيـ مـحـمـرـ الـوـجـهـ حـمـرـةـ حـجـرـ أـبـرـدـيـنـ الـفـرـانـيـتـيـ ، يـنـظـرـ أـمـامـهـ ، مـتـجـاهـلـاـ إـيـاـهـاـ ، وـذـقـنـهـ مـرـفـوعـةـ وـأـنـفـهـ شـامـخـ بـكـرـامـتـهـ . كـانـتـ هـيـ اـمـرـأـ قـصـيـرـةـ حـادـةـ ، ذاتـ شـعـرـ رـمـاديـ جـافـ ، وـفـيـ مـثـلـ سـنـهـ . وـقـبـيلـ أـنـ يـغـلـقـ الـحـمـالـ الـبـابـ ، وـيـهـتـزـ القـطـارـ هـزـةـ الـانـطـلـاقـ صـرـخـتـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ : «ـآـمـلـ أـلـاـ نـرـاكـ ، أـبـداـ ، ثـانـيـةـ هـنـاـ» .

وـرـفـعـ بـعـضـ الـمـسـافـرـينـ صـفـفـهـمـ إـلـىـ أـمـامـ أـعـيـنـهـمـ بـعـدـ أـنـ رـمـقوـهـ بـنـظـرـةـ عـلـىـ حـيـنـ حـدـقـ بـعـضـهـمـ الـآـخـرـ بـهـ . وـفـيـ الدـقـائـقـ الـخـمـسـ الـأـولـىـ ، وـبـيـنـماـ كـانـ القـطـارـ يـزـيدـ مـنـ سـرـعـتـهـ ، جـلـسـ هـوـ سـاـكـنـاـ دـونـ أـنـ يـغـيـرـ مـنـ تـعـابـيرـ وـجـهـهـ ، ثـمـ وـقـفـ وـغـادـرـ الـمـقـصـورـةـ وـهـوـ يـلـقـيـ بـنـظـرـةـ اـحـتـقارـ

على كل من فيها ، تفحص تذكره واتجه نحو مقصورة فارغة في عربة الدرجة الاولى ، وجلس وحيدا ينظر بخواء نحو المباني والأشجار والحقول وهي تتراءج في غسق الربيع الرطب .

لقد وصل أندروز ، ذلك الصباح ، من لندن ، كي يقضي يوما أو ربما أسبوعا اذا سارت الامور سيرا حسنا . والمرء لا يستطيع أن يحدد ذلك ، ولكنه سيتنسم هنالك نشقة من هواء البحر كي ينظف رئتيه المليئتين بدخان لندن . وفكرا وهو يخرج من المحطة بالسمك ، وأن يتناول غدائه في فندق جورج الذي بدا له خير مكان ، وتخيل المحارات ، وسمك صول دوفر ، وكأسا من النبيذ الأبيض الذي صبغ وجنتيه بذلك اللون الوردي .

ثم مضى ، بملابسها التي هي خير مما يرتديه الناس في عيد الفصح ، يتسلع متفحصا مايراه . كان أرمل في الستين من عمره ، أمضى حياته العملية في تجارة السجاد ، ففنته وكأنها فأل حسن . واتماماً لمواهبه بوصفه بائعاً كانت صالة الفندق مفروشة بسجادة جديدة في لون الشوكولاتة عليها رسمة كبيرة لزهرة الاقحوان . لقد كان سعيدا ، وفي مشيته الصامتة هذه كان رجلا باتت الشوارع سجاجيد بالنسبة له ، وارتسمت على وجهه ابتسامة محسن عام يحمل في جيبه مفاجأة هادئة : فقد كان يبحث عن زوجة .

وتطلع الى بيت او اثنين معروضين للبيع ، اذ اراد أيضا بيتا الى

جانب البحر ، ولكن الاسعار كانت مرتفعة جدا ، فتبخر حلمه هذا . استدار الى عنوان الانسة لويزا برودر التي كانت سكرتيرته طوال سنوات قبل أن تتوقف ، فجأة ، أعماله . وحين صعد الى القطار كان قد ظن أنها احتمال ، ان لم تكن عدم وجود الافضل .



ان الاتصال هاتفيّاً بالأنسة لويزا برودر يتطلب أعصاباً قوية ، لأنها تركت مكتبه منذ خمس سنوات عقب مشادةً وشجار ، الا أنه لم يكن من الناس الذين يأبهون كثيراً لأخطاء الماضي وما فيه من صواب . فقد عرف المشكلة التي بدأت في معرض تجاري في مدينة برايتون Brighton وهي منتجع أكبر من هذا المنتجع ، وعللها بسن لويز أو بوفاة والدتها ، فهذه الامور العائلية ، مثل تنكيد شقيقها الغيور التي لم تكن لها قط أية مودة ، تقدر حياة وتُنفّصها وتجعلها ، كما اعتادت زوجته ديزى أن تفعل ، تصب جام غضبها على الآخرين . وبطريقتها الغيورة والحسودة ، والغيرة هي خطيبتها الوحيدة ، ربما كانت ستصرخ : «لويزا امرأة ، لا تنس ذلك » ومع ذلك ، كثيراً ما مكثت لويزا في بيتهما في العطلات الأسبوعية ، بوصفها صديقة ، تقرّباً ، للأسرة .

وأصابته صدمة شديدة حين لم تبعث اليه بكتاب تعزية حين توفيت

زوجته ، فبعث اليها باعلان وفاة ديزи في الصحف تأنيبًا دون أن يرفقه بأي تعليق منه . ولكنها لم ترد لفترة طويلة ، ثم وصلت اليه منها رسالة قصيرة موقعة توقيعًا رسميًا باسم لويس برودر ، وقالت فيها أنها أسفت لقراءة النباء السيء ، وأن ديزي كانت « زوجة وفية ، وأمًا رائعة لأبنائها . » .

ان هذه الملاحظة القصيرة الجافة يمكن ، بالطبع أن تدعى ردًا اذا يريد اعتبارها كذلك ، ولكن ما صدمه أكثر من أي شيء آخر هو سبب تأخر ردّها ، فقد انتقلت من لندن ، وأدت لتعيش في هذه البلدة في بيت على شاطئ البحر . ودلل العنوان الجديد على مأساتها من تحول : فهي تعيش حياة جديدة في بيت جميل يطل على البحر . وأخذ يردد هذه العبارات وكأنها كلمات أغنية شائعة في هذه الأيام .

لم يخبر أندروز لويس أنه قادم ، فالمفاجأة أساسية في التعامل مع النساء . . . بصف المنازل الهدائة على المرتفع أمام شاطئ البحر ، وخارف فأله حين وجد نفسه أمام مسكن صغير وضيق لا يطل على البحر ، علقت على احدى نوافذه بطاقة تحمل الكلمة توحيد بالحظة كتب عليها : « يوجد غرف خالية » . آه ، لقد تراجعت وانحدرت . وكان في مرآب إلى جانب المكان سيارة بيضاء قديمة ، وتنطلق من الغرفة الإمامية ، حين قرع جرس الباب ، أصوات موسيقى خافتة تنباع من جهاز تسجيل ، لم يتلق أي جواب ، فقرع الجرس ثانية . وحين فتح

الباب طفت الموسيقى على صوته ، فرفعته حين تكلم الى شاب أصهب الشعر ، يحمل بيده كتاباً ، بدا شعره وكأنه يتراقص مع الانغام .

قال الشاب : « ادخل » ، ثم صاح لهن في الطابق الاول : « سالي ، هنالك رجل عجوز يسأل عنك » ، وعاد الى الغرفة الامامية . فألقى أندروز نظرة خاطفة على منظر « البساط المشمع » الممدود على أرض القاعة . كان البيت بارداً تفوح منه رائحة الدهان . وأطلت سارة ، لا لويزا ، من أعلى الدرج وقالت : « الغرف مليئة » . ولكنها هبطت الدرج ، تفرك يديها ، نصف منكمشة ، نصف مستعدة لخوض معركة وتذكر أندروز أن أفراد أسرة برودر جميعهم ينكشون . أغلقت باب غرفة الجلوس ، وقالت ثانية : « لقد قلت : ليس عندنا أماكن » . ثم خطت الى الوراء وقالت وكأنها تتبع كتلة كبيرة من الثك والارتياح : « السيد أندروز !! ماذا تريدين ؟ » .

فرد "أندروز" ، وهو لايزال يتذبذب مظهر الرجل المحسن ، ولكن ذي العينين النفاذتين : « كنت أتمنى أن أرى لويزا ، حدث أن أتيت الى هنا لاداء بعض الاعمال ، ورأيت أن أمر هنا للحظات » .

قالت وهي تتحفشه : « لقد خرجت ، ثم ٠٠٠ واذا كان لي أن أسألك ، لم تريدين أن تراها ؟ هل تنتظرك ؟ »

- « لا ، مفاجأة صغيرة ليس الا » ، متى ستعود ؟ لقد كتبت لي بلهفة شديدة حين توفيت ديزى - زوجتي ديزى كما تعلمون » .

فقالت الأخت بحده : « أعلم ذلك ، فقد أرتنى الرسالة » .

- « لم أعلم أنها انتقلت إلى هنا » .

قالت : « أظن أنها تستطيع أن تنتقل اذا أرادت ذلك » .

- « بلدة صغيرة ولطيفة فعلا . لقد كنت أبحث عن مكان لي ، انك تبدين بصحة جيدة ياسارة » .

والحقيقة أنها لم تكن كذلك ، فقد بدت صفراء شاحبة . فقالت : « مكان هنا ؟ لقد قلت لك أن لامكان عندنا » . وبدت الآن هلوة تماماً ، فتفحصته من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه ، وقالت متربدة : « أتعني أنك تبحث عن « منزل » هنا ؟ » . وفي تلك اللحظة رن جرس الهاتف الموضوع على مائدة القاعة ، فقالت له : « تعال إلى غرفة الطعام » . ودفعته إلى أحدى الغرف وقالت له : « ابقَ هنا » . وكانت للغرفة نافذة على الطراز الفرنسي ، تطل على حديقة صغيرة مهملة ، فرأى النباتات الربيعية متأخرة تلك السنة ، وقد لوت سيقانها الرياح الشرقية .

وسمعاها تجيب على التليفون ، ثم سمع صوت خطوات في الغرفة العليا ، ثم وهي تهبط سريعة على الدرج ، وصوت لوبيزا .

قال اندروز : « أنها لاتزال كذوبة » .

كانت الغرفة صغيرة ، ذات أثاث هزيل من النوع الذي يباع في

تصفيات المواسم ، فهناك مائدة لامعة من خشب السنديان ، عليها تمثال لعداء خائر القوى ، وبدت الكراسي المصفوفة حولها كالآيتام ، وخوان صغير عليه زجاجة من صلصة البندورة الحادة ، وعلى رف الموقف وضعت « مزهرية » ، فيها زهور اصطناعية ، وصورة فوتوغرافية لعجوزي أسرة برودر واقفين في حديقتهم مثل المتقاعدين المنهكين المعسرين ، فهذه أسرة فقيرة كانت لويساً تساعدها ، وهي البنت الامهر والابرع بين الاخوات .

وكان هناك كرسي قديم تعيس المنظر ذو ذراعين لا يجرؤ أحد على القعود عليه ، فتقبل أندروز أن يكون جد جيء وقعد ، وأخذ ينقر على الذراعين طوال فترة انتظاره ، وتوقفت المكالمة الهاتفية ، وسمع الآن صوت الاخرين : كان صوت سارة يتسلل عبر الباب كما لو أن أحدهما سيهمس ويناقش بصوت مخنوقي ، على حين بدا صوت لويسا ، التي قالت قليلاً على طريقتها العملية ، دافئاً رغم وجود بعض السخرية فيه . وتذكر ، لقد كانت قليلة تحريك الشفتين حين تتكلم ، وحتى في لحظات ازعاجه واياها كان معجبًا بالطريقة التي يملأ صوتها بها ، لفترة وجيزة ، مكتبه وحتى الشارع عندما يغادران المكان معاً وهي تردد ، على طريقة العوانس ، حقائق شهيرة لاتنسى وطريفة .
لقد كانت خلال سنوات عملها في مكتبه نحيفة ، مشوقة القد ، مسترجلة نشطة ، وكان يدهشه دوماً قول زوجته الغيور عنها : « إنها تعرف ماتطلب » .

وانفتح الباب ، ودخلت لويزا وهي ترتدي معطفاً رمادياً ثقيلاً وتحمل حقيبة يد كبيرة . وكان من مبادىء أندروز ، خاصة في تعامله مع النساء أن يبتسم ثم يبين على الفور من يخاطبه أنه كان على خطأ .

قال : « أخبرتني سارة أنك في خارج المنزل ، فقد وصلت لتوي في زيارة غير متوقعة » . (وكان هذه حق خاص له) .

فردت بطريقتها المصححة ، وعلى حد سواء ، ولكن بتကاسل كان جديداً عليه : « كنت أرتدي ملابسي كي أخرج . قالت سارة أنك حضرت في عمل الى هنا » .

ابتسم وقال : « لا ، ليس تماماً » .



ثم صرّح لها ، وبكل رقة : « أتيت خصيصاً لأراك ، ولاشك لك رسالتك » .

وما عدا الصوت الذي لم يتغير ، لم يستطع أندروز ، بل خشي ، أن يصدق أن هذه المرأة المتကاسلة هي لويزا التي عرفها معرفة وثيقة . فطول رحلته بالقطار إلى بلدتها بدت ، وكأنها تتقافز عبر أسيجة الحقول وتختفي في الأحراش ، امرأة طويلة نشطة ، ولم تكن في غالب الحالات أكثر من حاجبين وعينين كبيرتين مطيعتين . وكانت أثناء عملها في المكتب ، تخفض بمهارة كتفيها لأنه أقصر منها ، أما الان

وفي هذه الغرفة فبدت قصيرة ، كما بدا شكلها وجسمها أكثر جاذبية . وكانت يداها ، اللتان اعتادت أن تشبكهما معاً ، متباuditين عن بعضهما ومسترخيتين ، وكان شعرها الأسود المرسل متوجاً ، وبدت الخصلتان البيضاوان ، لتقدمها في السن وارتدائهما نظاراتين ، فوق أذنيها أنيقتين وشفتها ثابتتين ، ولكن أسنانها لم تحظ بذلك الاعتناء القديم .

وتصبح حرة تماماً حين لم يكن فوق مكتبها أي شيء لتعمله وليس لديها أوراق لتسليمها إياها أو مكالمات هاتفية لترد عليها أو أشياء تذكره بها ، ولكنها طالما عملت حتى وقت متأخر في المكتب معه لأنها ، وهذا ما كان يعلمه ، كانت تبغض العودة إلى منزلها . كانت مرحة ، ولكنها قلماً ضحكت . لقد كرست حياتها للمكتب ، ولكن الخطوط العصبية التي سببها العمل فيه قد اختفت الآن ، وبدا وجهها متفتحاً مرتاحاً .

ومع ذلك ، وبعد أن تحدثا قليلاً ، قالت بسخرية أستاذ المدرسة العجوز الذي لا يشعر بأي ضيق : « وهكذا ، فقد بت[َ] أرمل يا مورتون . » Morton

كانت تتحدث عنه وكأنه أحد الأصناف ، ومورتون هو اسمه الثاني ، وهي لم تستخدم قط اسمه الأول ، الفرد ، فهذا خاص بزوجته في البيت .

قال ، شبهه متبرج « بهذه الحقيقة ، : « نعم ، أصبحت كذلك » .

فقالت : « يصعب أن تفقد شخصاً أحببته ، فأنا أعرف كيف شعرت أنا نفسي حين توفيت والدتي ، وقد تمنت تثميناً عالياً ما فقدت » .

ان هذا يلتف نظر الماء حين يفكر بشكاواها من أمها ، وأسخطه أنه كان عليه أن يقطب حاجبيه كي يشير إلى امساك دموعه .

لقد نسي غيرة ديزى من لويسا وصمت لويسا تجاه ديزى ماعدا رسالة التعزية تلك ، ووجد نفسه فجأة يغوص في حكاية مرض ديزى الطويل ومماتها ، وكيف أن شعرها بدا ، قبل وفاتها بأسبوع ، ذهبياً ثانية كما لو أنها فتاة صغيرة ، وكيف أن لونها عاد إليها ، فتساقطت دموعه ، وانزلقت إلى زاوية فمه .

وسألته لويسا : « لا تزال تعيش في ذلك البيت الكبير ؟ »
— « لا ، فقد انتقلنا منذ خمس سنوات ، وحين تقاعدت ، إلى
بيت أصغر » .

فاستحسنت لويسا البيت الأصغر ، وقالت : « ابني واثقة أن تصرفك
هذا كان حكيمًا » .

وسألته بدون اكتراض : « وكيف تدبر أمرك ؟ ومن يعتني بك ؟ »
انه لم يأت كي يحدث لويسا عن هذا ، فمنذ وفاة زوجته جنح إلى
الهدر والتحدث مطولاً مع الاناس المحليين في الحوانيت ، وحتى في
الشوارع حيث يسكن ، ومع أي انسان عما في حياته الجديدة من

مستحدث مربك ، ولم يستطع أن يوقف نفسه ، فالحزن قد جعله شخصاً جديداً ، وأطلق هو على نفسه ضمير « أنت » .

وأخذ يخاطب لويساً : « تستيقظين في الصباح اذا لم تنسى أن « تربطي » الساعة المنبهة في الليلة السابقة ، وتهبطين الدرج ، وتتشاغلين في المطبخ المبارك ، لنقل هكذا ، وتهيئين فنجاناً من الشاي وتحملينه وتبديئين الصعود الى الطابق الاعلى ، ثم تتوقفين : أنت ترين ، تستطعيين أن تشربي شايك حيثما تريدين .. في الطابق العلوي او الارضي ، وتنظرين في الثلاجة كي تري ما فيها ، وتجدين أحياناً أشياء فاحت رائحتها لأنها باتت فاسدة . أنت لاتطبخين كثيراً، ربما تقليين بعض الأشياء ، ولكن ليس ثمة مكان لائق نأكل فيه حيث نعيش .

« تنسين أشياء - لاتتعدي الطاولة او ترتيبها ، والملابس الوسخة مدعوة للقلق والانزعاج ، فالفتاة تدخل ، ولكن هؤلاء الفتيات لاينظفن تنظيفاً جيداً ، » وأضاف وقد بدت عليه الكآبة : « ثم ا نزوجها يمتلك عربة مقلة لنقل البضائع ، لذا يمضيان لياليهما يرقصان في النوادي، ويقامران في لعبة البنغو Bing او في لعبة ذات اسم مماثل . وهي لاتستطيع ترتيب سرير ، وتأتي حين يحلو لها ذلك ، ولا تعرف كيف تنظف السجادة بالفرشاة » .

وعبس أندروز ، ونظر الى الحائط .

وكان الرجل الاصهب في الغرفة المجاورة قد أدار مفتاح جهاز تسجيله ، فارتفع صوت الموسيقى مخترقاً الجدار كالاعصار ونافذا من ملابس أندروز الى جلده . وكان هذا الصوت يفحّ ويغرنّ ويذوّم في أصوات أنفية تبعث على الرثاء الذاتي ومتضمنة أنين الرجال وصرخات الفتيات حين تتطاير تنانيرهن . فرفع أندروز صوته كما لو أنه يأمر الصوت بالتوقف ، وقال مرتبكاً : « ان زوجها يعاملها معاملة فظة قاسية ، ويضربها ضرباً شديداً ، وقد أرتنى كدمات على ساقيها وكتفها وقالت : انظر الى هذه الكدمات انها تصبح ، في الليل ، زرقاء وسوداء . قد رأيتها على ساقها العارية من كل شيء . ان هؤلاء الشبان يضحكون ، ولا أدرى لمـَ ». »

ورفع صوته ثانية وقال : « عليّ ان أتخلص من تلك الفتاة » . وكان في تلك اللحظة يخاطب ديزي والبلدة والعالم ، وعرته الدهشة حين رأى لويزا مرة أخرى .

قالت لويزا بهدوء : « يصعب الحصول على فتيات » . ان سارة لم تستطع الاتيان بواحدة » .

- « لم يبق لي الا ان ارحل من هناك ، وأبيع البيت ، كنت أقول لسارة ان بلدة كهذه سوف تلائمني . وفيها نسائم من البحر ». »

ردت عليه بصوتها ، صوت كاتب الحسابات : « البيوت غالبة هنا ، والأفضل ان تبقى حيث أنت ، انك ستضيع طفالك ». »

- «لقد بنوا حياتهم الخاصة» ، ثم أوضح مهمته اليها : «ثمة شيء تعلنته ، وهو أن المرء لا يستطيع العيش في الماضي» .
 كانوا واقفين ، ولكنها قعدت الآن على الكرسي قرب الطاولة بينما ذهب هو الى الكرسي ذي الذراعين . فكَّت أزرار معطفها الثقيل كما لو أنها تريد اظهار المرأة التي في داخله ، ولكنها ظلت ممسكة بحقيبة يدها التي وضعتها على الطاولة . وتوقفت الموسيقى التي كانت تخنق الجو ، غير أنها تحولت الى مقاطع «حازوقة» طويلة ذات قرعات طبلية واحدة رتيبة ، وأشبهه هذا الصوت صوت عجلات قطار صاعد صباحاً حين تبدو الاشجار فاتنة في الحقول ، وتخيّلها ، كما كانت قبل الخصم ، صديقة أكثر حساسية من ديزي المسكينة .



كان قد أطلّ ، مرة واحدة ، من نافذة القطار ليلاقي في الموقت المناسب تماماً نظرة على المصب العريض للنهر حيث شدّت القوارب الراسية . وفي تلك النظرة الخاطفة للبحر رأه وقد فقدَ مظهر جيشه وحزنه على الاموات المكدسة في أعماقه وأخذ يتموج كالعلم ، وصدمه حين غادر المحطة وصعد في شارع التسوق أن هذا الشارع كان مليئاً برجال ونساء التفت سيقانهم وأذرعتهم مع بعضها طوال الليل في الأسرّة . ومرّت به عشرات النساء ، نساء لم يعرفهن قط ، ولكن ربما يصفعن وجه المرء اذا استوقفهن وأوضاع حالته .

ومع ذلك ، كن يبدينـ ، وهن يسرعنـ ، كما لو أنهن يسألن المرء لمـ لم يفعل ذلكـ . فماذا تستطيعـ أن تقولـ ؟ وكيف تبدأـ ؟ عليكـ أن تتعرـفـ عليهمـ ، ولكنـ ما يبعثـ على الضيقـ أنهـ ، طوال حياتهـ ، لمـ يجدـ متسعاـ من الوقتـ مثلـ هذهـ الأشياءـ . فالمراةـ الوحيدةـ التي عرفهاـ هيـ لويزـاـ . لقدـ عرفتهـ وعرفهاـ ، وبطريقةـ مضحكـةـ عجيبةـ أمضياـ فيـ المكتبـ معاـ سنواتـ منـ الاقترانـ .

وفيـ الغرفةـ كانـ أندروزـ يتنازعـ معـ صوتـ الطبلـ الذيـ استمرـ واستمرـ ، بلـ لقدـ أخذـ ينقرـ علىـ قدمـهـ . وبدتـ لويزـاـ قربـ الطاولةـ بعيدـةـ بضعـ سنواتـ عنهـ ، وكانتـ جمـوعـ النساءـ فيـ الشوارـعـ والدكـاكـينـ جـدـ قـرـيبةـ وجـدـ مـفـاجـئـةـ ، ولكنـ الـبعدـ عنـ لوـيزـاـ جـعلـهـ يتـوقفـ عنـ النـقـرـ . فـوضـعـ سـاقـاـ فوقـ أـخـرىـ ، وأـحسـ بـسـكـونـ رـغـبةـ جـلـيلـ لـمـ يـحـسـ بـهـ قـطـ منـ قـبـلـ ، رـغـبةـ فيـ مـكـانـ رـخـيصـ كـهـذاـ .

قالـ بـصـوـتـ عـالـ غيرـ طـبـيعـيـ مرـدـداـ ماـ قـالـهـ قـبـيلـ هـنـيـهـةـ : «ـ تـبـدوـ سـارـةـ فيـ صـحـةـ جـيـدةـ »ـ ، وـهـذـاـ الحـكـمـ كـانـ غـيرـ صـحـيـحـ ، «ـ لـقـدـ قـالـتـ لـيـسـ ثـمـةـ أـماـكـنـ خـالـيـةـ »ـ .

ردـتـ لوـيزـاـ : «ـ شـكـرـاـ لـكـ ، انـهـاـ كـذـلـكـ »ـ .
ـ «ـ لـاـ بـدـ أـنـ عـلـيـكـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ يـجـبـ الـقـيـامـ بـهـاـ وـأـنـتـمـاـ تـدـيرـانـ هـذـاـ المـكـانـ ، لـقـدـ قـالـتـ اـنـ الـأـمـاـكـنـ جـمـيعـهـاـ مـلـيـئـةـ »ـ .

فـقـالـتـ لوـيزـاـ وـهـيـ تـضـحـكـ ضـحـكـةـ خـفـيـفـةـ : «ـ أـعـتـقـدـ أـنـهـاـ مـشـغـولـةـ ،

فكل مكان في البلدة يصبح مليئاً في أثناء العطل ، أنت تعلم أنني
لا أعيش هنا »



- « كنت أظن أنك تقيمين هنا » . نطق اندروز بهذه العبارة وهو
يتحسس جيبيه بحثاً عن رسالتها .

- « لا ، فأنا أقيم في الفندق ، انه أكثر راحة ، فقد بعنا البيت
القديم في لندن حين توفيت والدتنا » .

انتقلت الى الفندق !! يا الله ، انها تبدو الآن وقد تركت البعد عنه
وأخذت تقترب منه . فهو ، بوصفه بائعاً ، أمضى وقتاً طويلاً في حياته
ينزل الفنادق ، وأحب بالطبع تلك المساحات الواسعة من السجاجيد
المفروشة في الفنادق الفخمة ، فهذه الفنادق قصور للسرور والمتعة
والمال . وحين يلمس المرء نجادة طنافسها تبعث فيه أحاسيس
شهوانية . وحتى في فندق صغير ، في بلدة كهذه ، يتبدى الضيوف
ون Kendall المطعم والخدم والكتبة ، مثل أشخاص في حلم وهم ينتقلون
صامتين من غرفة الى أخرى . وحين يرن جرس الهاتف يسمعون أصواتاً
من عالم آخر . ان المرء يصبح ، في حد ذاته ، حلماً .

قال مظهراً اعجبه بجدراتها : « كنت أوشك أن أقول ان هذا المكان
لا يبدو لائقاً بك . » ثم لوح باستخفاف يده مشيراً نحو الأثاث .

صاحب للمرة الثالثة كي يعلو صوته على الموسيقى : « لقد فعلت ما كان يجب عليّ أنا نفسي أن أفعله . هل تنزلين في فندق جورج ؟ » وأضاف متحدياً : « لا تخبريني أنك تنزلين في ذلك الفندق . لقد تناولتْ غذائي فيه هذا اليوم ، انه فندق مريح جداً وفيه سمك شهي . ولكنني لم أرك هناك » .

استوى في قعده ، وأنزل احدى ساقيه عن الأخرى ، وأحس أنه قد أصبح عجوبة .

قالت ، وقد ابتسمت له ابتسامة هازئة ، هي ابتسامتها الحقيقية الأولى : « لا ، ابني أنزل في أعلى التل قرب الكنيسة بفندق كلارنس . هو أهداً وأفضل » .

وبجشع شديد قال : « هل يطل على البحر ؟ » .

- « بالطبع ، كل غرفه ، وله حديقة جميلة » .

كان من مبادئه الآخرى في الحياة ألا يخسر ، فسحب من جيبه قائمة بأسماء الفنادق المحلية .

- « نعم ! ها هو ذا ، فندق كلارنس ، ٣٧ غرفة ، تطل جميعها على البحر » .

فقالت له : « أجر الغرفة بحمام ٢٥ جنيهاً استرلينياً في اليوم ، وهذا لا يشمل الخدمة وقيمة الضريبة المضافة ، والمحاسبة أسبوعياً » .

- «هذا حسن» ، وأضاف مهنياً ايها : «فندق ثمين» .

قالت له : «ليس بالنسبة لما حصلت أنت عليه» .

كانت أسرة برودر فقيرة شحيبة تعمل بعناء على توفير المال .
ولا بد أن لويس وفرت قدرأ كبيراً منه حتى تستطيع النزول في فندق
مثل كلارنس .

فقال متشارقاً : «لِمَ لا نتناول طعام العشاء هناك هذه الليلة؟
دعيني أدعوك وأدفع الحساب» .

- «لا أستطيع ذلك يا مورتون» .

قال : «ليكن في فندق جورج اذا أردت التغيير . شيء عجيب في هذا
الفندق ، فقد حصل أصحابه على سجادة تشبه تلك التي بعثها حين
كنا منذ سنوات في برايتون ، واحدة كالتي كنا نبيعها ، زهرة ديميت ،
الشوكولاتة والازهار ، أنت تذكرينها ولا ريب ، وأنا واثق من ذلك ،
زهرة الاقحوان في جرة ٠٠٠» .

وضحك متشارقاً : «سنكون وكأننا في الايام الماضية» .

فعبست لويس ، وقالت : «مورتون ! ابني لا (أنزل) في فندق
كلارنس . فأنا لست نزيلة أو ضيفة ، ابني أعمل هناك في المكتب .
ونحن مشغولون جداً ، وعلى أن أغادر هذا المكان خلال دقيقة ، وأشرف
على وجبات العشاء ، فمنذ قليل حجز اثنا عشر ألمانياً غرفاً في الفندق ،

وكان مكتب الاستقبال يتحدث هاتفياً معي حين كنت تتكلم مع سارة » .

وتلاشت لويزا في عينيه ، وحذق بها فاغراً فاه :

- « تعملين هناك ؟ هل قلت تعملين ؟ » .

لقد سخط عليها لأنه ارتكب خطيئة ، فاستدار إلى الشاب في الغرفة الثانية وقال : « أتمنى لو أن سارة تجعل ذلك الغلام يوقف هذه الضجة الملعنة ، فالماء لا يستطيع أن يسمع ما يقال » .

نظرت لويزا عابسة اليه وقالت : « أوه ، إن هذا هو بيتر ، ابن زوجي ، يستعد لامتحاناته فيدير جهاز التسجيل حين يعمل ، لقد اعتدت أنا على ذلك ، ولكنه يثير أعصاب والده ، ولذا بعثنا به إلى هنا ، إلى بيت سارة ، ولكنه يتناول طعامه معنا في الفندق ، فحين تدبر فندقاً عليك أن (تؤمن) أمكنة النزلاء أولاً » .

- « ابن زوجك » .

وبدا كما لو أن هواء الزفير يصفر وهو يخرج من رئتيه ، وعلا صوته كأنه صوت صبي صغير ، وبدت لويزا أمامة وكأنها تقافز بين أرضية الغرفة وسقفها مثل فيلم أفلت من آلة العرض السينمائي .

فقالت مثل شخص يتحلى بقوة شديدة :

« نعم ! أنا زوجة أبيه » .

وتسمّر اندروز فجأة في كرسيه بين الذراعين الضيقين ، وقد ففر فاه الذي خلا من أية كلمة ، فاه ذلك الثقب الاحمر الامحق الذي لم يستطع أن يغلقه . وبدا له أن لوبيزا ليست امرأة واحدة ولكنها جزء من جمع النساء العام الذي رأه في شوارع البلدة ، وهن يلوحن بحقائب اليد بأيديهن ، ويحملن بمشقة أكياس مشترياتهن ، ويسخن منه بلا مبالاته . وفي اندھاله هذا فقد كل احساس بائزمن كما حدث معه غالباً من حين كان يعيش وحيداً ، وأوشك أن يقول : « ستصاب ديزى بنوبة عاطفية حين أخبرها هذا » . الا أنه استعاد وعيه ، وقال لها : « أنا لا أصدقك » .

ان أرمل منافساً قد سبقه ، ولكن ثمة أيضاً اهانة له فهي لم تستشره أولاً بوصفه رب عمل سابق لها .

واحسَ أن في رسالتها اليه ، والتي يحملها في جيبه ، نوعاً من فاتورة الحساب . فأخرجها ، ووضع نظارتيه فوق عينيه ، وقرأها ، ثم قال وقد أخذ ينظر من فوق اطار نظارتيه : « أنت لم تقولي هنا انك متزوجة » . لقد كانت الرسالة موقعة باسم أسرتها الأصلية لا باسم أسرة زوجها .

أجابته بشكل رسمي : « لم أكن آنذاك متزوجة ، لقد تزوجنا ، السيد فورستر وأنا ، خلال السنة الماضية حين حصل على الطلاق » .

وانتفخت لوبيزا عجباً وكبرباء حين لفظت كلمة « طلاق » ، فقد

كانت تعلن أنها ليست ممرضة مواسية أو عانس خائبة لا تصلح إلا لأرمي واهن ، إنها ليست ضحية ، فقد فتنت رجلاً فأقدم على طلاق زوجته . وكان في هذا اشارة تأنيب ، فماذا قدم أندروز إليها ؟ ولكنها عن غير قصد أسقطت الموضوع .

- « إن زوجي يدير فندق كلارنس ، ونحن جزء من سلسلة » ، وقد زادت كلمة « سلسلة » من أهميتها ، وأضافت : « وهكذا هو فندق (جورج) ، وعندما يمتليء الفندق بالنزلاء نستطيع أن نرسل بعض الأفراد إلى هنا » .

وأبدى أندروز ملاحظة ساخرة باهتة : « تبدون كأنكم تملكون البلدة » .

لم ترد أن ترك المسألة تمر ، فتضاهرت أنها تآذت ، وقالت : « لا أدرى لِمَ تفاجأت كثيراً يا مورتون ، فالواقع أنك قابلت زوجي » . لقد أصبح في قفص الاتهام ، وبقدر ما يستطيع من البرود قال : « قابلته ؟ لا أظن ذلك ، أين ؟ ما اسمه ؟ »

- « اسمه مثل اسمي ، لقد أخبرتك ، فورستر ، جاك فورستر » .

★ ★ ★

فتحسس جيبيه ثانية ، ثم كَفَ عن ذلك ، وقال : « ابني لا أتذكر أي فورستر » .

فقالت مداعبة : « آه ! يا مورتون ، تذكر ! برايتون ! حزيران سنة ١٩٧٤ ، المعرض التجاري ، وحين حصلت على ذلك العقد الكبير ، عقد سجادة زهرة ديميتير . أنت تذكر ذلك ، ابني واثقة » .

لقد كانا هناك ! وفي شدة خصامهما ٠٠٠ من المؤكد أنها ، بعد هذه السنوات الطويلة ، لن تثير تلك المسألة .

قال متباهياً : « أنكر أبني فزت (بطلبية) تجارية قيمتها عشرة آلاف جنيه » ، بيد أنه لم يستطع ابعاد فكرة زواجها .

ومن بين أسنانها قالت : « أبني لا أتحدث عن السجاجيد » .

وبدت لنا ظريحة عيناهما ، اللتان تجعلهما نظارتها أكبر من حقيقتهما ، وكأنهما تنبشان في حياة عملهما القديم معاً كما لو كانت كومة من قمامه ، كان فيهما سؤال صيغ بتکاسل من أجل ارضاء بعض الغرور .

لن يكون ، في وضعه الحاضر هذا ، أحمق فيرضيه .

عرف أن التحديق لا يفتقر ، وأنها ربما تفرض سؤالها عليه . لقد مسح من ذاكرته كل ذكرياته عن ذلك الوقت المعروف تماماً الذي أمضياه في برايتون ، ولكنه تذكر الآن أن يعود بذاكرته الى الفندق الذي نزل فيه ، والى الصالون الذي كانت تنتظره فيه ، وتذكر قولها بتحمس : « هل أتيت بها ؟ » ، وأنه قال لها : « دعينا من هذا » .

لقد عبرا الشارع الى المنتزه على شاطئ البحر ، وتذكر الشاطئ الطويل الزاهي الغارق في الانوار ، حيث الأعلام ترفرف من فوق الفنادق ومن على أعمدة النور ، وكيف أن هذه الانوار أضفت منظر البحر الهامس . لقد كان الشاطئ مثل خشبة المسرح ، وبدت الجموع مهرجة وهي تنتقل من مصباح الى آخر . أما هي فشبكت ذراعها بذراعه بينما كانا يتحدثان عن نجاحه .

كانا ، في أثناء المعارض التجارية ، يتناولان طعام عشاءهما عادة في الفندق مع الأناس المهتمين بقضايا التجارة ، وكانت تتركه مع الرجال وتمضي في وقت مبكر الى غرفتها ، ولكنها في هذه الليلة أقنعته أن يحتفل في مطعم . وقد احتسيا كأساً أو اثنتين من الشمبانيا ، ثم عادا متباطئين الى الفندق ، وهناك ساحت ، باحتراس ، يدها الهزيلة من تحت ذراعه بينما كانا يعبران الردهة الى المصعد ، وفيه تعلقت بذراعه ثانية وعصرتها وهما يصعدان الى طابقهما . وعلى باب غرفتها استيقته ، مرتبكة الى حد ما ، يتكلم ، وكان صوتها يزداد هدوءاً ورقة ، وظاهرة أصابعها أنها تلتقط نديفة قطن من فوق طية سترتها .

ثم غمغمت وكأنها تأكل ، وفي عينيها نظرة آكلة : « ادخل لبعض لحظات » .

وعرت اندر وز دهشة ، وتذكر أنه ما كان يجب عليه أن يتركها

تحتسي تلك الشمبانيا ، فنظر الى ساعته وقال :

- « يا الهي ! أتدرين ما هو الوقت الان ؟ انني لما أخابر ديزى
بعد كي أنقل لها الانباء ، لقد تأخرت » .

وعندئذ رأى وجهها وقد أدارته ، وبدت عليه مسحة من غضب .
ثم أصبح فجأة وجهها قاسيًا خاوي العينين ، مثل قناع من النحاس في
ضوء ممر الفندق الاصفر الباهت ، حين قال لها ، بطريقة أبوية ،
« ليلة سعيدة » وتركها ومضى الى غرفته في نهاية الممر . وقد فاجأه
صفقها القوي للباب ، ولكنه أحس بالسعادة ، فهو لا يستطيع أن
يمضي نصف الليل معها يتهدثان عن متاعب أسرة برودر .

وفي اليوم التالي لم يستطع اندرورز ، قط ، أن يخبر زوجته ما حدث
في المساء التالي ، فديزي ما كانت لتصدقه ، وكانت ستصبح منتصرة
انها « قد عرفتها منذ سنوات » . فذلك المساء يضم شطرًا كبيراً من
تاريخه ، وهو جد ثقيل في ذاكرته متداخل فيها كما لو أنه الحنق بعينيه
والرغبة المكبوتة التي لم يعرف قط مثيلاً لها وأفلح في استبعادها من
ذاكرته حتى هذا اليوم . والآن ، عادت دقائق ذلك المساء الى الحياة
ثانية بينما هو يكلم لويسا المتزوجة هذه ، وفي هذا المسكن الصغير
التعيس على شاطئ البحر .

ففي اليوم التالي « لاحتفالهما » ذاك تأخرت لويسا في الوصول الى
جناح مؤسسته في المعرض ، وليس في ذلك ما يثير أية دهشة ، اذ

كانت تشكو من الصداع ، طلب منها أن تذهب إلى الفندق وتنام ، وكان هو نفسه منهمكاً جداً بتفاصيل مبيعاته ، فلم يذهب إلى غرفته في الفندق إلاّ في حوالي السابعة مساءً ، وحين وصل إليها كان جرس الهاتف يرن ، كانت سارة ، أن اسرة برودر ثائرة جداً ! أين لوبيزا ؟ وأضافت أنها كانت تتصل طوال اليوم ، فوالدتها مريضة جداً ثانية ، هي تتحضر بالطبع ، وكانت السيدة برودر العجوز تتحضر في كل مكالمة هاتفية أجرتها سارة منذ سنوات ، أن على لوبيزا أن تعود فوراً إلى البيت .

وكي يجعل سارة تختصر كلامها قال : «أني واثق أن لوبيزا في غرفتها ، سأذهب وأرى» .

ومضى إلى غرفة لوبيزا ، وقرع الباب عدة مرات ، فقد كان يسمع أصواتاً في الداخل ، وسمع صوت رجل يقول :

- «يا للجحيم ! من هذا ؟ قولي له أن يذهب ؟ ، وفتحت لوبيزا الباب ، وهي ترتدي عباءة صفراء فاقعة ، وقالت لرجل أصهاب الشعر خرج من الحمام : «أنه المister أندروز» .

فقال الأصهاب : «قولي له أن ينصرف ويهمتم بشؤونه» .

كان الرجل يحمل بيده ربطة عنق ، حافياً ، وبداً أندروز أنه لا يصدق ما رأت عيناه ، حتى أنه بشق النفس عرف لوبيزا أو تذكر إذا كان

قد قال شيئاً لها ، ولكنها هنا نفسه لأنها تذكر الكلمات نفسها التي
قالها للرجل :

- « ابني أكلم سكريتيري ، فأنماها مريضة جداً » .

وكان جواب لويساً : « ابني سأتصل بسارة فيما بعد ، فهي دائماً
تتفقدني » .

وصفت الباب بوجهه .

وظل لا يصدق ما رأى ، فمضى الى غرفته ، واتصل بسارة
وبطريقة مشوشة قال لها أولاً ان لويساً نائمة ، ثم أنها مع أصدقاء ،
ولكن سارة قالت له :

- « انك تكذب ، فهي معك وأستطيع أن اسمعها ، هل تظن ابني
لا أعرف ما يجري بينكم » .

لقد عانى أندروز من أسرة برودر ما فيه الكفاية ، فثار ، وقال لها :

- « اذا أردت أن تعرفي فلا بأس ، لقد التقى شخصاً ما من
المقصى » .

واذ هلت سارة بضحكها ، وقالت : « ان هذا سيوقفك عن مغازلتها ،
اليس كذلك ؟ » .

والآن ، وفي بيت سارة ، والعجوزان من أسرة برودر ينظران اليه
من صورتهمما الموضوعة فوق رف الموقد ، رأى لويساً وهي تنتظره أن
يتكلم ، وحين لم يفعل قالت له :

- « قلت لسارة انك قد قابلته ، وهذا لم يكن عملاً لطيفاً منك يا مورتون ، انه زوجي الآن ، وهكذا ترى أن من الحرج أن أتناول طعام العشاء معك ، والواقع أنني لا أظن أن هذه البلدة تناسبك ، أليس كذلك ؟

« والآن علي أن أذهب ، وعليك أنت أن تلحق بالقطار ، ستنقلني سارة إلى فندق كلارنس ، وستوصلك إلى المحطة ، هناك شيء آخر تريده أن تسألي عنه »

- « لا شيء »

وتحرك مقبض الباب ، وحزر أن سارة كانت تتنصل عليهما من وراء الباب ، لأنها دخلت الغرفة وقالت : « والآن يا لوبيزا ، لقد اتصل زوجك ثانية »

وفي السيارة قالت لوبيزا لسارة : « أخبري بيتر أن يرتدي ربطة عنق إذا كان سيأتي لتناول طعام العشاء »

ولم يقل أحد شيئاً آخر

ورأى أندروز ، بالطبع ، فندق كلارنس ، ولكن لا شيء غيره .
وهرمت عجلات القطار مثل صوت سارة بينما كان عائداً إلى لندن .
وحين مر بمصب النهر في الفسوق رأى القوارب وهي لا ترفع أي علم أو راية .



ايْنِي وَدِيْدُون

الیاس سعد غالی

ایني (اینیاس او انیاس) هو بطل ملحمة الانیاده^(۱) التي كتبها نثراً عام ۶۹ ق.م . ثم نظمها شعراً في اثنى عشر نشيداً او كتاباً عظماً شعراء الرومان فرجيل الذي توفي عام ۱۹ ق.م . وايني بحسب الاسطورة ابن انخیس (انشیز) ، نسيب ملك طروادة ، وربة الجمال أفرودیت التي هي من اعظم ربات الاغريق وتدعى عند الرومان فينوس وعند العرب الزَّهرة .

لقد اقترب الانسان الفاني انخیس بالربة الخالدة افرودیت فرَّزقاً ایني . وقد كان الاعتقاد السائد عند الرومان وعند الاغريق بأن الإنس والآلهة يتزاوجون « اذ أن آلهة الاغريق خليط من معبودات من تقدمهم من الملل كالبابليين والآشوريين والمصريين والهنود ، لكنهم أهملوا عبادة الحيوان والجماد وجعلوا للصفات والمواصفات أجساماً حيَّة مدركة هيأوها بهيئة البشر ومسحوها بمسحة الاهوت ولم ينزلّ هوها عن شيء من شوائب البشرية فيفهم الجشع والطعم والكذب والمخاتلة

والغدر والغضب والحقد ومع ذلك فانهم يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر يثيبون ويعاقبون ويراقبون الخلق كآلله سائر الاجيال غير أن في صفاتهم تناقضًا ، فهم : إنس كسائر الإنس بالنفس والجسد ولا مميّز لهم الا القدرة والخلود ، لهم طعامهم وشرابهم ومجالس انس وطرب وملأه ومنازل وقصور وفرش وثيره ومركبات وجیاد ، يجالسون البشر الى ولائمهم ويتناكحون ويتناسلون يستولدون الانسيات ويزوّجون بناتهم من الانس فيستولدونهنّ ” وفي كلتا الحالتين ينشأ المولود بشرا كسائر الناس (ولو كانوا أبطالا أو أنصاف آلهة) (٢) ، وللاناث منهم ولع كولع الانسيات بالتبرّج والزينة ولهن حلي وطيب يدللن على أزواجهن ويستوينهم ويخاصمنهم . ولكل إله وإلهة مزية خاصة وولاية لا يمكن تعدّيها اذ انهم كالبشر درجات بعضها فوق بعض ويد زفس فوق أيديهم جميعا فهو الحاكم المطلق » (٣) .

ونجد في سفر التكوين أن حدث أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا .. وبعد أن دخل بنو الله على بنات الناس ولدن لهم أولادا ، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذُوو اسم (٤) . ولقد كان لهذا الكلام تأثير دون شك في ما قاله اخنونج الجد السابع بعد آدم في الكتاب المنسوب إليه طبعا والذي يعود تاريخ وضعه على الارجح وعلى أبعد حد إلى تاريخ متاخر ، القرن الثالث قبل الميلاد : عندما تكاثر أبناء البشر ولدت لهم بنات جميلات رشيقات وعندما رأهن الملائكة أبناء السماء عشقوهن ” وقال بعضهم

لبعض لنختر لأنفسنا نساء من البشر ول يكن لنا منهن أولاد ، فاختار كل واحد من الملائكة المتأمرين امرأة ، وساكنوا نساعهم فولدن لهم أولاداً جبابرة طول الواحد منهم ثلاثة ذراع(٤) . ولستا ندري ماذا كان يدور في خلد اللاهوتيين البيزانطيين الملتزمين في القسطنطينية عندما أخذوا يبحثون ويناقشون في جنس الملائكة أذكور هم أم إناث و « فيلبس - التركي - على الابواب »؟!

أكان لما جاء في سفر التكوين المشار إليه أثر في الأساطير اليونانية أم ان تلك الأساطير وأمثالها عند بقية الأمم هي التي أثرت في التوراة وفي كتاب أخنون مما كان له صدى بل أصداه عند العرب ، اذ لا بد من أن يكون تسرّب إليهم أيضاً شيء من معتقدات تلك الأمم الغابرة قبل الإسلام فاعتبروا تلك الآلهة جنّاً وأبالسة وشياطين حتى صار يجري عندهم بحسب قصصهم مثل ما كان يجري عند غيرهم من الشعوب ولا سيما الإغريق ، وقد أشار القرآن الكريم إلى معتقد أولئك العرب الذين كانوا يعتقدون أن الملائكة « بنات الله »(٥) ، وابن تيمية مثلاً يعرب عن اعتقاده بأن الانس والجن يتناكحون فيولد بينهما وان هذا كثير ومعروف ، وان هناك من يدعون أنهم حضروا عرساً بين الانس والجن . والشيخ محى الدين بن عربي يقول : ان بلقيس متولدة من الجن والانس . امهما من الانس وأبوها من الجن ولو كان أبوها من الانس وأمهما من الجن ل كانت ولادتها عندهم وكانت تغلب عليها الروحانية ولهذا ظهرت بلقيس عندنا(٦) .

اذن تروى الاسطورة أن ايني ولدته أمه الربة افروديت على جبل ايدا وروى هوميروس في اليادته أن اخيل ابن الربة ثيتيس ، أشهر أبطال اليونان في حرب طروادة أثار غضب ايني باعتداءاته المتكررة على قطعائه فقرر ايني نجدة بريام المحاصر في طروادة ، وتصرف بشجاعة ونازل أبطال الاغريق ، وما نجا من سهام اخيل الا بأعجوبة .

وهو ما غادر طروادة بعد سقوطها بل جمع شمل من بقي من رجالها في قيد الحياة وأسس مملكة جديدة على أنقاض مملكة بريام . غير أن " الروايات الرومانية تروي غير ذلك . فالاديب الشاعر الروماني الكبير فارون (١١٦ - ٤٧ ق.م) الذي روى عن الأسر الرومانية وطريقة حياتها أشياء كثيرة قرر أن أصل الشعب الروماني طروادي . لقد كان فارون شديد الايمان بأجداده فأبرز ما تميزت به روما وما انفردت به كوضع النظم ورفع المستوى الاخلاقي وتنشيط اللغة والأدب واقامة العدل . لقد نظم فارون نحو ١٥٠ قصيدة عالج فيها مواضيع سياسية واخلاقية مبسطاً قضايا فلسفية عديدة ، وترك معلومات قيمة عن روما القديمة ودوّن العادات وثبت الطقوس الدينية وشرحها مبرراً ايها بكل ما وجده في العلم والفلسفة اليونانية الرومانية (٢٧) كما روى الشاعر اللاتيني الشهير اينيوس (٣٣٩ - ١٦٩ ق.م) المعتز كثيراً ببلده وأجداده كل قصة روما من ايني حتى حرب ايتوليا ، وان كانت كتاباته ترجمات او اقتباسات من المسرحيات اليونانية ، وقد قلل الياداة هوميروس في مؤلف من ١٨ كتاباً لم يصلنا منه سوى ٦٠٠

بيت وكتب كاتون (٢٤٩ - ١٤٩ ق.م.) تارياخا لروما وأصلها، وكاتون كان يعتبر ايطاليا كلها وطنا واحدا وجاء فرجيل بعد هؤلاء فتقىَّف تلك الروايات والمعلومات بالإضافة الى ما اقتبسه من هوميروس فكرة الهبوط الى الجحيم ووصف ترس ايني الذي زيَّته بأهم حوادث التاريخ الروماني، وثبتتها في ملحمة الانياذة بأسلوبه الرائع ومقدراته الشعرية الفائقة، وجاءت ملحمة فرجيل تمجیدا للقوى المرتبطة ارتباطا وثيقا بالوطنية وتعظيمها للفضيلة التي هي عنده معرفة تاريخ روما وعبادة الماضي^(٧) .

لقد روى فرجيل في انياذته أن ايني ، بناء على أمر والدته ربة الجمال افروديث غادر مدينة طروادة والنار تلتهمها كأنها روما نيرون كما وصفها مطران^(٨) أو عمورية المعتصم كما وصفها أبو تمام :

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحي
يشله وسطها صبح من اللهب

ضوء من النار والظلماء عاكفة
ظلمة من دخان في ضحي شحب

وتاه ايني في عرض البحار وطولها مدة سبع سنين بحثاً عن الوطن الجديد الذي منتهي الآلهة به . وفي هذه الرحلة ما ان غادر ساحل صقلية حتى أثارت عاصفة هوجاء في وجهه الربة الشرسة هيرا^(٩) التي كانت

تكره الشعب الطروادي كله وتنقم عليه لأن باريس ابن ملك طروادة كان حكم بأن افروديت أجمل منها ومن أثينا . وما بلغها أنه تنبئ لainي بأن ذريته ستكون شعبا عظيما وانه سيدمر قرطاجة مدينة هيرا المفضلة أثارت تلك العاصفة العاتية انتقاما لنفسها ومحاولة منها لابطال مشروعه . وقدفت العاصفة بسفن ابن اخيه ورفاقه الى ساحل ليبيا . وغضبت افروديت لحقد هيرا المستمر ورأت أن تصمد في وجه هذه الآلهة العاتية فأرشدت ابنها أن يتوجه الى قرطاجة التي كانت تؤسسها ديدون بنت ملك صور الفينيقية ، التي هربت خفية مع بعض رجالها الأمناء من صور خوفا من جور بيكماليون شقيقها الذي قتل زوجها ، فجاءت الى افريقيا وبنت مدينة قرطاجة التي سرعان ما ازدهرت ، وبالنظر الى جمال ديدون وغناها رغب ملك مجاور يدعى هيارباس او « جارباس » في الاقتران بها وحبذ هذا الزواج رجال ديدون فتظاهرت بالقبول ، هي التي أرادت أن تبقى حتى الممات أمينة لزوجها سيشه او « اسرباس » ، لكنها أمرت يوم زفافها باقامة محرقة في الساحة العامة وما اشتعلت النار في المحرقة ألقى ديدون بنفسها وسط اللهيب فاحتقرت ، ومنذ ذلك اليوم أخذ شعبها يكرمها كما تكرم الآلهة . وقد استفاد فرجيل من هذه القصة في انيادته وجعل ديدون تموت لا تبقى أمينة وفيه لزوجها بل لسبب آخر .

وفي اليوم التالي من وصول ايبي ورفاقه بسفنهم الى الشاطئ الافريقي توغل ايبي في البر هو ورفيقه الامين اخاتيس مستطلاعا

وفي الطريق اعترضته أمه أفروديت وأخبرته بما قد ذه رب الأرباب جوبتير لروما من مصير عظيم رائع وانها أرسلت إله الحب كيوبيد الى ديدون ملكة قرطاجة ليحملها على حب ايني ، وسار ايني ورفيقه سيرا حيثاً حتى وصلا قرطاجة فأعجبها بها وشاهدا رسوم بعض حوادث طروادة الهامة في حربها ضد الاغريق منقوشة على جدران هيكل فخم كان يجري بناؤه، كما هي منقوشة اليوم، مع بعض الاساطير اليونانية، أجمل نقش أو مرسومة أروع رسم في متاحف من أعظم متاحف الدنيا ان لم تكن أعظمها ، كفونتنبلو وفرساي ولا سيما اللوفر في باريس . وقد جاءت ديدون صدفة في تلك الساعة لتفقد الاعمال الجارية في الهيكل . وفي ذلك الحين وصل أيضاً بعض رجال ايني يطلبون حماية الملكة ، وما التقوا بها شرحوا لها ما أصابهم وقالوا : ملکنا ايني ، أعدل الناس وأتقاهم وأشجعهم . لن تندمي اذا أحسنت علينا الى أن يتاح لنا اصلاح سفنا فن قادر هذه الديار الى ايطاليا فرحين .

وأجابتهم الملكة ديدون : أقصوا الخوف عن قلوبكم وهدّتوا روعكم .. فمن لا يعرف شعب ايني ومن يجهل مدينة طروادة وأمجادها وأبطالها ؟ ! سأمدّ اليكم يد المساعدة على الرحيل أو البقاء في مملكتي اذا شئتم . فمدينتي مدینتكم ، وسأعامل أبناء صور وأبناء طروادة على قدم المساواة وأرجو أن يدفع البحر بملككم ايني الى هنا ..

عندئذ انقضت الغيمة التي كانت تحجب ايني ورفيقه بأمر

افروديت عن أعين الجميع فظهر وكأنه إله ، وقد جمّلته أمه بـألف زينة
فخاطب الملكة أمام الجمهور الذي أذهله هذا الظهور المفاجئ ، قائلًا :
ها أنا ذا ايني الطروادي .. لقد نجوت من مياه اليم ” وانت الوحيدة
التي أشفقت على بؤس الطرواديين الذي لا يوصف ، لقد فتحت
مدینتك وقصرك لمن نجا من غضبة اليونانيين وقد أنهكهم ما قاسوا
في البر ” وفي البحر ، وقد جرّدوا من كل شيء في هذه الدنيا ، فليس في
وسعنا أيتها الملكة ديدون أن نعترف بأفضالك علينا كما ينبغي ،
فاللهة .. تكافىء التقوى ، واذا كان للعدل وحـ ” الخير قيمة فلتذهبك
هي المكافآت التي تستحقينها .

ودعت ديدون الطرواديين قائلة : تعالوا أيها المحاربون الشباب
وادخلوا منازلنا .. فأنا عرفت الشقاء وتعلمت أن أغيث البائسين .
ولم تنس الملكة أن تبعث إلى رفاق ايني الذين عند الشاطئ بعشرين
ثوراً ومائة خنزير ومائة حمل مع أمهاطها .

وأرسل ايني إلى أولئك الرفاق رسولاً ليطمئنهم وليرسلوا إليه
بعض الهدايا مما بقي لهم من طروادة ، وجاءت الهدايا فقدم ايني
للملكة ثوباً مزيناً بالرسوم الموسعة بالذهب ووشاحاً بلون الزعفران
وهو الوشاح الذي كانت أهداه ليدا إلى ابنتها هيلانة التي سبّبت
حرب طروادة ، وصولجاناً كانت حملته بنت الملك بريام الكبرى وعقدها
وتاجها الذهبي المرصع بالاحجار الكريمة .

ودعت ديدون ايني الى تناول الطعام على مائتها وجلست عند منتصف المائدة على سرير من ذهب مجلل بنسيج من البروكار، وجلس ايني ورفاقه على أسرة ارجوانية ، وكان الخدم يسكنون الماء على أيديهم ويقدمون اليهم الخبز ٠٠ وكان في الداخل خمسون امرأة يهيئن الأطعمة ويحرقن البخور عند أقدام تماثيل الآلهة ، ومائة امرأة أخرى ومثلها من الخدم من نفس السن ” يضعن على الموائد الماكل وكؤوس الشراب ٠ ”

وفور الانتهاء من الطعام رفعت الأطباق وأتي بالخمر وارتقت ضجة كبيرة وعلت أصوات المدعويين في القصر ذي السقوف المذهبة التي تتدلى منها ثريات متلائمة الانوار وقد تغلب ضوء المشاعل المتقدة على ظلمة الليل ٠ عندئذ طلبت الملكة أن تملأ الكأس الكبيرة الذهبية المرصعة بالجواهر التي اعتاد الآباء والأجداد أن يملؤوها ٠ وما اترعت الكأس ابتهلت ديدون قائلة : أيها الإله جوبتير اجعل هذه الليلة ميمونة للصوريين والمحاربين الآتين من طروادة حتى يحتفظ أحفادنا بذكرها ، ول يكن في عوننا الإله باخوس مبدع البهجة والآلهة هيرا العطوف ٠٠ وأنتم أيها الصوريون ارعوا الاحتفال بهذه الوليمة ٠ قالت ديدون هذا وسكتت على المائدة بواكير الشراب ثم أدنت الكأس من شفتيها حتى مستهما الخمرة وأعطت الكأس إلى بيسياس وحرضته على الشراب فأفرغ الكأس الذهبية جرعات طويلة في طرفة عين ، وبعد ذلك جاء دور المدعويين وأخذ ايوباس يعيد على أنقام قيثارته

الذهبية الاناشيد التي علمه ايها العملاق أطلس فتغنى بالقمر البشارد وكسوف الشمس وأصل الجنس البشري والحيوانات وسبب الامطار ونار الأثير والنجوم وطفق الصوريون يصفقون ومثلهم فعل الطرواديون.

وأخذت ديدون تطرح على ايني ألف سؤال بشأن بريام وهكتور وحرب طروادة وابلائه فيها فقصـ على الملكة الذاهلة حوادث الليلة المشؤومة وكيف سقطت طروادة العظيمة وكيف تظاهر اليونان بالانسحاب تاركين في ميدان القتال حصاناً خشبياً ضخماً صنعوه بناء على نصيحة كالخاس الذي كان من أشهر منجميهم ، وقد ملأوا جوف الحصان بالرجال البواسل المدججين بالسلاح . وتوارى أسطول اليونانيين وما بقي شيء يتحرك على الشاطئ وحول طروادة، فتعجب الطرواديون ثم تجرأوا على الخروج الى السهل ودخلوا الاماكن التي كان العدو نازلاً فيها وشاهدوا ساحات القتال حتى اقتربوا من الحصان العجيب وأخذوا ينظرون اليه ويترمسونه بفضول وحذر واذ نبّق لهم فجأة رجل يوناني يدعى سينون وأخذ يستعطفهم ليقبلوه مدعياً أن قومه الاغريق كانوا يريدون أن يضحو به ليؤمنوا لأنفسهم عودة ميمونة . وسألوه عن أمر هذا الحصان الضخم العجيب الذي أقاموه عند السور فأكـ لهم أن قومه كانوا ينونون تقديمـ قرباناً للإله منيراً لتهـئة غضبها على اليونانيين لأن أوليس وديوميد سرقـ تمثالـها ، وانهم ما ضخمو تقدمـهم التكـيرية أي هذا الحصان الا لأنـهم يـعرفـون جـيدـاً أنـ الحصـان اذا دخلـ الى مدـينة طـروـادة سيـكونـ حـرـزاً جـديـداً للـطـروـادـيين . فـصـدقـ

الطراوديون السذج قول هذا الاغريقي واستعدوا لادخال الحصان
الخشبي الضخم الى مدinetهم . وعبثا حاول رئيس كهنة ابولون لاوكون
ابن بريام أن يثنיהם عن عزمهم حتى خرجت من البحر حيتان كبيرتان
بوحي من الآلهة فخنقتا لاوكون وولديه وهو يقدّم الذبيحة على المذبح .
وعندئذ هدم الطراوديون قسما من السور وجروا الحصان الى الداخل
وقامت البهجة في المدينة كلها .

وفي الليل شاهد سينون اشارة النار المتفق عليها تسقط من جهة
البحر فأخرج الرجال المحتبسين داخل الحصان فتدلوا منه بواسطة
حبال ودون ضجة وتسللوا الى الشوارع بقيادة اوليس وما لبث الاغريق
أن هاجموا طروادة من الداخل ومن الخارج وسرعان ما أصبحت عرضة
لجميع أنواع السلب والنهب والقتل والحريق حتى دمرت تدميرا ،
وقتل بيروس بن أخيel الملك بريام وهو على مذبح جوبتير حتى كأن
غضب الآلهة انصب على طروادة وأهلها دفعة واحدة . وظهرت لainي
روح هكطور بطل طروادة وأمره بأن يهرب مستصباً آلة المسكن التي
يجب انقاذها مهما كلف الامر . وقد كان بود ايني البطل البقاء في
طروادة لينتقم من الاغريق لكن أمه افروديث تدخلت بدورها وأصررت
عليه بأن يرحل فحمل على كتفيه القويتين أباه العجوز انخيس وعلى
ذراعيه تماثيل الهة طروادة وأمسك بيده ابنه الصغير وخرجت زوجته
كريوز تجر ورائعه على اثره ذيل مرط مرحل أو غير مرحل ، وشق ايني
طريقه خلال الدمار والنار والانقضاض ، وبعد قليل افتقد كريوز فلم

يجدها لأنها ضللت عنه للفوضى في الشوارع وكثافة الظلم والدخان فعاد على أعقابه يبحث عنها فظهر لعينيه طيفها أي روحها التي فارقت جسدها فأخذته الدهشة حتى وقف شعر رأسه وظل صامتاً مبهوتاً، فقالت له روح كريوز: لماذا تستسلم إلى ألم جنوني أيها الزوج الرقيق، إن هذه الأمور ما كانت لتحدث لولا إرادة الآلهة، فالجالس في أعلى الأوطب لا يريد أن تصطحب زوجتك كريوز فدعني وأهرب لأن مصيراً أفضل ينتظرك عند ضفاف التiber حيث الآلهة تحتفظ لك بزوجة بنت ملك ثم تركته وغابت وهي تبكي، وتمكنّ ايني من جمع عدد من رجاله وبنى أسطولاً من عشرين سفينه وغادر أرض الوطن حتى جاء إلى تراقيا فجزيرة كرييد فصقلية وهناك توفي أبوه ودفن، وبعد أيام ركب البحر وهبت العاصفة الهاوجاء التي قذفت بأسطوله إلى شواطئ إفريقيا.

وفيما كان ايني يتحدث إلى ديدون غرق نظرها في عيني ضيفها وهي تصفي إليه وتداعب شعر ابنه الصغير اسكناني الجالس على ركبتيها وما علمت أن أفروديت بدللت اسكناني بله الحب كيوبيد، واسترسل فرجيل في سرد قصة ميل ديدون إلى ايني حتى سهّدها الحب وكيف أفضت إلى شقيقتها أنّا برغبتها في الزواج به مع أنها أقسمت على ألا تتزوج أحداً بعد وفاة زوجها سيشه وعلى أن تظل أمينة وفيه له بعد موته، ولما كانت قصة ديدون هذه غريبة في موضوعها مما روى عن الاقدمين من أحاديث الفجور وخيانة الزوجات لأزواجهن

و قريبة الشبه بقصة اندروماخ وأمانتها لزوجها هكتور نقلها هنا كلها لطرافتها .

قالت ديدون لشقيقها أني :

أني شقتي ، أني ”رؤى ترعنبي وتجعلني في تردد وحيرة من أمري - بين وفائها بقسمها أن تبقى أمينة لزوجها الذي قتله أخوها وبين حبها الجديد لاني - وأني ”ضيف غريب هذا الذي حل“ في منازلنا ؟ ! فيا للنبل الذي في وجهه ! ويا لشجاعته وبطولاته ! انه سليل الآلهة دون شك ، وما هذا بوهم باطل في اعتقادي ! .. الخوف يكشف عن الأنفس المنحطة ! يا للأسف ! لو لم أكن محتفظة في أعماق قلبي بارادة حازمة لا تتزعزع منذ حبي الأول بأن لا أرتبط برباط الزواج بغير زوجي الذي مات وتركني خائبة . لو لم أكن عائفة غرفة زفاف لي ربما ارتكبت غلطتي الوحيدة . أعرف لك يا أختاه أني بأنه الرجل الوحيد الذي زعزع ارادتي فتراخت عزيمتني منذ مصرع زوجي الذي قتله أخي (١٠) . لقد تعرّفت إلى ملامح حبي القديم . فلتتشق ”الارض تحت قدمي وتبتلعني أو ليremainي الرب الكلي“ القدرة جوبتير بصاعقة من صواعقه تودي بي إلى مقر ”الأموات“ في عالم الظلمة قبل أن أخالف قوانينك يا إلهة العفة (١١) . لقد ذهب بحبي أول من ربطني بمصيره فليحتفظ به معه في قبره . قالت ذلك وذرفت الدموع من عينيها غزيرة حتى بللت صدرها .

فأجابتها أنتاً : أتریدين اذن يا أغلى من الحياة على شقيقتك أن تقضي صباك في الوحدة والسام ؟ فلا تذوقين مسرّة البنين ولا لذات فينيوس ؟ أو تظنين أن الموتى في قبورهم يهتمون بهذا الوفاء ؟ أواافق على أن وطأة حزنك ما خفها عنك رجل من ليبيا ولا أحد من الذين جاؤوا قبلًا من صور ، وانك ردت زعماء كبارا ولكن أتریدين حقا مقاومة حبٍ يرضيك ؟ ألا تفكرين في البلد الذي حلته وحولك المدن والقبائل تناصبك العداء فضلاً عن تهديدات شقيقك في صور . أعتقد أن الآلهة هي التي جعلت الرياح تقذف بسفن الطرواديين إلى هنا ، فأي "مدينة وأي" امبراطورية ستنشأ يا أخي نتيجة لزواجك بهذا الطروادي وأي "شأن سيكون شأنها ؟ .. اطلب بي بركة الآلهة فإذا تقبّلت منك الضحايا جودي في قراك (ضيافتك) واختلقي أسباباً لاعاقة رحيل ضيوفك الطرواديين حتى يحطم البحر والعواصف سفنهم .

ومنذ ذلك الحين أخذت ديدون تقدم الذبائح للآلهة وأخذت في التقرب من ايني . وخرجت ديدون ذات يوم مع ايني وبصحبتهما عدد من الفتيا وحاشية كبيرة للصيد في الاحراج وما توغلوا في الجبال هبت عاصفة رعدية رافقها سقوط برد غزير فتشتّت الرجال والتجأوا إلى كهوف تقيهم ولجأت ديدون وايني إلى مغارة وهناك جرى اقترانهما كما قالت ديدون .

وأقام ايني في قصر ديدون ، مثل أوليس عند كاليبسو ، فترة من

الزمن ناسيأً مهمته الكبرى فأرسل جوبتير اليه رسوله مركور يذكره بها ويأمره بالرحيل فوراً قائلاً له : أنت الآن عبد لامرأة تشيد لها مدينة قرطاجة وتنسى مملكتك ومستقبلك . انك لست البطل الذي منّتنا به أمّك الرائعة الجمال وليس من أجل هذا أنقذتك مرتين من سلاح اليونانيين ، فعليك أن تملك على ايطاليا وتخضع العالم لقوانينها وتستمرّ فيها سلالة توسر النبيل . فماذا تنوي أن تفعل وأيّ أمل يُقعدك بين قوم من الاعداء ؟ ان ربّ الارباب نفسه الذي بمقدراته يدير السماء والارض أرسلني لأحمل اليك أوامره . فأذعن ايني وأخذ في التأهب للرحيل سرّاً .

وادركت ديدون ماذا يدبر ايني في الخفاء ففضحته غضباً شديداً لهذا الفراق وما التقت به اندفعت تعاقبه أعنف عتاب لتنبيه عن عزمه فقالت له : أكنت تأمل أيها الخائن اخفاء جريمة كهذه فتغادر أرضي دون أن تقول كلمة ! ما هذا ؟ ألا يمكن أن يُبقينا هنا حبنا ويدانا اللتان تصافحتا وديدون المستعدة لتموت شرّ ميتة ؟ أمنّي أنا تفرّ ؟ بحقّ هذه الدموع التي أذر فيها ، بحق يدك التي لم يبق لي في شقائي من معين سواها ، بحقّ تعانقنا وقراننا اذا كنتَ جديرة بشيء منك ، اذا ظهر لك منّي شيء حسن أشفق على بيت يتداعى ، اذا كان ما زال لتوسلاتي مكان عندك أضرع اليك أن تتخلّى عن هذا العزم المسؤول فبسببك كرهتني شعوب ليبيا والطفاة المرحل وغضب عليّ الصوريون ، ومن أجلك ضحيت بعفافي وبسمعتي السابقة التي وحدها

سمت بي حتى النجوم . فالى من تتركني محضرة يا ضيفي ما دام
هذا الاسم هو الشيء الوحيد الذي بقي لي من زوجي . ماذا أنتظر ؟!
آن يهدم أخي أسوار مدینتي أم أن يقودني العدو "أسيرة سبية ؟ لو
خلّفت لي قبل ذهابك ثمرة لحباً لكان لي ايني صغير يلعب في قصري
فتذكرنني ملامحه بملامحك ، لكنـت قلت انك لم تخنـي ولم تهجرـني تماماً .

وبعد أن لبث ايني محدقا لا يرف له طرف كابتا اضطراب قلبه
حسب أوامر جوبتير أجابها قائلا : لقد غمرتني بأفضال لا تحصى
في يمكنك أن تعدديها دون خوف فأنا لن أنكرها أيتها الملكة ولن أمل
من تذكر ما دمت أتذكرة ذاتي وما دام في " نسمة حياة ، وليس لي
بهذا الخصوص سوى كلمات قليلة : فأنا ما قصدت كتمان ذهابي فلا
تفترضيه ، كما اني ما وعدت باضرام مشاعل الزفاف ولا جئت لأرتبط
بمثل هذه الارتباطات . لو تركني القدر أتصرف بحياتي حسبما أريد
وأوفق بين مشاغلي ورغباتي لكنت اهتممت بالرحيل الى ايطاليا والاقامة
فيها : فهذا هو واجبي وتلك هي وطني . اذا كان لقلاع قرطاجة ولم رأي
مدينة ليبية سحر في نظر فينيقية مثلك فلماذا تحسدين « التوسر »
على الاستقرار في اوزونيا ؟ من حقنا نحن البحث عن امبراطورية
خارج بلادنا . ان طيف أبي الغاضب يرعبني في منامي كل ليلة ، ولا
أقول شيئا عن الاوهانة التي ألحقها ببني باضاعة الملك والحقول التي
خصته بها القدر . لقد أرسل جوبتير منذ وقت قصير رسوله حامل
إلى " أوامره . لقد رأيت بعيني الله وسط نور ساطع يدخل أسوارك

وسمعت كلامه بأذني ، كفّي اذن عن اثارة أملك وألمي بشكواك ! فانا
لا أسعى الى ايطاليا بمحضر ارادتي .

عندئذ انفجرت ديدون غضبا وقالت : كلا ! ما كانت أملك إلهة قط
أيها الخائن ولا دارданوس جدكم الاعلى بل جبال القفقاس ذات
الصخور الصلدة أنجبتك ونمرات هيركانيا أرضعتك .. هل يجدي نفعاً
اخفاء الحقيقة ؟ فأي اهانات أكبر ستلحق بي أيضا ؟ أسمع له
تنهد لبكائي ؟ هل التفت اليّ ؟ هل أستسلم للدموع ؟ هل أشفق على
خليلته ؟ ماذا أستطيع أن أتصور أقسى من ذلك ؟ لا جنون العظمة
ولا أبو الآلهة ينظر الى هذه الخيانة بعين العدل ، فحسن النية مفقود
في كل مكان .

لقد قُذف به الى الشاطئ وكان في حاجة الى كل شيء فاستقبلته
أنا يالي من حمقاء ! ووسعته له مكانا في عرشي . لقد أنقذت سفنه
من الضياع ورفاقه من الموت .

يا للأسف ! ان ربّات الذعر تحرقني وتهيجني . جوبتير نفسه
يصدر الآن اوامرها القطعية ! هذا هو عمل الآلهة ..

اني لا أستبقيك ولا أحضر أقوالك . لا ، اذهب وامض الى ايطاليا
تحت رحمة الرياح وابحث عن الممالك في المياه ..
اذا كان للعدل الالهي قدرة ما فاني أؤمّل أن تجد عذابك بين
الصخور وأن تذكر اسم ديدون كثيرا .

سأبعك بعيدة عنك بمشاعل ربة الغضب ، وعندما ينزع الموت
البارد روحي من أعضائي فان طيفي سيلاحقك في كل مكان ، سوف تناول
قصاصك أيها الشقي ! وسوف يصل صداه الى مسمعي في مقرّ الاموات
تحت الارض ! ..

ودّ ايني لو يخف عنها آلامها ويؤاسيها بكلمات طيبة وهو يئن
كثيراً ودموعه تنهمر من عينيه ، ومع أن حبه العظيم قد زرع كيانه
واجتاح الألم قلبه الكبير فان ارادته لم تهن وأخيراً أذعن الى أوامر
الله ومضى الى أسطوله .. لم يثنه تصرّع ديدون ولا وساطة شقيقتها
آنًا فيما بعد .

وأيّ شعور كان شعور ديدون عندما شاهدت من أعلى شرفات
قصرها الطرواديّ من همكين في الرحيل !

أيها الحب اللعين الى أيّ مدى تهوي بالقلب البشري ؟ !

وتغلّب الحزن على ديدون :

« موتي فأنت للموت أهل وامهي الألم بالحديد »

وأمرت ديدون بتنضيد محرقة كبيرة وفي الصباح صعدت اليها
وأمرت باشعال النار في الحطب وما بلغ اللهيب اليها طعن نفسمها
بخنجر وهي تستنزل غضب الآلهة على ايني وسلامته انتقاماً منه .

* * *

وبعد أن هبط ايني إلى مقرّ الاموات في ايطاليا ، حسب معتقد الاقدمين وتصور فرجيل ، وصل إلى سهول الدموع وغابة الآس التي تأوي إليها وتختفي في شعابها أرواح الذين برح بهم الحب في حياتهم وما زال يضنونهم حتى بعد الموت وهناك رأى ايني بعض أولئك العشاق وديدون تهيم في الغابة الكبيرة وكان جرحها ما زال ينزف فعرفها وذرفت دموعه ولما اقترب منها خاطبها قائلاً :

منكودة الحظ أنت يا ديدون ! أكان صحيحاً اذن نبأ انتحارك بعد اتخاذك قرارك الحازم ! وأسفني لقد كنت سبب موتك ! أقسم لك بالنجوم وبالله العليا وبكل ما هو مقدس في أعماق الأرض أني ما تركت شاطئك إلا مكرهاً . ما فعلت سوى أني أطعت أوامر الآلهة التي لا تعاكس وهي التي أجبرتني اليوم على المجيء إلى مقرّ الاموات الحالك الظلمة وما كنت لأصدق أن ذهابي قد يسبب لك حزناً كبيراً كهذا ! قفي ولا تتواري عن نظري فممن تهربين ؟ فهذه هي المرّة الأخيرة التي يسمع لي القدر فيها بأن أراك .

لقد حاول ايني بهذه الكلمات أن يلطّف غضب هذه الروح المحتدمة غيظاً . أما هي فقد بقيت جامدة وعيناها في الأرض مطرقة حتى بدت كأنها حصاة صلدة لم تتأثر بشيء وأخيراً تحولت عن ايني وانسحبت مهرولة إلى الغابة الظلية حيث كان زوجها سيشه الذي يتجاوب مع

اهتمامها ويقاسمها الحب" . أما ايني فقد اضطرب لهذا المصا
الجائـر وظلـ ينظر اليـها وهي تبتـعد باـكيـا رائـيا لـحالـها .

- (١) فرجيل : الانياذة طبعة كارنيه اخوان ، باريس .
- (٢) هنري اوبيير : الاساطير الخرافية ص ٨٥
- سليمان البستاني : الانياذة (ترجمة) ص ١١٦٥ و ١١٦٦
- (٣) سفر التكوين : ٤ و ٢/١
- (٤) كتاب اخنوح طبعة روبيه لافونت ، باريس من ٨ - ١١ - ١٨ - ٢٤ -
- (٥) القرآن : السورة ٤٣/١٦ و ١٩ (وجمعـوا الملـاكـة الـذـين هـم عـبـاد الرـحـمـن آنـاـ)
والسورـ ٦٠/١٠٠ و ٣٧/١٤٩ و ٥٢/٣٩ و ٨٦/٥٩
- محمد عزة دروزة : القرآن المجيد : الملائكة والجن ص ١٨٥
- علي الجندي : الجن بين الحقائق والاساطير ج ٢ ص ١٦٧ و ١٦٣ و ١٧٦ و ج ١ ص ٢٢
- (٦) الشـيخ مـحيـي الدـين بن عـربـي : تـرجمـان الـأشـواق طـبـعة صـادرـ ١٥
- (٧) هومـيرـوس : الانـياـذـة طـبـعة كـارـنيـه فـلامـاريـون
الـانـياـذـة تـرجمـة سـليمـان البـسـتـانـي
- رـ. لاـلـيـه و هـ. لـانـطـوان : درـوـسـ فيـ الـادـبـ الـلاتـيـنـيـ صـ ٨٧ و ٤٥ و ٤٧ و ١٢٣ و ١٦٩ -
- (٨) خـليلـ مـطـرانـ : المـختـارـاتـ صـ ٢٢١
- (٩) هـيرـاـ (جـونـونـ) هيـ اـمـرـأـةـ جـوـبـيـتـرـ وـ أـخـتـهـ (معـجمـ الاسـاطـيرـ لـسيـفـيرـسـ صـ ١٨٦ و ١٥٧)
وـ الانـياـذـةـ تـرجمـةـ سـليمـانـ البـسـتـانـيـ صـ ١٢٥ـ .
- (١٠) عنـبرـةـ الـخـالـدـيـ : فـرجـيلـ ، الانـياـذـةـ (تـرـجمـةـ) صـ ٨٥

تقول عنـبرـةـ انـ سـيشـهـ (سـيـخـوـسـ) زـوـجـ دـيـدونـ قـتـلهـ «ـ اـخـوهـ »ـ فيـ حـينـ انـ القـاتـلـ هوـ

* ايني وديدون *

شقيق ديدون فكان عليها ان تقول « أخيك » والادبية عنبرة في ص ٨٦ تنقل قول شقيقة ديدون : « اذكر أخاك في صور وسوء عمله نحوك » وسمى احمد الكسراوي سبشه عاشرياس .

(١١) كان في روما لالهة العفة « ايذوس بودور » هيكلان وما كان يبعد تلك الربة سوى النساء اللواتي لم يتزوجن الا مرة واحدة .

(١٢) ديدون بنت ملك صور ماتان حفيد ايتوبيل ، خلعت عن العرش فهاجرت الى قبرص ثم الى شمالي افريقيا حيث أسست مدينة قرطاجة نحو عام ٨٤ ق.م. ذكر فرجيل في انباته ان ايني مر بمدينتها فاستقبلته استقبالاً كبيراً وكلفت به ولما تركها قتلت نفسها على محنة . وديدون تدعى ايضاً اليسا أو اليسار كما في اعلام المتجد وفي مقدمة « قرطاجة » لشقر الله الجر وسماتها عليه احمد الكسراوي في روايته (ابطال من بلادي) وكذلك احمد المختار الوزير في مسرحيته الشعرية وقد سميت باللغة اللاتينية ديدو واليسا Elissae وبالفرنسية ديدون وهو لقبها .



رؤيا العَزِيِّيُّ الْأُخِيرَة لإِيتِيل عَدْنَان

بقام: د. نذير العظمة

صدر للشاعرة إيتيل عدنان عن دار بابيروس في باريز قصيدتها المطولة بعنوان رؤيا العربي الأخيرة ستون صفحة باللغة الفرنسية ، وهي قصيدة طويلة تبتدئ بالكلام عن الفاجعة اللبنانية شمسها المتتشكّلة دمًا وسماء وبحراً وفصولاً وتنتهي بالحضارة العربية الواثبة من رحم التاريخ فرساً أصيلة لا يلجمها الشوط رغم زحام الرهان وتنافس الأمم والحضارات ..

إيتيل عدنان لا تتكلّم عن الحداثة ولا تنظّر في التجديد وهي براء من عقدة التراث والاصالة ، ذلك لأنّها في شعرها تنظم الماضي والحاضر والمستقبل في سلك رؤيتها الشعرية النافذة . وتلائم الحداثة والتراث كما تلائم التراث والاصالة فيأتي شعرها نبعاً متفرجاً من القلب الذي يخفق في صدر التاريخ وطائراً فينيقاً يحرق في صدر الوطن ليحيل رماده إلى نار وبركان يتفجر من معاناة الإنسان في غربة الحضارة حضارة تهاجر من نفسها وتقترب عن ينابيعها الرثة وتنفي نفسها بنفسها

عن ينبوع الحركة وروح اللهب وهي منذ فجر التاريخ الجلي معطاءً
أرضًا وتراثًا وحضارةً .

إيتيل عدنان تشعر ككاتب ياسين الأديب الجزائري المبدع ، أن اللغة
الفرنسية عندها رغم جمالها في السكب وألقها في العبارة ونفاذها في
الصورة ونصاعتها في الديباجة لم تغّرّب روحها عن الجذور ولم تتعط
لنبضها شفافاً فرنسيّاً .

لقد ظلت إيتيل عدنان محتفظة بالجمر الذي حملته معها من الطفولة
إلى مدارس الراهبات التي سرقت لسانها ولم تسرق قلبها الشاعر
ولهبها المحيي من الصدر والرحم العربين . فاللغة قفصها المفتوح
بجدرانه وقضبانه للانقضاض على العالم من غار النفي ولتفترس
بالرؤيا الملتهبة برودة المؤساة العربية التي تنسج على الانوال الغريبة
وفي عتمة المصالح والرادات الغريبة .

وإيتيل عدنان لا تشغل بالها بمصطلحات الالتزام والالتزام لأنها
تمارس الحياة وتخترقها بالشعر رغم شراسة الشروط شروط الوجود
التي تفرض على انساننا من الخارج أغلب الاختيارات ويفرضها هو نفسه
على نفسه بقبولها واعتناقها .

هذه المرأة النادرة التي يخرج صوتها حمامات بيضاء من حنجرة التاريخ
والوطن ل تستقر في قلوبنا الجريحه بلسمًا شافيًا تمسح بريش أحججتها
عيوننا الرمداء من دخان المصالح الفنوية التي تتأكل وجودنا القومي
فتأتي الشاعرة ل تتشققنا من ركام المعارك الجزئية إلى ميدان الساحة

القومية ، فالعراق في رؤياها كما هو في الواقع ليس طائفيا ، وال伊拉克 ليس سياسيا ، وال伊拉克 ليس اقليميا كيانيا . انه عراق حضارة لتحول محل حضارة .. انه عراق أمة مبعثرة تائهة لتحول محل أمة راسخة عريقة . انه عراق تاريخ مرتحل ليحل محل تاريخ مقيم راسخ . والشاعرة عدنان تقف على عتبة هذا العراق لتسبّر أعماقه وتكشف أغواره وتفضح جوانبه ومصاحباته . انها تخرق بالعين النافذة كمدية حادة لحم الحقائق المحسوسة لتصل الى أم الجريمة .

لذلك لا يستغرب القارئ كيف أن الاوساط الصهيونية في الغرب - أوروبا والولايات المتحدة - شنت عليها حملات مشوهة واتهمتها أنها ضد السامية خاصة بعد أن نشرت ترجمة قصيدتها « جبوس » .

هذه القصيدة التي كتبتها أصلا باللغة الفرنسية وترجمتها إلى الانجليزية ونشرتها تغرييس (Tigris) في مجلة للشعر كانت تصدر في سان فرانسيسكو ثم توقفت بعد نشر القصيدة لحجب المدينة مساعدتها المالية عنها ...

وجبوس - كما في التوراة - هو الكنعاني الذي بني مدينة القدس ثم جاء بعده العبرانيون ليسرقوا المدينة وتراثها وتاريخها . وجبوس هو الانسان الذي يتقمص الحضارة أو تتقمصه هذه الحضارة ، فهو مرة جبوس ومرة جلقامش ، ليعبر كل العصور نسفاً محيياً ودماً مضيئاً في شرایین هذه الامة التي ما يزال المؤرخون الادعاء يحفرون لها القبر تلو القبر وماهم بدافنها طالما أن هناك شعراء يضيئون عتمات التاريخ

وشهداء ينزلون عن صلبانهم لينزلوا بالرفش على رؤوس حفاري القبور ،
وشهداء ينهضون من تحت الرصاص صدوراً جديدة ثقوبها براعم
وجراحها شفاه طفولية تهتف للحياة وتفرد للمستقبل الذي لا مرد
لشمسه .

وكما أن الشاعرة إيتيل عدنان اتهمت بالاسامة في الاوساط
الصهيونية العالمية بأنها خسرت بعض قرائتها بالفرنسية من اللبنانيين
لانها في كتابها « السيدة ماري روز » (باريس ١٩٧٨) فضحت تركيبة
المأساة اللبنانية في الحرب الاهلية الاخيرة وأضاءت شروطها وظروفها
الحقيقية ، لذلك تحالفت عليها الميول وتصالحت عليها أرؤس الغول .
كما أنها في قصيدتها « قطار بيروت السريع الجحيم » تنبأت بهذه
الكارثة اللبنانية قبل أن تقع ، نشرتها في (باريس ١٩٧٣) . إنها
كالعرافة الممتلئة بضوء الرؤيا أبصرت صورها ورموزها التي تسعي
في زواريب بيروت ، شوارعها وساحاتها قبل أن تسعي .

انها تخترق بهذه الرؤيا الرموز والصور لتصل الى المقتل المصراع .
انه صراع على الخبز اليومي وشرف الوجود . انه صراع ضد الاحتكارات
التي تcumي الانسان والحضارة . انه صراع ضد المنتجين فكراً وغلاً
وصناعة . انه صراع شمس الاستعمار الآفلة التي تتثبت بالوجود
وتعيش على امتصاص دم الشعوب وخیراتها ، انه صراع الانسان في
بنيته الاجتماعية وهيئاته البشرية ضد القطاعات الزراعية والطائفية

والمالية . انه صراع الشعر والحق والخير والجمال ضد الشر الزاحف ليقتل حقول الحنطة وقلوب الاطفال وسوا عاد العمال وقصائد الشعراء فلا يبقي بعده انسان ولا تقوم حضارة ، هذا هو جوهر الصراع فليعلم من تشغله الصورة عن الحقيقة .

جلقامش سوف يأتي ويغمد سيفه في جبهة المفترضين .. هذه هي رؤيا الشاعرة العرافية التي يلقي شعرها الهلع في قلوب العدو .

لأنهم يدركون أن المعركة هي معركة الفكر قبل كل شيء ، هي معركة الثقافة التي تكبس على الزناد ، وقصائد ايتيل الثالث: جبوس - قطار بيروت السريع - جهنم ، ورؤيا العربي الأخيرة ، تكبس الزناد لذلك ترجمت الاولى وستتصدر في مجلة «الآداب الأجنبية» في دمشق ، كما ترجمت الثانية وستتصدر في مجلة المعرفة ، وأنا عاكف على ترجمة القصيدة الثالثة .

ایتيل عدنان ليست شاعرة سياسية ، انها تتجاوز السياسة وليس شاعرة كيان ، انها تتجاوز الكيانات .

انها خنساء القرن العشرين التي لا ترثي أخاه صخر1 لأن الانسان جميراً يستأثر بقلبها ..

انها ليست خنساء القبيلة ، كما أنها ليست خنساء المدينة ، ورغم أنها كثيراً ما تقرن وهج الاندلس بالجراح الفلسطينية في قصائدها ،

ورغم أنها تمثل إكبرىاء بشهداء الأرض القومية ٠٠ وانجاز الفكر من تموز جل قامش إلى الحلاج والغزالى وابن سينا ، الا أن الإنسان ٠٠ حضارة الإنسان التي انبثقت من الفرات ودجلة ، من النيل والقدس وببغداد ومأرب ومكة والمدينة ، هي التي تحرك الحجر في صدرها ورؤيائها ٠
لذلك فهي شاعرة تنبثق من أكثر التراثات أصالة وحضارة ، تنبثق منه ولا تنفص رغم لفتها الغريبة ٠

ان مضمون شعرها الحضاري يعطي جاذبية لرؤيائها الشعرية ، كما ان قدرتها على الرمز والتضمين الاسطوري يعطيها أبعاداً أغنية ويكسبها لفتها صفة عالمية متميزة ٠٠

ومع أنها تأخذ رموزها من الميثولوجيا السورية وما بين النهرين ، وتستعين بالمصادر العربية والإسلامية في تشكيلها الشعري وتضمينها الابداعي الا أنها بتناولها مع التراث منذ فجر التاريخ الجلي تضع يدنا على امتداد المتسع في الحاضر والمستقبل ، فهي لاتئن ولا تتاؤه ولا تبكي بل تصدح بوقفتها العرافية والنبوة تشع من عينيها أن التاريخ ليس قبراً لهذه الحضارة ، انه منطلقها ٠ و الموت ما هو بنهائية لها ٠
انه بداعة وجسر ٠

ورغم أن ايتيل عدنان تعامل مع الرموز التموزية الا أنها لا تقترب منها اقتراب الشعراة التموزيين ومعاناتها تنبع من واقع الحضارة وما ساتها ، فهي لا تنطلق من الرموز المجردة إلى الواقع بقدر ما ترتفع

من الواقع الى الرمز ، كما بنية قصائدها الفكرية والنفسية والفنية لا تقوم على تقابل الحياة والموت كما هو الحال عند التموزيين بل هي تزامن حركة التاريخ وتنطلق منه انطلاقاً اسطورياً .

ترافق الحاضر وتجاوزه الى رؤيا المستقبل .

تعانق الواقع وتجنحه بالاسطورة والرمز .

انها تعطي الركام والانكسار ز من الخروج بين المفاضل والولادة ، وتنتقل من الكياني والاقليمي الى القومي والحضاري .

ومن الان الى الانسان والكون .

ما يكسب شعرها هديراً ملحمياً حيث يتسلل الواقع بحركة التاريخ والتاريخ بعصب الفكر والفكر ريش الاسطورة ولهب الرؤيا الشعرية .

التموزي يسافر في جزر الموت ليكون امتداد الحياة ، يجرد ويلاعب لغة اللغة لعبه الرمز لعبه الاسطورة . أما الشاعر الجلقامي فهو الذي يتصدى للتنين ليصرعه بالرمي ، الشاعر يمتلك صهوة التاريخ ويتمكن منها ، يمتلك نهر الواقع ويقوده في خط الحضارة وعمقها في ديمومتها وامتدادها فلا يجرد ولا يتعالى بل ينغمسم انغمساً كلياً في تراب الواقع الجارية ويخرج منها طائر النار الذي لا يموت .

ولأنها رسامة وشاعرة فهي تعبر من الحواس الى النفس لا من الفكر الى النفس كما هو الحال عند التجريديين في الشعر ، لذلك يأتي

* رؤيا العربي الأخيرة *

شعرها مسرbla باللهب ورموزها متوجهة بالنبع وتخاطب صورها
العين أكثر ما تخاطب السمع .

في قصيدها « رؤيا العربي الأخيرة » تتسلل الكلمة كما تتسلل
اللون لا يصلح كلمتها الشعرية ، تلجم إلى العبارة كما تلجم إلى الفط
والإشارة لتنقل إلى القارئ ما يعتلي في صدرها .

وتلتقي في دمشق آرام وباثمكعنان وكبراء بغداد في رحلة جلقامشية
ملحمية وترمي التنين الزاحف بضربيه الخصر المسدة ورؤياد التي لا
يخدعها تعداد الرؤوس وتحولها .

ويتجلى أسلوبها أكثر ما يتجلى في رؤيادها الحضارية المتوجهة فتخرج
من وجع الرثاء والرماد إلى حلم القصيدة الملتهب ، ومن مخاض المعاناة
إلى صراع الولادة الضوئية ومن غناء العرافية إلى ملحمة البطولة
وانشادها لشاعرة نبية تقف على عتبة المستقبل بحنجرة متميزة .

نموذج مختار من رؤيا العربي الأخيرة

ترجمه من الفرنسية د. نذير العظمة

اننينبي امة لا فائدة منها قف مريضة في المخيخ
سموحالا سموحالا سموحالا تيكوماتا تيكوماتا *

* اسماء لزعيمين من الهنود الحمر .

انني قناص ذو الشعر الملزق على السوالف قف
انني برتقالة مجده أكبر من أنف رؤساء الجمهورية
كل جرح ميت وبيروت جثة على هضبة من العمدة

الشمس مسافر ينفح في جذوع القش
يشرب ليموناضة مبردة في أزقة مقبرة
للشمس ذكر مزين بالاشرطة قف
أنا الإرهابي المختبئ في قعر بضاعة أرجنتينية
الشمس هي سمك القرش الذي يتبع مخلصاً سفن الاوريفواي
انني القاضي الجالس على كل آلة حاسبة تصيح الحرية الى متى ؟

الشمس في كل يوم درج بيروقراطي توزع الساعات
والمحكومون ذwo الاسنان البيضاء يجرؤون أقدامهم حتى نبع الدم
في رائحة الجيف المنسية من خدمة صناديق الزبالة ترقد الشمس
بينما تتنفس النباتات .
يقول الراديو لقد منع التاريخ عشرة بلايين من السنين للشمس

الشمس التي استهلكت نصف حياتها
 شمس الصباح شمس المساء أنت نقية أنت نقية
 الشمس المسرّجة بأكياس الغليسرين الشمس انفجرت
 الشمس فرّغت الصيدليات الشمس تتنزه في الصحراء
 الشمس الملأى بالمخدرات لترتكب جرائمها على الروابي
 انها تتذرّ

الشمس تتحت المناكب البطون الاقدام والادمغة
 والاشجار حتى حبات الرمال تتفجر
 بيروت تترنح في قلب الشمس النشوة تدمرها
 اننا آتون مع الشمس في محل الوجه المحمول على جذع شجرة
 والاعمدة المقطوعة الرأس تبكي نسوة بابل تذبح
 التاريخ يدفع متسرّع قدرته حتى النهاية
 القرى تتتساقط كالذرات والورود هي محرّكات آلية
 الشمس فرغت باحات البيوت شربت ماء الينابيع
 قلّامش يتلاطى بالجدران الحقول ترفض أن تلجمي السنابل

الشمس تتبعاً ضفاف نهر العاصي ودجلة الى الابد
قلقاش يعود على طائرة ليروينا من النفط
ها قد غسلنا العيون في الجحيم الشمسي
عمي هم الملوك العرب يجرون في ليل الرمال
الشمس ريح أبدية أصبحت مجنونة في صباح حبها الاول
بودلير المرتزق الشمس الابجدية تخرج من أوغاريت ملكة بابل
الشمس أميرة الكلمات قف حلقة الكلمة قف
شمس صفراء كلمة شمس تتوقف في حلقي
بين نهري دجلة والفرات تهتز الشمس على الارض
داخل نهر الموز واسبانيا شمس صفراء تتذكر
الكلام مصنوع من مواد شمسية قف بو بو بو
بودلير مرتزق يبيع كلماته للقبائل الشمسيّة كأنها رصاصات !

شمس تعرف الرجال الشمس كلمة تحملها أصابعنا
شمس : فيالق من الشعراء تُظهر القوة الهاابطة من الكلمات
حلقات فسفورية تقيد الكلام على شجرة الشر

شمس صفراء شمس زرقاء شمس سوداء دائرة الكلمة احترقت قف
بودلير المترنح قاتل جيراردو نرافال* قف

شمس ابن سينا جlad الحلاج مرهي على مغارير الاندلس
الشمس تتعري من كلماتها في ظفار لسفر كوني

انها تمطر على البحر قف الاسماك تفتح مظلاتها لتحميء من المطر
انها عنات انها عشتار انها ايزييس انها افروديت في البحث عن
الشمس الذكر

الشمس قامت على ذراع رطبة قف لقد ولدت في مدينة ميطة
الاسماك تأكل الجثث المنحدرة من الجبل
على حنين الشمس تبكي قف دموعاً من الرصاص والنفط
الشمس جمرة حمراء وزرقاء في شريان المدينة تضحي حملاً

* شاعر فرنسي من شعراء الرمزية زار الشرق وأصيب بالجنون لفقط حسابته .
* آلهة الخصب والحب والجمال تباعاً عند السوريين والبابليين والمصريين واليونان .

الروّمنتيكيّة والقصّة

ترجمة: ربيع علاء الدين

لا شك بأن القرن التاسع عشر كان العصر الذهبي لتطور القصة الفرنسية . وقد لا تكون دراسة هذا النوع الأدبي وافية ما لم نعد إلى القرن الثامن عشر لالقاء نظرة سريعة على التيار الكلاسيكي ، وقد نكتفي في هذا البحث بدراسة القصة الرومنتيكية في فرنسا على أن نكمل البحث في القصة الواقعية والطبيعية في بحث متصل .

مع طغيان الكلاسيكية في القرن السابع عشر ومبادئها المعروفة^(١) تأثرت القصة بهذا الاتجاه وخاصة بأعمال راسين (أندرومак - هوارس - فيدر) وبعوممة أبطال كورناري - .

إلا أنها بقيت متخلفة في الصفوف الخلفية من الأجناس الأدبية الأخرى .

لكن الفن القصصي في القرن الثامن عشر بدأ بالتحول والاهتمام بالناحية النفسية والاجتماعية للفرد ، فأخذت القصة تدافع عن المذنبين

وتبحث في قضايا المجتمع وحقوق الطبقات الوسطى .

لكن هذه الاتجاهات ستتبلور أكثر وستأخذ حجماً كبيراً مع الحركة الرومانسية والواقعية والطبيعية خلال القرن التاسع عشر وستظهر في سماء القصة أسماء كتاب كبار في تاريخ الأدب العالمي .

فمع تراجع الكلاسيكية كانت الحركة الرومانسية الجديدة تتقدم إلى الإمام بالرغم من أصوات المؤيدين للكلاسيكية وعلى رأسهم (بوالو، وريارول) .

كانت الحركة الرومانسية حركة ثورية وتجديد في مختلف الجناس الأدبية ، بينما كان الكلاسيكيون دعاة الالتزام والقيود ، فجاء الرومانسيون ليحطمواها . فيعلن هيغوف زعيم هذه الحركة « الحرية في الفن » بعد أن قيدها الكلاسيكيون .

وقد لا نستطيع أن ندرس هذه الحركة في فرنسا فقط ، فالرومانسية ليست حركة فرنسية وحسب بل هي حركة أوروبية ، وقد لعبت ظروف داخلية وخارجية في خلق هذا التيار .

مع مدام دوستيل وشاتوبريان دخلت الرومانسية إلى فرنسا . فمدام دوستيل كانت أولى الداعين لها ، بما نقلته من أفكار ثورية في الأدب والنقد وحملتها إلى فرنسا من ألمانيا ، كأفكار غوته وشيلر وغيرهما . أما شاتو بريان فقد كان بغنياته وولعه بالخيال ووصفه لكتابته أبا

للرومنтика ، وان كنا لا ننكر نتاج روسو والافكار والمشاعر التي نشرها فكانت بمثابة البذور الاولى لهذا التيار الادبي الجديد .

والكلمة « رومانتيكية » ليست فرنسيّة وليس لها مدلول واحد وقد لا تستطيع أسطر قليلة أن تعرّف هذه الحركة الكبيرة التي قلبت مفاهيم عديدة ، وحملت معها أفكار التحرر ومطالبة الناس بحقوقهم وجعلت الادب صورة لآمال المجتمع .

فالحركة الجديدة كانت حركة معارضة للمبادئ الكلاسيكية وقد لا تتضح لنا معالم الرومنтика مالم نقارنها بالاسس الكلاسيكية .

مع الكلاسيكيين كان العقل في المرتبة الاولى فهو المسيطر عندهم ، لذلك جاءت كتاباتهم عامة ، فهم يكتبون عن كل ما هو عظيم ومشترك ، وان كتبوا عن العاطفة والشعور ، فهناك حدود ودوائر لا يجب تخطيها .

أما الادب الرومنتيكي فجاء لينسف هذه المبادئ وينكر تسلط العقل على الكاتب والشاعر ويطلق العنوان للعاطفة والشعور . وبينما كنا نتحدث عن العقل عند الكلاسيكيين بدأنا بالتحدث عن القلب عند الرومنتيكيين . فالقلب هو مصدر الوحي والالهام عندهم . بينما كان المثل الاعلى للكلاسيكيين أعمال القدامى (اليونان - والرومان) منهما يستلهمون موضوعاتهم وأفكارهم جاء الرومنتيكيون ليحظموا هذا التقليد و يجعلوا من ادبهم « ادب الانا » فمادة الكتابة عندهم هي حياة الكاتب وتجاربه وأحساسه المختلفة وذكرياته ، وليس نتاجهم

إلا مرأة لعواطفهم ومشاعرهم . فلا قيود على أحاسيسهم ولا حدود لأذواقهم ومفهوم الجمال عندهم ذاتي يتعدى الحقائق والخطوط التي قدسها الكلاسيكيون وداروا في أفلاكها . يقول « روسو » :

« كنت أنهض مع الشمس وكنت سعيدا ، وكنت أتنزه ، وكنت سعيدا ... كنت أقطع الغابات ، وأتيه في الوديان وأقرأ ... كنت عاطلا عن العمل ، أعمل في الحديقة وأقطف الأثمار ... وكانت السعادة تلاحقني أينما حللت ... »

كان الكلاسيكيون يهددون في كتاباتهم إلى اعطاء درس أخلاقي من خلال أعمالهم . فالمسرح عندهم كان مدرسة أخلاقية :

(الانتصار للواجب على الحب في مسرحية « السيد » لكورنيليه .)
وابراز قبح الرذيلة وتهور العاطفة : (« أرميون » في مسرحية
أندرومак لراسين) .

لكن الرومانطيكيين لم يهتموا بهذه القواعد وأظهروا كل ردات فعل العاطفة . بالإضافة إلى ما ألفوه وأظهروه في مختلف الأجناس الأدبية .

كان الأدب الكلاسيكي محتكرا على فئة خاصة من الناس ، هي الارستقراطية . لذلك تقييد الأدب والأدباء بهم . فكانوا يؤمنون بسلطاتهم الإلهية . وربطوا بين السلطة والدين .

أما الرومانطيكيون فكانوا من عامة الشعب لذلك دعوا إلى التحرر

والثورة ، ودافعوا عن حقوق الشعب وخاصة الطبقة المبورجوازية وكان عمل أكثرهم في السياسة كشاتوبريان ، ولamaratin ، وهيفو ، وغيرهم .

والرومنتيكي يتعلق بالعاطفة والشعور فكان يسرح في عالم الخيال والحلم . روسو أول من سار في هذا الاتجاه في اعترافاته وأحلامه .

وتبعه الآخرون في الانطلاق بالخيال والاحلام في جوف الليل وصمته الرهيب . وبالطلع إلى عوالم جديدة وهذا ما عبر عنه روسو : « كنت أحب أن أغيب عن نفسي سابحاً بخيالي في الفضاء . وكنتأشعر أنني أختنق في حدود هذا العالم فأتمنى لو انطلقت في اللا نهاية » .

ومadam الرومنتيكي يحلم ويتخيل فلقد أفصحت الصورة عن كثير مما يختلج في نفسه من أفكار وأمال . يقول شاتوبريان في « مذكرات ما وراء القبر » : (من المسرات التي كانت تفرحنـي كثيرا هي مغـالبة العواصف فـاللـاعـبـ على الشـاطـئـ مع الـأـمـواـجـ التـيـ تـتـرـاجـعـ أـمـامـيـ أوـ تـرـكـضـ خـلـفيـ) .

ولكثرة أحـلامـهـ وـتأـملـهـ لـذـاتـهـ كانـ الروـمنـتيـكيـ يـحـبـ الـوـحدـةـ وـالـانـعزـالـ فيـ قـلـبـ الطـبـيـعـةـ حـيـثـ يـحـسـ بـالـنشـوـةـ وـالـسـعـادـةـ .ـ يـقـولـ رـوـسوـ :ـ هـنـاكـ وـأـنـاـ أـتـنـزـهـ كـنـتـ أـقـومـ بـالـصـلـاـةـ فـلـاـ أـتـمـتـمـ دـوـنـ جـدـوـيـ بلـ تـسـموـ روـحـيـ نحوـ الـخـالـقـ فـيـ هـذـهـ الطـبـيـعـةـ الـمـحـبـوـبـةـ حـيـثـ يـمـتدـ جـمـالـهـاـ تـحـتـ نـاظـرـيـ .ـ فـلـاـ أـتـضـرـعـ فـيـ غـرـفـتـيـ ،ـ فـأـنـاـ أـظـنـ أـنـ الجـدـرـانـ وـأـعـمـالـ الرـجـالـ تـقـفـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ اللهـ .ـ فـأـنـاـ أـتـأـمـلـ اللهـ فـيـ خـلـقـهـ بـيـنـماـ يـسـمـوـ قـلـبـيـ إـلـيـهـ .ـ

فالطبيعة عند روسو هي مصدر للوحي وسبيل الوصول إلى الخالق . وقد يكون هنالك بعض الاختلاف في مفهوم الرومنتيكين للطبيعة لأنهم جميعاً يجمعون على محبتها . فالطبيعة بجمالها ولوحاتها الجذابة وألوانها المختلفة تجذب الرومنتيكين وتخصب أحاسيسهم . فلا غرو إذن أن يمجدوها ويتنفسوا بجمالها ويمزجوا بينها وبين أحاسيسهم .
ومadam القلب محوراً أو محطة هامة عند الرومنتيكين فلقد شغلاً لهم عاطفة الحب وغلبت على كتاباتهم . فكان الحب فضيلة تدعى إلى الواجب كما كان الفعل عند الكلاسيكين « فروي بلاس » عند هيغوف يقول :

- أحبك حباً صادقاً .

اني أحلم بك حلم الاعمى بالضوء .

سيدتي إصفي اليّ ، عندي أحلام لا عدد لها .

أحبك من بعيد ومن قريب وفي جوف الظلام .

والحب عندهم كذلك ذكرى تتنفس حتى في الجماد ففي قصيدة « البحيرة » للإمارتين كتاب التأملات . يتذكر الشاعر حبيبته « جولي شارل » فتتقطر الأبيات دماً وتتنفس ألمًا . فهو يذكر البحيرة حيث جلس وحبيبته . فيخاطب البحيرة :

انظري ! لقد جئت وحيداً جلس على هذا البحر

حيث كنت تجدينها جالسة .

والذكرى تلاحق روسو أيضاً في (الهليويز الجديدة) حيث يصف لقاء الحبيبين عند بحيرة مئان . وكذلك هيغو يثير هذا الرمز في (حزن المبيو) .

والدعوة الى الحب عند لامارتين مقرونة بالتعجل ، يقول لامارتين في كتاب التأملات : فلنحب فلنحب اذن ! فالزمن يمضي فلنسرع ونستمتع ! أيها الزمن - أوقف طيرانك ... فالفجر يبدد الليل .

فلا مارتين يردد فلسفة أبيقور الذي يدعو الى التمتع بالحياة قبل فوات الأوان .

والحب عند موسيه ذكرى أليمة قد تفوق السعادة (ليلة ١٥ أكتوبر)

فالذكرى السعيدة ربما تكون على الارض أصدق من السعادة .

ويزيد : كنت أقول لوحدي : في هذه الساعة ، وفي هذا المكان ، وفي يوم

ما أحبتت ! أحبتت ! لقد كانت جميلة

دفنت هذا الكنز في نفسي الخالدة وحملته الى الرب »

والحب أيضاً يثير الألم عند « موسيه »: « أحب وأريد العذاب - أريد

أن أحس على خدي فيض نبع من الدموع لا يمكن أن يفيض »

« وموسيه » نفسه يقول : « لك أن تشک في الكائن الذي تحب في

المرأة أو الكلب ولكن لا في الحب نفسه » (القصائد الكاملة) . والحب عنده مصدر الالهام : « ما يدعوه الانسان بالعصرية هو الحاجة للحب » و « هيغو » يقرن الحب بالعمل و يجعل الحب مبدأ حياة الكائنات . والحب كذلك محور العالم : « الله وجهه نور ليس له سوى اسم » هو الحب » واذا خلا الكون من الحب انطفأت الشمس » .

مع الرومنтика كانت العودة الى الاحساس الديني فالرومنتيكيون كانوا يريدون السمو بأرواحهم لذلك جاءت اغلب عنوانين كتبهم تعبير عن هذا الاتجاه . فالرومنتيكيون كانوا يجدون الله في أصغر الخلائق وأكبرها . ولكنهم كانوا حاذدين على ممثلي الكنيسة الذين كانوا يتعاونون مع السلطات الظالمة والملوك . وكان لبعضهم أيضاً بعض الاراء المتطرفة وخاصة (فيني) و (شاتوريان) يكتب « العصرية المسيحية » ويصف محسن الدين المسيحي . فالإيمان يكون بالقلب كما يقول هيغو .

والذي شغل الرومنتكين كان مسألة الشر والخير والثواب والعقاب . يسأل الادب الرومنتيكي عن الابرياء المظلومين الذين يلاحقهم الشر بدون ذنب . ولقد عني هيغو وفيسي بهذه الموضوعات . وقال هيغو : ان الشر هو طريق السموم . وان الجريمة هي ابتعاد عن الله .

وفيسي في قصة (دافنة) DAPHNE ظهرت عام ١٩١٦

يرى أن الدين المسيحي مسؤول عن الحزن والظلمات ، والافاضة في هذا الاتجاه تخرجا من دائرة البحث ولا تعنينا كثيرا .

ولقد غالب على الرومانطيكيين شعورهم بالحزن والكآبة ، فعبروا عن هذا الشعور طويلا . فالرومنتيكي انسان متالم يرى من الحياة الجانب الاكثر سواداً وحزناً ، فهو يرى نهاية الاشياء في بدايتها ويرمز الى قصر الحياة الانسانية « شمس أيامنا تغرب عند طلوع الفجر » (شاتوبريان) .

وقد يصدر الألم عندهم عن أمور كثيرة - من الضجر ومن فراغ في الروح ، ومن فقد القريب وفقد الحبيب .. من الحب ومن الخيانة .. من الظلم ومن انهيار الآمال والحياة القصيرة .

كان « موسىيه » شاعر الألم بلا منازع ، فبقدر ما كانت طموحاته وسعادته كبيرة في حب « جورج صاند » كانت خيانتها له عاصفة صاعقة في حياته جعلته يتالم ويصبح أغلب شعره بألوان قاتمة سوداء تنزف ألمًا وجراحًا لا تلتئم .

والذي يقال هنا أن شعوره بالاخفاق وخيانة « جورج صاند » له جعلت منه شاعر¹ بكل معنى الكلمة : « لا شيء يجعلنا عظماء إلا الألم (ليلة أيار) فال الألم هو الذي يعطي الشعر قيمته الانسانية ، والشاعر إنما يكتب بقلبه واحساسه وبدون أقنعة . يقول موسىيه في ليلة أكتوبر ..

« كلما كانت أغانينا أكثر حزناً كلما ازدادت جمالاً »

كيف تعرف نفسك ؟ يسأل موسى ويجيب :

« لا أحد يستطيع أن يتعرف على ذاته بدون أن يتآلم »

و قبل مماته كان يقول :

« الخير الوحيد الذي تبقى لي في هذا العالم هو أنني أستطيع أن
أبكي بعض الأحيان » ٠

وشاتوبريان في (رينه) يثير كآبته بما يدعوه مرض العصر ، فكان يسافر ويسترسل في أحلام اليقظة هرباً من هذا الفراغ الروحي ٠ وكان يحب غروب الشمس ومناظر الخريف :

« كنت أنتظر بفرح لا ينتهي رجوع فصل العواصف » ٠

وهيغو يتملكه الحزن الشديد لفقدان ابنته (ليبولديت) فيرثيها شعراً يتقطر بالألم والحزن ٠ فيطلب من الله : - اتركتني أبكي - للأسف أترك الدموع تسيل من جفوني - فلقد صنعتها لأجل ذلك -

وألفريد دوفيني يدعو إلى تحمل الألم والموت بصبر وبدون صرخ في قصيدة « موت الذئب » ٠ يروي قصة ذئب تحيطه بنادق الصيادين وتمزقه الطلقات وتطعنه السكاكين ويبقى صامداً « ينظر إلى الصيادين ثم يتمدد ويلعق الدم الذي انتشر على فمه ، يغلق عينيه ويموت دون أن يطلق صرخة واحدة »

فالشاعر هنا يلجاً إلى قصة رمزية يظهر لنا من خلالها موقف الذئب البطولي . وهذا الموقف البطولي التحملي هو فلسفة (زينون) لكن الشاعر هنا تأثر بكتابه « بيرون » .

الحياة والألم تضرب بجذورها العميقة القلوب الوحيدة والكتيبة فالجمل يحمل أثقل الأحمال دون أن يتذمر والذئب يعرف أن يموت بصمت ..

وفيني يطلب من الإنسان أن يتمثل بموقف الذئب الذي يقول في آخر القصيدة : وبعد مثلي تألم ومت دون أن تتكلم - الصمت وحده هو العظيم وغير ذلك هو - ضعف -

والرومنتيكي بحكم ما عرضناه يحب العزلة . يقول رينه عند شاتوبريان . « كان رينه يحيا مستغرقاً في ذات نفسه كأنه خارج ما يحيط به من عالم لا يكاد يرى ما يحدث حوله . سجين في وسط ألامه وأحلامه ، وفي هذا الضرب من العزلة النفسية كان يزيد في شراسة طبعه ووحشيته كلما تقدم به الزمن ، فكان ينفر من كل نير ويضيق بكل واجب ويُثقل عليه ما يبذله غيره من أنواع العناية »

« ولا يريد إلا أن يضرب في الأرض - لم يبح بما صار إليه ولا أين كان ذاهب . انه لا يدرى هو نفسه : أكان فريسة الندم أم العاطفة ! أكان على فضائل أم على رذائل ! هذا مالا يعرفه أحد . ويمكن أن يعتقد المرء فيه كل شيء إلا حقيقة ذاته » .

هو الصورة لبطل قصة شاتوبريان ترسم لنا نفسية البطل الرومنتيكي الذي يعيش في غربة عن مجتمعه يرفض الظلم ولا يحب العمل مسافر بلا وجهه ولا يعرف الا نفسه المستغرقة في دائرة من الوحدة والانعزال .

والرومنتيكي يحلم بأن له رسالة في المجتمع الذي يعيش فيه فهو بخياله وبحدسه للمستقبل يستطيع أن يرسم الطريق السعيد للشعوب ، فهيفو يرى أن الشاعر أو الكاتب هو كالرسول الذي يضيء الطريق لإسعاد الشعوب .

بعد هذا العرض الموجز لاهم القضايا التي شغلت هذه الحركة الجديدة ، نتوقف لدراسة آثارها على الانواع الادبية .

كان للشعر والمسرح والنقد النصيب الاكبر في هذه الحركة ، أما القصة فلقد شهدت بعض التطورات المحدودة مع الرومنتيكيين ، لكن مكانتها المشتركة والحقيقة ستجدها مع المذهب الواقعي والطبيعي . ارتبطت قصص الكتاب الرومنتيكيين بحياتهم فأمنت قصصهم وصفاً لسيرة ذاتية ، ولقد عرضنا لبعض النماذج أثناء عرضنا لهذه الحركة .

واذا كان هنالك بعض الابطال فانهم ليسوا الا عبارة عن شخصوص يختفي الكاتب وراءها .

وحتى الكتاب الواقعيين وبالرغم من الموضوعية التي أخذوا بنهجها في كتبهم وقصصهم فلقد ظلوا يدينون للرومانسية بالكثير .

« فراستيناك » عند « بليزاك » و « جولييان سورال » عند « ستندال » و « مدام بوفاري » عند « فلوبير » .

كانوا يمثلون إلى حد بعيد نفسية هؤلاء القصاصين ، وسنتوسع في دراسة هذه النقطة عند عرض آثار الرومانسية في المذاهب الأدبية التي خلفتها هذه الحركة .

نستطيع أن نميز من القصص الرومانسية ، القصص الشخصية أو أدب المذكرات :

وهذه القصص عبارة عن تاريخ حياة أو وصف لسيرة ذاتية إذا أمكن القول .

ومع أننا أطلانا القول في مفهوم الذاتية الأدبية التي تميزت بالعاطفة عند الرومانسيين فلا ضرر من الرجوع إلى القصص التي ظهرت في هذا النوع .

فأعمال روسو كانت تحمل بذور الرومانسية وتصب في هذا الاتجاه وخصوصا « هلوبيز الجديدة » .

ولقد امتزجت كتابة السيرة الذاتية بالخيال عند روسو حتى ضاع الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال .. وكل ذلك بأسلوب يقرب النثر

من الشعر . يكتب روسو : أنا أشعر بقلبي وأعرف الرجال .. ولم أكن كأحد من الذين رأيتم .. لقد كشفت عن نفسي .. أيها الخالق الخالد .. ويكشف كل وبدوره وبصدق عن قلبه أمام أقدام عرشك وليجروا أحد على القول : لقد كنت أفضل من هذا الرجل .

وشاتوبريان يكتب عن ولادته في مذكرات « ما وراء القبر » : عندما ولدت كنت كالميت .. فهدير الامواج كان يمنع من سماع صرافي ... غالباً ما قصّ عليّ أهلي هذه التفاصيل .. في الغرفة حكمت أمي علي بالحياة وضجة العاصفة هزّت غفوتي الأولى ... فكان السماء قد جمعت مختلف الاهوال لتضع في سريري صورة من أقداري ..

هذه الامثلة الدالة على هذا النوع من القصص كانت تغلب عليهما الصورة الجميلة والعاطفة الرقيقة .. ولقد تنوّعت موضوعاتها من مذكرات وأحلام وأمال ومن قصص للحب والفشل والانتحار ..

وان كانت اعترافات روسو صورة لحياته فمذكرات وخواطر شاتوبريان في كتبه كانت صورة لحياته أيضاً .. وفي نفس الوقت شاهدا لهم الاحداث التاريخية التي وقعت في عصره ..

نضيف لهذه القصص قصة (اعترافات عام ١٨٤٩) « للامارتين » حيث يصف الكاتب قصة حبه مع فتاة اسمها (أونثينولا) تعرف إليها في ايطاليا ودعاهما في كتابه باسم غرازيلا ..
و قصة (رافائيل) تروي لنا قصص حب أخرى .. وفي سنة ١٨٥١

كتب «لامارتين» قصة (جنفياف) وهي قصة حياة خادمة . ثم أتبعها بقصة (حفار سان بول) وهي قصة تصريحية حياة أخ لأخيه . وفي نفس الاتجاه أيضاً كتاب جورج صاند (تاريخ حياتي) ، (هي وهو) .

وهناك القصص المتنوعة عند الرومنتيكيين والتي تتناول موضوعات مختلفة من الفلسفة والمجتمع والسياسة . وهي القصص الهامة بنظرنا لأنها أثارت رياح الثورة وكانت نشيداً للحرية والعدالة الإنسانية .

فأدب الرومنتيكية كان في خدمة المجتمع وقرار حقوق الفرد المهمومة فان الرومنتيكيين يطرحون مشكلات الشعب ويبحثون عن علاجاتها ، وهذه الوجهة تشكل منعطفاً هاماً في حياة الشعوب خاصة اذا وعيتها في عصرها . ولعلنا نستطيع ان نعتبر هذا النوع من أولى بذور الأدب الملائم .

فروسو كان يقول : « بأن الإنسان طيب بطبيعته لكن المجتمع افسده » . هذه الفكرة وغيرها من الأفكار الجديدة والثورية كان لها الأثر الطيب في نفوس الرومنتيكيين الذين أخذوا يدافعون عن المظلومين .

وهيغو كان يحلم أن يكون « الصدى المدوى لعصره » . كان معارض للسلطة عام ١٨٥١ وكان رمزاً للحرية المدنية . وفي جزيرة جيرنسي كتب هيغو أعظم مؤلفاته « المؤسأ » . وهي قصة الشقاء الإنساني .

ففي مقدمة هذا الكتاب يعدد هيغو مشاكل عصره . فمنذ عهد مبكر من عمره اهتم هيغو بمصير المؤسأ الذين أهملتهم المجتمع أو حكم عليهم

بالظلم ، كان عمره سبعة وعشرين عاما عندما احتاج على الحكم بالاعدام
ونشر قصة قصيرة بعنوان «اليوم الاخير لرجل حكم بالاعدام» .

بعدها أخذ يبحث ويتقصد عن علاقات الجريمة بالبؤس والفقير .
وقصة «كلود كيو» ليست الا مراقبة أو دفاعا عن البوسائط الذين دفعوا
إلى الجريمة بسبب المجتمع . وقرر أن يكتب عملا عظيما منذ سنة
١٨٤٠ إلى أن ظهرت قصة البوسائط سنة ١٨٦٩ م ، فكانت من روائع
القصص الاجتماعية في القرن التاسع عشر .

وهذه القصة زرعت بذور الواقعية لأن هيغوف كان يأخذ بالملحوظات
وبالمشاهدات الواقعية لكتابه هذه الرائعة ،

ومع ذلك فهي قصة غنائية ورسم لعادات المجتمع والطفيان فهيغوف
كان يعلن في هذه القصة انسحاق الانسان والمرأة الجائعة والطفل المشرد
في الليل .

قصة جان فالجان هي صورة حية عن الفقير المنبوذ من الانسان
ومن الحيوان ومن الطبيعة ومن المرض والجوع . يقول جان فالجان
واصفا حاله :

اسمي جان فالجان ! لقد أمضيت تسع عشرة سنة في السجن وقد
اطلق سراحه منذ أربعة أيام وأنا في طريقى الآن الى (بونترليه) .
ومنذ أربعة أيام موسينا أسير من (تولون) . وهذا المساء ، عندما

وصلت الى هذا البلد ، ذهبت الى فندق وطردت منه بسبب بطاقة تي الصفراء ! قيل لي اذهب من هنا ٠٠٠ فلا أحد يريديني . فذهبت الى حجرة كلب فغضبني وأبعدني عنه كأنه رجل يعرفني . فذهبت الى الحقول لانام تحت ضوء القمر لكنه كان غائبا . لقد اعتقد بأنها ستمطر وبأنه لم يكن هنا رب رؤوف يمنعها من المهطول ٠٠٠

ودخل جان فالجان الى بيت أسقف فاستقبله هذا الاخير ، فكاد جان أن لا يصدق نفسه ، فقال : أحقيقة هذا ؟ هل ستبقىوني ؟ ألن تطردني ؟ فيجيبه الاسقف : أنت تدعى أخي . وتناول جان فالجان جواز سفره وقال للأسقف : خذ وانظر ما كتب عليه : (جان فالجان « سجين سابق » أمضى في السجن تسعة عشر عاما : خمس سنوات بسبب السرقة وأربع عشرة سنة محاولة الهرب أربع مرات . هذا الرجل خطير جدا) . وهكذا ٠٠٠ فالناس كلهم رموني خارجا فهل ستستقبلاني أنت ؟

نظن أن هذه الصور لجان فالجان لاتحتاج الى اثبات للدلالة على المؤس والتشرد الذي يعانيه هذا الرجل من ظلم المجتمع وهذه الصورة ليست إلا مثالاً لصور كثيرة من الشقاء والمؤس الانساني .

اما « فيني » فيهاجم الظلم الاجتماعي في « ستللو » ان الفرد قلما يخطئ . ولكن النظام الاجتماعي هو المخطئ دائماً .

ولقد هاجم الرومنتيكيون السلطة الجائرة المتمثلة بالحكام ورجال

* الرومنтика والقصة *

الكنيسة . فطالب روسو في العقد الاجتماعي بإرادة الشعب وهاجمهم هيغو في قصته « نوتردام دو باري » .

وفيني يصف بطشهم في « ستالو » : انظر الى هؤلاء العميان ..
انهم يسحقون دون رحمة من يتقدمهم أو من يعترض طريقهم .

فالرومنتيكيون اذن يهاجمون النظم والتقاليد الاجتماعية الجائرة التي تقف بوجه الفقراء الوضيعين من اقفال باب الوظائف بوجوههم ووضع القيود أمام تقدمهم والبطش بهم ويرون فيهم ضحايا بريئة للمجتمع الذي أفسدهم وأهاطهم بقيود ثقيلة وجائرة .

ولقد أثارت الرومنтика أيضا قصة الإنسان الضخية التي ساءت عليه القدر فلم يعرف أباء وأمه فرضيه المجتمع وازدراه ، كقصة « ليليا » لجورج صاند وقصة « أنطوني » اسكندر ديماس .

ونذكر أيضا كتاب « عمال البحر » لهيغو وكتاب « الإنسان الذي يضحك » والتي عالجت بعض المشكلات الاجتماعية ولكنها لم تصل إلى مستوى المؤسأء . ونزيد أيضا كتابا آخر لـ « فيني » هو « الاستعباد والعظمة العسكرية » المرتبط بخيط مع « ستالو » . والحقيقة تقال هنا أن كتب فيني لم تلق النجاح الذي احتكره هيغو .

ولقد اهتمت « جورج صاند » بأدب الشعب وبمشكلة تحرير المرأة .
فلقد حاولت هذه الكاتبة أن تجعل من قصصها قصصا إنسانية مصبوغة

بروحانية اجتماعية ، فطالبت بحق المرأة العاطفي وتحسين العلاقات الاجتماعية بين الطبقات ، لهذا عملت في السياسة .

من كتبها « البارون دو نوفان » ، « أورور دبويان » ، ومن كتبها أيضاً في الدفاع عن الشعب « موبار ١٨٣٧ » و « طحان أنجييه » .

وهناك نوع من القصص الذي اهتم بالرحلات والسفر ، وهذا لا يعني أن القصص التي تندمج تحت هذا الباب تتتحدث عن السفر وحسب بل قد امتزجت الموضوعات بعضها البعض وهدف هذا التبوييب ليس إلا للتسهيل والتوضيح فقط .

بحكم وجود فرنسا في قلب أوروبا وبحكم حب الرومنتيكيين للسفر والتجوال واكتشاف بلدان جديدة بعيداً عن صخب وهموم الحياة التي كانوا يعيشونها .. ازدهر هذا النوع من القصص خاصة وأن السفر كان غذاء لخيال الكاتب وأحلامه التي كانت في اتقاد دائم .

كتب شاتوبريان « أنا لا » اثر زيارته لأمريكا ، وهي قصة حب بإطار خلاب من الوصف للبلاد الأجنبية ، وكتاب (رينه) صورة للعاطفة التي لا حدود لها وللضجر النفسي الذي لا ينتهي وللفراغ الذي يلاحق القلب دون هواة .

وجorge صاند كتب (انديانا) وهي قصة عاطفية ومذكرات ذاتية وانطباعات عن رحلاتها خارج فرنسا ، وهيغو أيضاً كتب عن رحلاته

فكانت له قصص عديدة منها (الرين) و (اللب والبيرنيه) و (فرنسا وبليجيكا) و (في السفر) .

وكما يتبيّن : فم الموضوعات هذه القصص تراوحت بين المغامرات والحوادث والخواطر الاجتماعية والمناظر الطبيعية .

وهناك أيضاً القصص الغريبة والمدهشة . وهذا النوع من القصص يرجع إلى القرن الثامن عشر وخاصة إلى «جاك كازوت» و «آن رادكليف» الانجليزية . فالإنسان بطبيعته يحب المغامرات المخيفة ولديه نزعة الحب للخوف من المجهول . فصور القصور المنعزلة في الليالي الباردة ، ومنظر السراديب والغابات وقصص الأشباح تداعب مخيلته وتثير اهتمامه ..

ولقد اشتهر في هذا النوع شارل نودييه^(١) الذي نشر سنة ١٨٦١ قصة خيالية غريبة بعنوان «سمارا أو شياطين الليل» .

وقد رسم في قصته هذه ، الاكتئاب والقلق وال Kapoor وأهمية الحلم في الحياة النفسية . وهناك قصص أخرى للكاتب منها «الحلم بالذهب» ، إلى جانب «نودييه» ذكر أيضاً غوتية^(٢) الذي ترجم أحلامه في الخيال المطلق ذكر من قصصه (أريا مارسلا) عن مدينة بومباي وقصة (مومي) عن مصر القديمة (وكابتن هاركاس) . وهذا النوع من القصص الذي اشتهر بالإيحاء والخيال ستكون له علاقة بالمدرسة الرمزية والسوسيالية .

وهناك أخيراً القصص التاريخية وهذا النوع القصصي لاقى في عصر الرومنتيكيين رواجاً منقطع النظير .

رائد هذا النوع كان « والتر سكوت » الذي عرفت القصة التاريخية معه أصولها ومنهجها^{١)} . ومشكلة هذا النوع من القصص كان الصراع بين الفن وبين التاريخ وصعوبة التوفيق بينهما . فالسرد التاريخي لا يصلح ليكون أدباً ما لم يتدخل الفن .

ولقد امتنزجت في هذه القصص أنواع فنية متعددة من حكايا اجتماعية شعبية وتاريخية . ولقد لاقى هذا النوع تشجيع الكتاب والادباء للكتابة في هذا النوع الادبي . نذكر من هؤلاء « بلزاك وديماس وأوجين سو وميشال زيفاغو » وغيرهم .

ولقد انتشرت بعض هذه القصص خارج فرنسا، لكن الاقبال الشديد عليها كان من جانب الفرنسيين اذ أن موضوعات هذه القصص كانت تتعلق بتاريخ محدد وبعلاقات معينة بين السلطة المالكة والشعب زيادة الى هذا فانها ليست من الادب الخالص الرفيع الذي يستطيع وبأغلبية أن يتجاوز حدود المكان والزمان .

هذه القصص التاريخية تعتمد على الخيال . فالخيال دائماً في عيد، والخيال ينتج الصور ويأتي الفعل ويربط بينهما في خيط مشوق معتمد على حشد الاحداث والمغامرات . فهذا النوع من القصص يعتمد على الاحداث أكثر مما يعتمد على التحليل والبحث النفسي للشخصيات .

فبلزاك جرب كتابة القصة التاريخية « ورثة دوبيراك » التي قدمها بلزاك للناشر فواافق عليها ، واتفق معه على كتابة بعض القصص التاريخية ، وكان بلزاك يكتب بأسماء مستعارة . ورغم قصصه الكثيرة فإن الشهرة لم تحالفه في هذا النوع .

ومن رواد القصة التاريخية كان (ألكسندر ديماس) . جاءته الشهرة من روايته هنري الثالث التي حملت إلى جيوبه مبلغ ثلاثين ألف فرنك فكان يكتب دون توقف . وكان يعاونه « أوغست ماكيت » الذي أعطاه فكرة (الفرسان الثلاثة) . و (مونتو كريستو) و (فارس أرمانتال) .

ولقد اختلف ديماس عن كتاب القصة الذين يعتمدون على التاريخ في كتابة قصصهم لكن ديماس كان ينتقد هذا الاتجاه ويقول : إن القصة يجب أن تعبر عننا بصورة أو بأخرى .

فقصصه تتمحور في دائرتين :
الأولى وصف المغامرات الشيقة والمقالب المضحكه .
والثانية طرحه لشخصيته وأفكاره من خلال شخصيات القصة .

فكان ديماس يحاول من خلال روايته (الفرسان الثلاثة) أن يوزع هذه السمات النفسية في أبطاله الاربعة بدل أن يصهرها في شخصية واحدة فكان « أرتنيان وأراميس وبورتوس وأتوس » وهم يمثلون النزعات الأربع التي كانت تتنازع في نفس ديماس .

فالسيرة الذاتية كما يظن ديماس تثقل خيال الكاتب وتثير عنده شعوراً نارسيسياً . فألكسندر ديماس يحدثك عن نفسه في ثياب غيره .
ففي قصة (مدام مونسورو) يثير موضوع المنافسة والحسد عند العاشق الذي أثاره ابن جيله (دوستوفيسكي) كما تأثر بفرويد ، وبنزعة أوديب التي نرى بذوراً لها في قصته « بعد عشرين سنة » .

كذلك عبر عن النظرية النسبية في اختلاف المواقف وردات الفعل لعدة أبطال أمام حادث واحد ، وذلك في قصة الفرسان الثلاثة .

و ميشال زيفاغو يكتب قصة « بورجيا » ليتحدث عن الثأر . فلقد أدخل هذا الكاتب شخصيات حقيقية إلى هذه القصة ، فهناك الشر المتمثل ببورجيا ، والخير الممثل بالبطل الذي ينتصر في النهاية .

ولقد كتب هيغوا « نوتردام دوباري » وراعى في عمله تقاليد القصة التاريخية وأثبت نجاحه في هذا المضمار . فلقد زار هيغوا الكاتدرائية مرات عديدة وخبرها جيداً فكانت مسرحاً لقصته .

والقصة تروي حب أحد نوتردام كازيميدو لفتاة بوهيمية تدعى أزميرلدا ..

ولقد اختلف ألفريد دوفيني مع الأصول التي خطها والتر سكوت في قصصه فجعل الشخصيات التاريخية في المقام الأول وطالب بحق الكاتب في تغيير التاريخ لخدمة الفن والجمال . فكتب (١٥ آذار) وهي قصة حب

حدثت في عهد ريشيليو بين الماركيز وبين الاميرة ماري كونزان في ظل الحرب والمبرزة .

هذه القصص الرومانтиكية وبجميع أنواعها كانت انعكاساً لتأثيرات هذه الحركة ومفاهيمها وخاصة القصص الاجتماعية التي كانت تعبيراً عن العصر والتزاماً بقضايا الإنسان .

وامعاً في الذاتية واسترسالاً في الحديث عن الانما كانت ردة فعل الواقعيين وعلى رأسهم بلزاك الذين أخذوا يعنون بكتابة القصة الواقعية معتمدين على الواقعية وعلى الحقائق والمشاهدات الموضوعية . الا أن كتابات كبار الكتاب الواقعيين لم تستطع أن تفلت من أسر الرومنسية فحملت بعض تأثيراتها . وهذا ما يعني هنا ، لأن القصة الواقعية امتداداً ببعض خيوطها للرومنتيكية وفي دائرة محدودة جداً .

فمادة القصة الواقعية كانت مشكلات العصر الاجتماعية وأبطال قصصهم كانت من الطبقة البورجوازية التي دافع الرومنتيكيون عنها لكنها وعندما تولت الحكم بدأت عيوبها بالظهور فكانت مجالاً للتطوير والنقد من جانب الواقعيين الذين تأثروا بأساليب البحث العلمي . وما يملئه عليهم هذا الاتجاه من أبعاد الطابع الذاتي عن أعمالهم فهم يعرضون التجربة دون أن يتدخلوا وعلى القارئ أن يفهم ويستنتاج ما يشاء .

وما دام الامر كذلك عند الواقعيين فكيف نفذت الرومنتيكية الى أعمالهم .

في كتاب «الاب غوريو» لبلزاك ، يعتبر راستنباك ممثلاً لافكار وتجارب الكاتب . فهذا الشاب كبلزاك يدرس الحقوق ويحلم في أن يكون رجلاً عظيماً في المجتمع .

يزاد إلى هذا أن شخصية راستنباك والاب غوريو قريبة ببعض ملامحها من الشخصيات الرومنتيكية .

وإذا أخذنا قصة «مدام بوفاري» نجد فلوبير نفسه يقول : «مدام بوفاري هي أنا» . فشخصية مدام بوفاري شبيهة بالشخصيات والابطال الذين الفنادم في العالم الرومنتيكي . فمدام بوفاري رقيقة حاملة يسرح بها الخيال ويلفها الضجر . تحب المغامرات والموسيقى والشعر ، وهي كذلك شخصية مزاجية .

والشيء نفسه يتكرر في شخصية جوليان سورال في قصة «الاحمر والأسود» لستاندال .

والامر الذي يجب أن يقال هنا أن الكاتب لا يستطيع أن يلقي بنفسه تماماً من عمله الادبي ، فقوانين العاطفة ليست كقوانين علم الفلك والكيمياء . ومع ذلك سيطالب (زولا) بالعلم التجاربي في الادب ، وبالتصوير الفني الذي يعتمد على التجربة العلمية .

فالتصوير موجود عند الرومنتيكيين وعند الواقعيين لكن الاختلاف يكمن بأن الرومنتيكي يتجه في تصويره مسلكاً ذاتياً وخيالياً بينما

يسلك الواقعي في تصويره مسلكا علميا قائما على التجربة ومعتمدا على الحقائق العلمية .

وصفوة القول في هذا المقام أن مشاعل الأدب العظيمة تنطفئ .. فالرومانسية لم تقض على الكلاسيكية ، والواقعية لم تقض على الرومانسية ، والرمزية لم تطفئ الواقعية والطبيعية .

لائحة المراجع

- ١ - الرومانسية د. محمد هلال .
- ٢ - الأدب المقارن د. محمد هلال .

- Histoire de la Litterature Française Tome 1 et II M. Bechara
- La Litterature Francaise Parles Textes Tome III et IV M. Beshara
Editions Dar Al-Kitab Allubnani
- Andre Le Breton : Le Roman Français Au XVIII Sièle.
- Paul Van Teighem :
Le Romantisme dans la Litterature Européenne
- Guy Breton : Histoires Malicieuse des Grands Hommes
Presses Poket.
- Chateaubriand : Extraits des Memoires D'outre-Tombe
- Chateaubriand : Rene.

* ترجمة : ربیع علاء الدين *

- A. De Vigny : Les Destines.
- A. De Musset : Poesies Completes.
- V. Hugo les Contemplations.
- V. Hugo les Miserables.

متن رقات

- Lire Au Tourd'Hutt et Larouses.
- Rousseau : Confessions - Reveries.
- Lamartine les Meditations.

* * *

عَوْدَةُ الْأَسْيَرِ

لأندره موروا

ترجمة: نجيب غزاوي

يوري فاسيلييفيتش بونداريف

ولد الكاتب الروسي السوفييتي المعروف يوري بونداريف عام ١٩٣٤ في منطقة الاورال . ويعتبر الان من الكتاب الشباب الذين ساهموا في الحرب العالمية الثانية منذ بدايتها حتى نهايتها .

أنهى معهد غوركي للآداب عام ١٩٥١ . بدأ بنشر مؤلفاته الأدبية عام ١٩٤٩ ، واعتنى بتأليف القصوصة . وكانت أول مجموعة قصصية له « فوق النهر الكبير » ١٩٥٣ وحسب انه سيستمر في كتابة القاصيin مدة طويلة من حياته ، فلم يفكر في شبابه أن يكتب رواية أو قصة طويلة ، وفكك بأن هذا من الصعب عليه ، لكن بونداريف لم يتوقف عند هذا التفكير ، بل تجراً وتناول نمط القصة فكتب « الكتائب تطلب النار » عام ١٩٥٧ التي اعتبرت عملاً أدبياً ذا أهمية كبرى ، بل انه افتتح بنتائجها هذا اتجاهًا جديداً في الأدب . وبعد هذه البداية الموفقية للكاتب

وَجَدَ فِي نَفْسِهِ الْقُدْرَةَ عَلَى الْمُتَابِعَةِ الْجَدِيدَةِ فَكَتَبَ فِي هَذَا الْمَجَالِ «الْطَّلَقَاتِ الْأُخِيرَةِ» ١٩٥٩ وَالَّتِي أَخْرَجَتْ فِيلَمًا عَامَ ١٩٦١ وَ«الثَّلَجُ الْحَارُ» وَغَيْرُهَا مَا عَكَسَ سَنِيِّ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ ذَلِكَ الْجَيلِ الَّذِي تَفَتَّحَ عَيْنَاهُ عَلَىِ الْحَرْبِ وَهُوَ فِي مَطْلَعِ شَبَابِهِ ٠٠ فَصُورَ فِي هَذِهِ الْرَّوَايَةِ الْبَطْوَلَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي قَامَ بِهَا الشَّعْبُ السُّوفِيَّيِّيِّيُّونَ وَالْمُحَارِبُونَ بِشَكْلٍ خَاصٍ بِمِنْ فِيهِمُ الضَّبَاطُ وَالْجَنَّرَالَاتُ ، وَصُورَ الْحَالَةُ النُّفُسِيَّةُ لِلْمُحَارِبِينَ عَلَىِ اخْتِلَافِ شَخْصِيَّاتِهِمْ خَلَالِ حَوَادِثِ الْحَرْبِ ٠

وَأَصْدَرَ الْكَاتِبُ عَامَ ١٩٦٦ رَوَايَةً «الصَّمْتِ» الَّتِي أَخْرَجَتْ فِيلَمًا عَامَ ١٩٦٤ ، وَظَهَرَتْ تَكْمِيلَتَهَا عَامَ ١٩٧٤ تَحْتَ عَنْوَانِ «الاثْنَانِ» الَّتِي يَصُورُ فِيهَا الْحَيَاةَ بَعْدَ الْحَرْبِ ، وَكَيْفَ عَادَ الْمُحَارِبُونَ إِلَىِ الْحَيَاةِ الْمَدْنِيَّةِ يَبْحَثُونَ عَنِ الْعَمَلِ وَمَكَانِ جَدِيدٍ فِيِ الْمَجَتمِعِ ٠ وَأَصْدَرَ مَجْمُوعَةً قَصْصِيَّةً بِعَنْوَانِ «فِيِ الْمَسَاءِ الْمُتَأَخِّرِ» ١٩٦٦ ، وَقَصْةً «الْاقْرَبَاءِ» عَامَ ١٩٦٩ الَّتِي تَصُورُ حَيَاةَ الشَّبَابِيَّةِ وَعَمَلَ بِهِ نَوْنَدَارِيفُ فِيِ اِعْدَادِ سِينَارِيُّو فِيلَمً «الْتَّحْرِيزِ» مَعَ جَمَاعَةَ مِنَ الْكَتَابِ الْأَخْرِيِّينَ وَبَعْدَ صُورَ رَوَايَتَهُ الشَّهِيرَةَ «الشَّاطِئِ» ١٩٧٥ ، دَارَتْ بَيْنَ النَّقَادِ مُعرَكَةً حَامِيَّةً حَوْلَ الْقَضَايَا الَّتِي يَعْالِجُهَا الْكَاتِبُ وَالَّتِي تَقْسِمُ بَيْنَ جَوانِبِهَا وَحْدَةَ الْمَسَائِلِ الْمَطْرُوحَةِ فِيِ وَقْتِنَا الْرَّاهِنِ ٠

وَمَا أَقْصَوْصَةً «انتِظَارِ» الَّتِي نُورِدَهَا لِلْكَاتِبِ هُنَا إِلَّا مَجْمُوعَةً صَفَحَاتٍ مِنْ عَمَلٍ اِدْبَرِيٍّ طَوِيلٍ نُشِرَ فِيِ كَانُونِ الثَّانِيِّ عَامَ ١٩٧٥ فِيِ مَجَلَةِ «الْعَالَمِ الْجَدِيدِ» ٠

ولا يزال الكاتب في قمة عطائه ، وقد قلد لقاء أعماله الادبية والاجتماعية وسام الاستحقاق والعديد من الميداليات ، وحاز على عدة جوائز .

هذه القصة حقيقة جرت حوادثها عام ١٩٤٥ في قرية فرنسية سأسميها « شارودي » رغم أن هذا ليس اسمها الحقيقي الذي لا يمكن ذكره لأسباب بدائية .

تبدأ القصة في القطار العائد من ألمانيا بالأسرى الفرنسيين ، انهم اثنا عشر رجلا في مقصورة أعدت لعشرة . كان الزحام في المقصورة شديدا والأسرى منهوكى القوى ، وكانوا مع ذلك نشيطين سعداء ، فقد عرفوا أنهم ، أخيرا ، وبعد خمس سنوات من الغياب ، سيرون بلدهم وبيوتهم وأهلهم . والمصورة التي كانت تسيطر على فكر معظمهم ، خلال السفر ، كانت صورة المرأة ، فالجميع كانوا يفكرون بها بحب وأمل ، وببعضهم بقلق : أيجدونها كما كانت مخلصة ؟ ترى من رأت وماذا فعلت خلال هذه الوحدة ؟ هل من الممكن العودة إلى الحياة المشتركة ؟ وكان من له أولاد أقل قلقا ، فنساؤهم ستشغل بأبنائهم وجود هؤلاء ومرحهم سيجعل الأيام الأولى سهلة .

في زاوية من المقصورة ، جلس رجل طويل القامة ، نحيل ، وجهه محتمد وعيناه المتقدمتان أشبه بأعين الإسبان منها بأعين الفرنسيين ، انه يدعى « رونو ليماري » وهو من بلدة « شارودي » في منطقة

«البيريفور» ، وبينما القطار يغدو السير ويبرز صوت صفارته من وقت لآخر خلال الضجة الرتيبة للعجلات ، كان رونو يقول لجاره :

- هل أنت متزوج ياساتورنان ؟

- طبعاً متزوج ، وقبل الحرب بعامين وقد رزقت بولدين ، اسمها مارت ، هل لك أن تراها ؟

وأخرج ساتورنان ، ذلك الرجل قصير القامة ، الملح ، ذو الوجه الذي تراكمت عليه آثار الجراح ، أخرج من جيشه الداخلي محفظة وسخة ، وأشار إلى صورة ممزقة .

قال رونو :

انها جميلة بحق ، أؤلست قلقاً من عودتك ؟

- قلق ... ابني أطير من الفرح . ولِمَ القلق ؟

- لأنها جميلة ، هي وحيدة ، وهناك رجال كثيرون ...

- إنك تثير ضحكي ، إنها لن تفكراً أبداً بهم فقد كنا سعداء معًا .
ماذا لو أطلعتك على الرسائل التي كتبتها منذ خمس سنوات ؟

- ١٠٠١ الرسائل ، هذا لا يبرهن على شيء ، فأنا تلقيت رسائل جميلة ويعترفيني القلق مع ذلك .

- أنت غير واثق من زوجتك .

- بلى ، على الأقل كنت كذلك ، وربما أكثر من أي شخص آخر فنحن متزوجان منذ ست سنوات ولم يعكر صفونا شيء .

- أذن ؟

- المسألة مسألة طبع ، ياصاح ، فأنا من الذين لا يمكنهم أن يؤمنوا بالسعادة أبداً . كنت دائماً أقول لنفسي أن « هيلين » طيبة جداً معي ، وجميلة جداً ذكية ، وهي مثقفة يمكنها عمل كل شيء ، فلا تقاد تلمس قطعة قماش حتى تصبح ثوباً ، وإذا أثنت منزلة ريفيا صار الجنة ، وعندئذ أتابع مخاطبها نفسي : كان في بلدي خلال الحرب الكثير من اللاجئين ومنهم من هو أحسن حالاً مني وربما كان هناك أجانب ، كالحلفاء مثلًا ... وأجمل امرأة في القرية قد استرعت انتباهم بكل تأكيد .

- ثم ماذا ؟ وان كانت تحبك ؟

- نعم ياصديقي ! ولكن هل تتصور معي أن تكون وحيدة خمس سنوات ؟

ان شارودي ليست بلدها أنها بلدي وليس لها فيها أقارب ، فالاغراء أذن شديد .

- انك تثير ضحكي ، فأنت سيء الظن . وبعد ، افترض أن شيئاً من هذا قد وقع ، ماذا تكون النتيجة ، اذا هي نسيت ذلك وكتبت أنت

وحك بالحسبان ؟ خذ حاليا أنا : لو قيل لي أن مارت ٠٠٠ سأجيب لا أريد
كلاما أكثر عن هذا لأنها زوجتي وكانت الحرب وكانت وحيدة ، الآن
نحن في سلم وسنبدأ من الصفر .

فأجاب رونو :

- أنا لست كذلك ، فإذا علمت في عودتي أن هناك شيئا ما ٠٠٠

- ماذا ستفعل ؟ ستقتلها ؟ إن بك شيئا من الجنون .

- لا لن أزعجها في شيء ، حتى لو كان عتابا . سأختفى من حياتها
سأعيش بعيدا تحت اسم مستعار سأترك لها المال والبيت ، فلست
بحاجة إلى شيء ، أذ أحسن حرفه وسأبدأ حياتي من جديد . هذا تصرف
مغفل ولكنني خلقت كذلك : أما كل شيء وأما لا شيء .

أطلقت القاطرة صفارتها وأبدلت خطوط سكة الحديد : ان القطار
يدخل المحطة وصمت الرجال .

□ □ □

كان مختار شاردوبي معلم القرية أيضا ، انه رجل حمل الحذر مع
عطف الأب . عندما تلقى - ذات صباح - اشعارا من الوزارة يعلن
عوده «رونو» في العشرين من آب ، في القطار المتجه نحو الجنوب الغربي ،
قرر أن يعلم زوجته بنفسه . وجدها تعمل في حديقتها التي جعلتها
أشجار الورود المتسلقة على طرفي الباب أجمل حدائق القرية .

- أعرف جيدا ، ياسيدة ليماري ، أنك لست من النسوة اللواتي

يجب اعلامهن عن عودة أزواجهن لنوفر عليهم مفاجأة خطرة، واذا سمحت لنفسي فانني أقول لك : ان سمعتك وتحفظك نالا اعجاب الكل هنا .. وحتى الثرثارات لا يكنّ غالبا رحيمات مع غيرهن من النساء لم يجدن ما يقلنه عنك .

قالت وهي تبتسم :

- يوجد دائماً ما يقال يا سيدي المختار .

- فكرت في ذلك ، يا سيدي ، فكرت في ذلك ، ولكنك تركتهم جميراً عزلاً تجاهك . لا ، ان السبب الذي دفعني لاعلامك هو اولاً ان اسمع مزاحك ، وأؤكد بأنه يسرني ، ولأنك على ما اظن تريدين أن تهيء له استقبالاً جميلاً ، فأنت مثلنا لا تأكلين الطعام الجيد دائماً ولكن لمناسبة بهذه . . .

- ان لك حجتك دائماً يا سيدي المختار ، وساعد استقبالاً حافلاً لرونو ، قلت انه سيعود في العشرين ، في أي ساعة تظن أنه سيصل ؟

- الوزارة تقول ان القطار سيغادر باريس في الساعة الثالثة والعشرين وقطاراتنا تسير ببطء ، كما يتحتم على « رونو » أن ينزل في « تيفيه » ليسير ٤ كيلو مترات راجلاً ويمكنه أن يكون هنا اذا وصل مبكراً ، عند الظهر .

- أؤكد لك يا سيدي المختار أنه سيتناول غذاء اعد احسن اعداد .

وأنا واثقة من أنك تفهم سبب عدم دعوتي لمشاركتنا ، ولكنني جد مقدرة لزيارتكم .

- ان أهل شارودي يحبونك يا سيدة ليماري ، صحيح أنك لست من هذه القرية ، ولكننا نعتبرك ابنة لنا .

في صباح اليوم العشرين ، استيقظت « هيلين ليماري » في السادسة وكانت لم تنم طيلة الليل . فقد نظفت البيت ورتبته جميعه مساء الأمس : غسلت البلاط ولمعت السقف وأبدلت بأشرطة جديدة الاشرطة القديمة التي كانت تربط بها ستائر النوافذ . ذهبت بعد ذلك الى حلاق شارودي لتصفيف شعرها عنده . ونامت وقد ربطت شعرها بشبكة ليبقى على ما هو عليه حتى الصباح ، استعرضت ملابسها الداخلية واختارت بشفاف الثوب الحريري الذي لم ترتده أبداً خلال وحدتها الطويلة . أي « ثوب ستلبس ؟ ان مكان يفضل في الماضي كان ثوباً أزرق وأبيض محل بزخارف ملائكة ، جربته فلاحظت ، بضمير ، أن الحزام فضفاض حول جسمها الذي نحل بسبب التقتير . لا ، إنها ستلبس ثوباً أسود خاطته بنفسها وستحليه بعنق وحزام ملون .

قبل أن تحضر الطعام تذكرت ما كان يفضل . كانت أشياء كثيرة مفقودة في فرنسا عام ١٩٤٥ حلويات الشوكولاتة بعد الطعام ؟ نعم ! ذلك ما كان يفضل . ولكن الشوكولاتة مفقودة : كانت تلك لحسن الحظ عدة بيضات طازجات بفضل اصطباغها الصغير . كان « رونو » يقول

دائماً : انها أفضل من صنع العجة . كان يحب اللحم الاحموم والبطاطا المقلية ، ولكن لحّام شاردوبي قد أغلق محله منذ يومين . كان لديها فرخة ذبحتها في الليلة السابقة وشوتها . وبما أن جارة لها قد أكدت في المدينة الصغيرة القريبة بقالاً يبيع الشوكولاتة خفية ، صممته « هيلين » على الذهاب لشرائها .

قررت هيلين أن تذهب لشراء الشوكولاتة وقالت في نفسها : اذا ذهبت في الثامنة عدت في التاسعة . لا ! لكن سأعد كل شيء قبل ذهابي حتى اذا رجعت لن يكون عليّ الا عمل المطبخ .

وبالرغم من تأثيرها فقد كانت فرحة بشكل رائع . كان الطقس جميلاً ولم تكن شمس الصباح يوماً فوق الوادي ، أكثر تألقاً منها الآن .

أندره موروا André Maurois

ولد أندره موروا ، القاص والروائي الفرنسي ، في ٢٦ حزيران عام ١٨٨٥ في قرية البيوف من مقاطعة النورماندي الفرنسية وتلقى تعليمه في مدارس مدينة روآن على يد الفيلسوف آلان (ALAIN) وتاثير كثيراً بأرائه .

عمل ابن الحرب العالمية الأولى كضابط اتصال لدى القوات البريطانية وكتب عن تلك الفترة مجموعة من القصص من بينها .

Les Silences du Colonel Bramble

« صمت العقيد برامبل » ١٩١٨

Les Discours du Dr. O. Grady

« خطب الدكتور أوغرادي » ١٩٢٢

* * ترجمة : نجيب فراوي *

Bernard Quenney كما الف عام ١٩٢٦ « برناركيني »
Le Cycle de la famille وعام ١٩٣٢ « سلسلة العائلة »
وأحرزت قصته أقاليم (Cluats) نجاحا كبيرا لدى الجماهير النسائية.
اشتهر موروا أيضا كاتب سير عظام فقد كتب ترجمة لشيللي Shelley
وآخرى « لدزارائيلي » وثلاثة « لبایرون » كما كتب ترجمات عن حياة « بالذاك »
ومارسيل بروست وجورج ماند وفictor هوغو ، وقد تجاوز موروا الادب ليكتب
في مجالات أخرى فكتب مؤلفا في الاخلاق « حوارات حول القيادة » ١٩٢٤
Dialogues san le commandement
Histoir d'Angleterre كما كتب في التاريخ « تاريخ انكلترة » ١٩٣٧
Histoire des Etats-Unis و « تاريخ الولايات المتحدة » ١٩٤٧
وقد ظل كاتبنا عضوا في الاكاديمية الفرنسية منذ عام ١٩٣٨ حتى وفاته
عام ١٩٦٧ .

* * *

الشِّيخ

ترجمة
د. أحمد الفكري

قصة لطباً لـ كواردي بيد رخورخيه فيرا

بدأ كل شيء في الساعة العاشرة مساء ، وعلى وجه الدقة في العاشرة وثمانيني دقائق ، فقد أقيمت نظرة على ساعتي لدى سماعي أول طلقة . طلقة بندقية بالطبع . جاءت من مكان بعيد ، من الطرف الآخر للمدينة . واهتز الناس الذين لم يعرفوا سبب ذلك . ودوّلت طلقات جديدة ، وبعد قليل لعلت أصوات الرشاشات .

سيطر الهلع على المارين القلائل في الشارع : ركض بعضهم خوفا ، واختبأ آخرون في باحات مداخل البيوت . وأطلت من النوافذ رؤوس فضولية متعددة .

كنت واقفاً بجانب أحد الأعمدة ، وحررت في أمري ، ماذا أفعل . فأخرجني من ترددى شيخ مرّ بي وهو يعود ويصبح بأعلى صوته :
- أخيراً ، اللعنة على أحدهم أخيراً !

ركضت وراءه لكي أعرف ماذا يجري .

- ماذا حدث أيها السيد ؟

- لا أدرى ، لا أدرى ...

توقفت ، إذ أدركت أنه لا داعي للحاق به مادام يعرف قدر ما أعرفه .
وتوقف الشيخ أيضاً . كان ضئيلاً ، تحيط بوجهه المتجمد لحية
تولستوية ، والتمعت عيناه الحادتان بعنف .

- ماذا دهاك ؟ لماذا توقفت ؟

- ما دمت لا تعرف إلى أين نذهب .

فزار بنبرة تنم عن الاستخفاف :

- يا رجل ... إننا نذهب إلى هناك ، حيث يلعلع الرصاص . ألا
تسمعه ؟

استمر دوي الطلقات ، وأصبحت الآن تسمع من جزء المدينة الجنوبي .

- لكن ... من يقاتل ؟

فلوّح الشيخ بيده متبرماً .

- يا رجل ... الشعب يقاتل ! الامور واضحة ! لقد انتظرت هذه
الساعة سنوات . ومنذ ستة شهور يقولون أنها تقترب . ألم تلاحظ
ذلك ؟ اذن ينقصك الحس ! أما أنا فقد شعرت بذلك في الهواء ، في

الرياح ، وجدته في ألوان الشمس . إنها أمائر تنبيء بأن ثورة الشعب
قادمة . هل أنت بحاجة للمزيد من الإيضاح ؟

وبرز من المنعطف مواطنون مسلحون ، ثلاثة رجال وفتاة واحدة .
فتصدى لهم الشيخ :

- أين البنادق أيها الرفاق ؟

أجابه أحد الرجال :

- لا توجد بنادق أيها الجد !

مسح صاحبى بعصبية على لحيته ، واختفى الثوار بسرعة في
العتمة . وقال :

- بدون سلاح لا يمكننا أن نفعل شيئاً . حسناً ! إذا فتشت عن
السلاح فستعثر عليه . هيا لنسرِرْ !

أمسك بيدي وجرّني معه . لم أقاوم . سرنا ، يقودنا دوي الطلقات ،
دون أن ينظر أحدنا إلى الآخر .

وأوضح الشيخ :

- في القتال هناك دوماً ما تساعد به : أن تعتنى بجريح ، أن تقوم
بدور المراسل . وتبقى أيضاً بنادق الذين يخرجون من صفوف القتال .
وما إن انعطفنا نحو اليمين ، ونحن نهتدي بأصوات الطلقات ، حتى

* ترجمة : د. احمد الغري *

توقفنا ، كلانا في لحظة واحدة ، لأننا سمعنا هرجاً ومرجاً بالقرب منا
ودون أن ننبعس بكلمة توجهنا نحو الأصوات . وحاما صرنا وراء زاوية
المنعطف شاهدنا حوالي مئة رجل وامرأة يتجمعون أمام مخزن عليه لافتة
« لا لونا - مبيع وشراء » .

كانت الصفوف الامامية من المهاجمين المسلحين بقطع حديدية وعصيّ
تضرب الباب بعنف .

وصاح رجل طويل القامة وصل يحمل قضيباً حديدياً ومبرداً :
- نظام ! أيها الشباب . لن نفعل شيئاً بهذه الطريقة . وشق
طريقه ، وهو يدفع الجمع بحماس . والتفت إلى شابين قويين يحملان
قضيبين حديديين :

- أنتما ستساعداني .

أثر طوله أو صوته أو أدواته في الناس . وهذا الجميع وهم ينتظرون
الرجل ومساعديه .

وصمت الناس خمس عشرة دقيقة ، عشرين دقيقة ، بينما كان
الثلاثة يحطمون الأقفال . وهمس الشيخ في أذني :

- من الواضح أن هذا الرجل قائد بالفطرة . يعرف ماذا يفعل .
النظام ضروري في المعارك ، يجب أن لا يجري شيء على غير هدى .
لو أن الجمع استمر بالضرب لا على التعين لما كان بالامكان تدبر أمر

هذا الحصن حتى بعد خمس ساعات . أما الآن ، هل ترى ؟ انتهى كل شيء !

عم "الشارع صخب يعبر عن الغبطة . وفتح القائد العرضي" في هذه اللحظة بباب المخزن كما يفتح رئيس الكهنة أبواب المعبد .

أمرني الشيخ ، وهو يمسك بيدي :
— لننصرف !

— لا ! لنرَ ماذا سيحدث .
القى على "نظرة استياء .

— هذا لا يليق بنا . إنه نهب رغم أنه عادل . ان المخزن محل ترهن فيه الحاجيات ، حيث يسلم الفقراء أشياءهم لكي يشتروا الطعام أو ليداووا مرضاهم . وفي الأغلب لا يتمكنون من استعادة الأشياء المرهونة .

— لهذا بالذات لنرَ كيف يستعيد كل انسان ما يخصه . إنه مظهر من مظاهرمحاكم الشعب .

— نعم ، ولكن يليق بنا مكان آخر ، يجب أن تكون في قلب المعركة . إنها تجري في منطقة المدينة الاولى . هناك « باستيل » بلادنا . وسيكون جميلاً أن نشهد سقوطه لنسرع !

فأبینت :

— لا . هنا باستيل الربا . سأبقى هنا .

تردد الشيخ بين أن يتبع السير وحيداً، وبين أن ينتظري . وفي هذه اللحظة بدأ المهاجمون يغادرون المخزن . كان كل منهم يحمل ما وصلت إليه يداه . وكانت امرأة بدينة تحمل رزمة من البطانيات . وفتى يرتدي سترتين ويضغط بوله العاشق طابتى كرة قدم . وخرج شاب وهو يدير لولب أربع ساعات وضعها على معصميه . وسقطت على الأرض طنجرة من يد امرأة تحمل طفل رضيعاً ، فبدأت تستجدي : « ناولوني إياها ، انني بحاجة إليها لزوجي المريض ! » . وكان رجل ضخم يحمل على ظهره ماكينة خياطة ، وهو يشتم : « كانت ماكنتي (سنجر) ، ولكنني لم أعثر عليها »

جلس بالقرب هنا على الرصيف فتى حافي القدمين ، وأخرج من علبة كرتون زوجاً من الأحذية في نفس اللحظة التي ظهرت فيها الدبابات . وتفرق الناس ، وقد استولى عليهم الرعب . ولكن الفتى لم يتحرك . وقلت له وأنا أركضن :

- لنبعد فقد جاءت الدبابات !

بدا وكأنه لم يسمعني . وعند المنعطف استدرت وذهلت عندما رأيت الشيخ يجلس القرفصاء بجانبه ، ويساعده في انتقال الحذاء ، بينما كانت الدبابات تتقدم حانقة . وأخذ الاثنان ، وقد بقيا وحيدين ، يعملان بسرعة حتى أفلحا أخيراً في تدبر أمر الحذاء . فانتصب الفتى وأخذ يخطو بصعوبة . ولم يتمكن من القيام بأكثر من بضع خطوات .

وفتحت الدبابة الاولى النار : هو الشیخ والفتی على الرصیف . ووقف
ضابط يحمل رشاشاً في يده أمام مدخل المخزن ، وأطلق على الناس
القلائل الذين تأخروا ، ولم يتمكنوا من الفرار .

انتظرت مختبئاً في أحد المداخل رحيل الدبابات والجنود . وعندما
عدت إلى الضحيتين على الرصیف كان الفتی قد مات . ورفعت رأس
الشیخ ، ففتح عینیه . أغلب الظن أنه عرفني . وهمس بصوت خافت :
- لم يصلحا له ... الحذاءان اللعينان . لم يعثر على القياس
المناسب ...

وانفرجت شفتاه عن ابتسامة حزينة قبل أن يسلم روحه .



مسرحيّة
يابانيّة

تاكا ساجو

ترجمة: جميل الضحاك

مقدمة

تاكا ساجو هي كامي - ماي - مونو أي رقصة الرب وهي من مجموعة « واكي نوه » وهي مسرحيات تقدم في مناسبات سعيدة ، وتحتوي على الالحان الراقصة الفخمة وهي بقلم موتاكيو (١٣٦٣ - ١٤٤٣) الذي طورهذا الفن عن والده كيوتسو جو (١٣٣٣ - ١٣٨٤) . عبارة نوه تعني الموهبة والمقدرة وعند زيمي تدل على نوع من المسرحيات الغنائية الانيقية التي تعتمد على الرقص والغناء وأشخاصها من الآلهة (كما في هذه المسرحية) أو من محاربين قدماء .

ان هدف هذا المسرح بالنسبة لزيمي هو تفتيح (اذن العقل) بالتمثيل والمحاكاة البارعة وايقاظ العواطف النبيلة لدى الجمهور بالرقص والغناء ، ولفت النظر الى الجمال الرفيع الجمال الهادئ الحزين المبهم .

تاكا ساجو هي أحسن مثال على هذا النوع من المسرح ، وهي أسطورة فيها سروتان توأمان : تاكاساجو وسميوشي ، وترمان إلى الأخلاص للحياة الزوجية سوميوشي الروح عبرت الجبال والبحار لتأدي زيارة ليلية لتاكاساجو الزوج السروة التي عاشت على شاطئ البحر في إقليم هاريماء . ومع أن الشّعر قد غدا مبيضاً ، فإن الروابط التي تربط الزوجي قد هزّت الزمن والمسافات ومنحهما حيوية وجمالاً دائمين . وفضلاً عن كون المسرحية رمزاً لالخلاص والاستمرار فإنها تشير إلى الشعر الياباني المحفوظ في ديواني : مونيوشو وكوكنبو المعروفين وأهميته في الدولة وهو أحد الوسائل التي تؤكد رفاه وقوة الامبراطورية .

في القسم الأول نجد الشّيخين أو الشّجيرتين التوأمين يجسدان الإلهين سيموشى وتاكاساجو وتييموشى وحده الذي يتجسد على شكل إله في القسم الثاني . وفي البدء يكون كاهن شنتو ومرافقوه في طريقهم بحراً من كيوشى إلى مياكو . ينزلون في خليج تاكاساجو لزيارة سروتيها الشّهيرتين . كان الوقت مساءً والفصل ربيعًا ، وكان هناك شيخان يلممان أوراق السروة البرية ، وبطلب من الكاهن أرشداه إلى السروتين التوأمين وسبب عنایتهما بهما . كان للحكاية عميق الأثر في نفس الكاهن فقرر زيارته سميوشى وسأل الرجل رجل المكان كيف الوصول إليها . استقل الكاهن قارباً إلى سميوشى واثر وصوله لقيه شاب حسن المنظر نبيل المظهر . انه إله المكان . وكانت أحاديث سارة .

خشبة المسرح :

خشبة المسرح مربعة بطول ۱۹ قدما وخمسة انشات ، ترتفع عن الارض بمقدار ۲ قدم و ۷ انشات . له ثلاثة جوانب . المقدمة الامامية ، المقدمة اليمينية والمقدمة اليسارية . وهناك ۶ عمدة تحدد أماكن الممثلين على المسرح يلزمونها في تأدية رقصاتهم وتمثيل دورهم . فعمود واكي على اليمين ويجلس عنده او يقف الواكي وهو الشخصية الثانية وعمود شايت في المقدمة اليسرى عند مدخل الجسر الى اليسار الخلفي حيث يلتقي الجسر بالخشبة . والجسر طريق طويلة تابع لخشبة المسرح ويصل بين الخشبة وغرفة الممثلين يخرجون منها الى الجسر الى المسرح ويوجد على الجسر ثلاث سروات اصطناعية كعلامات أمام الممثلين يهتدون بها وإلا لاقتهم صعوبة بسبب الاقنعة ، وكذلك يوجد على خشبة المسرح « عمود ثبيت النظر » لهذه الغاية .

خلافا للمسرحيات الكلاسيكية فإن مسرح نوه يحد من استعمال القناع ويقصره على الممثل الرئيسي والممثلات والمسنن ولكن هناك ما يزيد على مائة نوع من الاقنعة بحسب الدور .

الممثلون :

شايت : هو الممثل والراقص والمغني الرئيسي يظهر بوجوه مختلفة وله مرافقون ويأتي بعده الواكي وله مرافقان . والمرافقون الى جانب مهامهم الأخرى يساعدون الممثلين في تغيير الملابس لانه يتم عند الجدار

الخلفي للمسرح وعلى مرأى من الجميع . أما الكورس فدوره كما في المسرحيات اليونانية - الغناء والتعليق والشرح . والجودة . ودور الممثل يتغير عادة بين القسم الاول والثاني . الممثل في القسم الاول قد يصبح ممثلا ثانويا في القسم الثاني وهكذا .

الديكور :

المسرح الياباني خال من كل زينة إلا الحائط الخشبي خلف المسرح مزين بصور سروات خضر وكذلك الستارة التي تفصل بين غرفة الممثلين وأول الجسر الذي يصل هذه الغرفة بالخشبة .

الموسيقى والاغاني :

دخول الممثلين الى الخشبة يترافق بموسيقى وبرقصات حسب ما يلزم : رقصات بطيئة أو سريعة وأغان ذات تعبيرات مختلفة فمثلا :

ايسي : موسيقى دخول الشخصية الرئيسية « شايت » وهو

شيداي : رقصة الواكي الشخصية الثانية

أغنية الكورس

جیدوري : أغنية السفر

ميتشي يوكى : تشبه التراتيل

ساتي : يغني دوره ويمثله

ايج اوتا : أغنية بطبقات صوتية حادة

بيج اوتا : أغنية بطبقات صوتية منخفضة

كيوري : موسيقى راقصة حيوية بايقاعات مختلفة

كيوس : أغنية يغනيها الكورس
 ماشي أوتاي : أغنية الانتظار
 كامي ماي : رقصة الرب
 وبها : موسيقى افتتاحية
 وتجي : أغنية حوارية

ثم ان الممثل الرئيسي يربز برجله على أرض المسرح ثلاث ربات في نهاية المسرحية وهي علامة الانتهاء ويكون في هذا المكان تحت سقف المسرح تحت رجله طبلات فخارية تفيد في تضخيم الصوت واعطاء الصدى.

أشخاص المسرحية

تومانادي : كاهن ضريح آسو (واكي)
 مرافقاه (اثنان)
 رجل عجوز : الشخصية الرئيسية في القسم الاول (شايت)
 امرأة عجوز
 ميو، رجل في المكان
 (ميوجين) : الشخصية الرئيسية في القسم الثاني (شايت)
 المكان :

في القسم الاول : تاكا ساجو في اقليم هاريمما
 في القسم الثاني : ساميوشي اقليم ستتسو
 الفصل : الربيع

القسم الاول

(بينما تعزف موسيقى البداية « شيداي » يتقدّم الكاهن توماناري يتبعه تابعان يقفان مقابلة، توماناري يرتدي لباس الرأس ورداء حريريًّا (كيمونو) مخططًا وخراطة بيضاء فضفاضة ومفتولة ، والتابعان يرتديان لباساً مشابهاً) .

توماناري والتابعان: اليوم نرتدي ثياب السفر
 « شيداي » اليوم نرتدي ثياب السفر
 طويلة رحلتنا .

الكورس : اليوم نرتدي ثياب السفر
 « جيموري » طويلة رحلتنا .

توماناري والتابعان : اليوم نرتدي ثياب السفر
 اليوم نرتدي ثياب السفر
 طويلة رحلتنا .

توماناري : أنا توماناري كاهن مقام آسو في أقليم كيوشو ، لأنني لم أر قط ساكوا فقد عزمت أن أسافر هناك وسأغتنم الفرصة لزيارة شاطئ تاكاساجو في أقليم هاريماء .

توماناري والتابعان : الآن بثياب السفر
 نستقل قارباً

نبدأ رحلتنا الى مياكو البعيدة
 أنسام الربيع تملأ بطون أشروعنا
 نحدق امامنا
 نحدق خلفنا
 فلا نجد سوى الغيوم والبحر
 ما كان بعيداً بعيداً
 نراه يقترب
 وأخيراً ها قد وصلنا تاكا ساجو

توماناري على عجل نسافر .. ها قد وصلنا تاكاساجو لنتوقف
 قليلاً ونستفهم عن المكان . يتحرك نحو عمود واكي^(١)

التابعان : كما تريده سيدى

٤

(بينما تبدأ موسيقى «إيس» نرى العجوز حاملة مكنستها يتبعها
 رجل عجوز بمعزقة يجمع الأوراق يظهر على طريق الجسر . المرأة تتوقف
 عند السروة الأولى والرجل عند الثالثة . المرأة تلبس قناعاً وجه امرأة

(١) لكل مكانه على خشبة المسرح ، وهي على شكل مربع ولها طريق طويل على شكل جسر فيها
 ثلاث سروات اصطناعية وامتداد كلها علامات لكن يقف المتندون كل في مكانه ويهتدوا بالعلامات
 لأنهم يلبسون الاقنعة .

عجز وشرعاً مستعاراً ذهبياً وكيمونو خارجياً تحته كيمونو آخر ورداء
واسع الأكمام ، وخراطة فضفاضة مفتوحة) .

الرجل يلبس وجه شيخ وشرعاً مستعاراً وكيمونو داخلياً ورداء
واسع الأكمام وخراطة فضفاضة مفتوحة) .

العجزان : أنسام الربيع تهب وتتهامس مع شجرة السرو في
«أسي» تاكا ساجو .

النهار أغلق الباب على نفسه
وهذه أجراس الهضبة تعلن قدوم الليل (١) .

المراة العجوز : ذرات السديم تكتنف الموجات

العجزان : التي تنبع أصواتها عن مد وجزر

الرجل العجوز : «من ذاك على اليسار يبدو أنه يعرفني جيداً؟»
تتقدم المرأة إلى وسط المسرح
ويتقدم الرجل إلى مكانه «عمودشایت»

انها سروة تاكا ساجو

مع أنها جليلة حقاً

لكنها ليست صديقة أيامي الماضية (٢)

(١) المادة ان تقع الاجراس في الليل تحذيرا للسكان ان يطفئوا النيران قبل النوم توقيا من الحرائق.

(٢) الشعر لـ فيوجي وارا وكيكا (ديوان الكوكنشو).

العجوزان

سنون لا تحصى مرت
أرخت على رأسينا وشاحاً ثلجيّاً
وكطائر مالك الحزين العجوز في صباح ربيعي صقيع
تحت ضوء القمر الشاحب
نستفيق من على حصيرتنا على وشوشة شجرة السرو
المألوفة.

لحن

« بيج اوتا » : نتواصل بقلبينا - وتتدفق أفكارنا أشعاراً.

أنسام الشاطئ هي ضيفنا الوحيد
تهمس لشجرة السرو ومن الشجرة
تنهمر الاوراق الخالدة على أكمامنا
المكنسة في اليد
لنكنسها
لنكنسها

لحن

« بيج اوتا » : وهنا في تاكاساجو

ويوماً عن يوم
تشيخ الشجرة وتكبر
ونحن من تحتها نكنس الاوراق المتساقطة
هل سنعيش لسنين كثيرة

كشارة السرو العتيدة

في ايكي الشهيرة

في ايكي الشهيرة^(١)

يتحرك الرجل الى منتصف الخشبة
والمرأة الى المقدمة اليمينية
(مكان الواكي)

٣

توماناري : اننا بانتظار اي قروي . انظر هناك امرأة ورجل عجوزان
ينهض

عفوكمـا ٠٠٠ عندي سؤال .

الرجل العجوز : هل تكلمني ؟ - ماذا تريد ؟

توماناري : أرجوك أخبرني عن سروة تاكا ساجو

الرجل العجوز : هذه هي سروة تاكا ساجو التي ترانا نكنس تحتها

توماناري : سروتا تاكا ساجو وسيمونوشي : يقال أنهم توأمان ،
فكيف يصبح هذا وهما في مكانين مختلفين ؟

(١) شجرة ايكي حسب الاسطورة — زرعها الامبراطور جنko في بداية القرن الثالث عند حملته على كوريا .

الرجل العجوز : أنت على حق . في مقدمة كوكنشو جاء مايلى : سروة تاكاساجو وسروة سيميونوشى توأمان ، أنا أتيت من سيمونوشى في اقليم ستسو وهذه المرأة من سكان تاكاساجو . اذا كنت تعلمين (ملتفتاً الى المرأة) أي شيء عن هذه السروة فاخبرى الكاهن .

توماناري : شيء غريب على ما يبدو

هذان الزوجان المعمران يسكنان في مكانين منفصلين ، هو في سيمونوي وهي في تاكاساجو ! أخبرانا أرجوكما كيف حصل هذا .

المراة العجوز : كلامك غريب !

رغم أن أميالاً من اليابسة ومن البحر تفصل بينهما
فإن قلبي الزوجين يؤمن بهما الحب
ولا تفصلهما المسافات

الرجل العجوز : ولتعلم

إذا كانت سروتا تاكاساجو وسميونوشى
رغم أنهما لا يخالجهما شعور
فأنهما توأمين
فبالاحرى نحن الاثنان
هذه المرأة العجوز وأنا ؟ من عدة سنوات

ومن سيموشي أجيء لكي أزورها
كتلك السروتين التوأمين
قد تقدمت بنا السنون
زوج وزوجة يجمعهما الحب

توماناري : كلماتك تدهشني كثيراً
فهلا أخبرتني بخبر هاتين السروتين السالفة ؟

الرجل العجوز : طبقاً لما أخبرنا به سكان المكان
فانهما رمز للحكم الامبراطوري الميمون

المراة العجوز : تاكاساجو في أيام مانياشو الخالية

الرجل العجوز : سميoshi في عهد امبراطورنا الحاضر^(١)

المراة العجوز : والخضرة الدائمة للسروتين

الرجل العجوز : رمز فن الشعر المزدهر ، الاثير لدى جلالته

توماناري : حكايتها كما جد نبيلة
قد بددت كل شكوكي

الرجل العجوز : تحت أشعة الشمس الدفيئة جانب البحار

توماناري : في سيميونوي

(١) الامبراطور دياجو (٨٩٨ - ٩٣٠) وبامره جمع كوكسو ديوان الشعر الياباني .

الرجل العجوز : في تاكا ساجو

توماناري : ترتدي السروات الخضر خضراء مدهامة

الرجل العجوز : أيتها الأيام الهنيئة

من أيام الربيع

(بينما يبدأ الكورس ، تجلس

المرأة العجوز قبلتهم)

الקורס : حين يخيم الهدوء على البحار الاربعة

« ايج اوتا » ويعم العالم السلام

والانسام الرقيقة ، تكاد تحرك الاغصان

وفي عهد كهذا

فالسروتان اللتان ولدتتا معا

تقدمان بالسن معا

تبدوا سعيدين في عهدهما هذا .

عبثاً تجهد الكلمات لتعبر

عن مدى السعادة التي ظفر بها

كل من عاش في هذا العهد الميمون

كل من عاش في هذا العهد الميمون .

(تموناري يجلس)

ع

توماناري : زدني أرجوك عن سروة تاكاساجو المباركة
الקורס : يقول الناس ليس للاشجار والنبات أرواح
 « كيوري » ومع ذلك ففي الفصل الملائم تزهر ثم تثمر
 في شمس الربيع الدفينة
 والاغصان الجنوبية تتفتح قبلًا

الرجل العجوز : لكن شجرة السرو
 « ساشى » في كل أيام السنة
 ولابد لا تتغير

الקורס : رغم أن الربيع يرحل والشتاء يجيء
 فخضرتها تبقى
 بالثلج تزداد خضراء
 « عشر مرات ستبرعم هذه السروة »^(١)
 هكذا قالت النبؤة

الرجل العجوز : في هذا العهد الميمون
الקורס : هذه كلمات كالدرر ، كحبات الندى في الفجر
 تستثير بها عقول شعبنا

(١) يقال ان السرو يبرعم كل عشرة الاف سنة وهذا تعبر عن الرغبة في اطالة عمر العهد.

الرجل العجوز : وتوظف لدى الجميع

الקורס : حب الشعر

لأنه كما كتب شونو^(١)

« كل أصوات الطبيعة » كيوس

مشحونة بالشعر

العشب والشجر

العشب والشجر ، التراب والرماد

حفيظ الاشجار خير الماء

كل واحدة منها تحتوي العالم فيها

غابات الربيع تنشط مع الرياح الشرقية

حشرات في الخريف تصر في الاعشاب الندية

أليس كل منها قصيدة

غير أن السروة من بين الاشجار كافة

هي الاسمى

لها طاعة نبيلة

لا تتبدل على مر الايام

وحضارتها الدائمة

تبقى لالف سنة

(١) شاعر من القرن الحادي عشر والآباء الثمانية من مقالاته حول الشعر .

وحسناً فعل جلالة الامبراطور شين^(١)
 حين خلع عليها رتبة رفيعة
 وكما في بلادنا ففي بلدان آخر
 يهب الناس لتكريم السرو

(ينهض وبهذه المعزق)

الرجل العجوز : في تاكاساجو جرس أونو يقرع^(٢)
 الكورس : هو الفجر والصقبح قاس
 ومن ثم فان الاوراق الخضر لا تعاني من شيء
 ونحن صباح مساء
 نكنس الاوراق الابرية بعيداً

(العجوز يمثل بحركات وكأنه

يكنس الاوراق)

لكنها معين لا ينضب
 ومن ثم تعود أكثر خضراء
 من بين كل دائمات الخضراء

(١) يقال ان الامبراطور شين ٢٤٦ - ٢٠٧ ق.م صعد الجبال وعندما عاد نازلاً هبت عاصفة فاحتى بشجرة السرو فنمت فروعها وصارت له ملجاً فمنحها رتبة امبراطورية كمكافأة .

(٢) من قصيدة لاونو ما سافوزا تتضمن الاعتقاد السائد انه عندما يقع الصقبح فالاجراس تدق من ذاتها .

بوركت السروتان التوأمان
كرمز للعمر المديد
وكانت أهلاً للثناء

٥

الكورس : حقاً - كالسروتين بشهرتهما القديمة
حقاً - كالسروتين بشهرتهما القديمة
قد عشتما ٠ أستحلفكما حدثاني اذن
عن تاريخكم وعن الأسماء

العجزان : لماذا لا نحكى كل شيء ؟
نحن روحي السروتين التوأميين في هيئة رجل وامرأته
سومينوي وتاكاساجو

الكورس : مدهش هذا السر
سر السروتين الشهيرتين

العجزان : الاشجار والنباتات

رغم أنها ليست ذات روح

الكورس : ففي هذا العهد الميمون

العجزان : حتى الأرض وحتى العشب

الקורס : يشاركانا الفخر

عيشوا بكل فخر واعتزاز تحت كنف السلام
والآن الى سيموشى أنا ذاهب
بانتظار مجيئكما .

(العجوز يمثل كمن يركب قاربا)

(العجوز يقترب من عمود شايد)

ويخرج متبععاً بالمرأة)

قال هذا واستقل قارب صيد
مربوطاً الى حافة اليابسة
ومع أول هبة ريح
انزلق على الماء بخفة
انزلق على الماء بخفة

فاصـل

(يأمر تومو ناري أحد تابعيه فيستدعي رجل المكان من مقعده على المسير فيتقدم مرتدياً كاميـنو وروب وخراطة مفتوحة . وجواباً على سؤال من تموناري يخبر قصة السروتين التوائم ويخرج بعد أن دعا له يأخذـه معـه إلى سيمـوشـي) .

القسم الثاني

١

(يتحرك التابعان للوسط ويقفان

مقابل تاموناري) .

نوماتاري والتابعان : من شاطء تاكاساجو ننطلق

ناشرين قلوعنا
وموسيقا

« مارش اوتاي » ناشرين قلوعنا

تحت ضوء القمر المتسلق قبة السماء

على المد الزاخر ننطلق

تاركين خلفنا جزيرة اواجي

ومارين بنارو النائية

إلى ساميينوي ها قد وصلنا

إلى ساميينوي ها قد وصلنا

(يرجعون إلى أماكنهم

ويجلسون) .

٤

(بينما تعزف موسيقى الدخول « ديهها » نجد ميوجين كاهن سميوشي يتقدم على طريق الجسر يأخذ مكانه قرب السروة الأولى . يلبس وجهها

مستعارا لانسان من كانتان^(١) وشعراء طويلا وتاجا مع كامينو من الحرير
المخطط بالاحمر والابيض وخراطة مفتوحة) .

ميوجين : « سنون كثيرة قد مضت
« ساشى » منذ أن رأيتها للمرة الاولى
سرورة سيموشى جانب البحر
كم من الاعصر قد شهدت^(٢) »
« ألا تعرف الرابط بيننا ؟
وكيف أنه من زمن
حلت بركتي على البيت الامبراطوري^(٣) » .
أنتم يا عازفي المعبد
دعوا الموسيقى المقدسة هذه الليلة تصدح
ودعوا الرقص والطبول
جميعاً تفرح قلبي
(مميوجين يرقص بينما تنشد
الابيات التالية) .

الكورس : من أمواج البحر الغربي

(١) انسان كانتان : نبيل حسن المظهر .

(٢) من قصيدة لأحد الاباطرة كان قد الفها اثر زيارته لمعب سيموشى

(٣) من قصيدة لإله سيميوتشى - حين ظهر . كرد على قصيدة الامبراطور السابقة .

التي تضرب شاطئ أوكى - جا - هارا
قد ابْتَثَتْ أَنَا إِلَهٌ نَفْسِهِ^(١)
هذا هو الربع وهذه ثلوجه الذائبة
تنحدر بخفة وبرشاشة على شاطئ آساكا

الكورس : عند الصخور حيث يجمع الناس أعشابا من البحر

ميوجين : قد أَسْنَدَ ظهري إلى جذع سروة قديمة

الكورس : وملأت كفي بألف سنة من الخضراء الدائمة

ميوجين : أقطع أغصان البرقوق
أصفف شعري

الكورس : بينما تتتساقط التويجات البيضاء

كتلج الربع
على ردائى^(٢)

(ويرقص ميوجين رقصة كامي -
ماي « رقصة الآلهة »

(١) من قصيدة لكانيناو بناء على القول ان إيزا ناجي بعد رجوعه من زيارته للعالم السفلي ظهر نفسه في مياه البحر .

(٢) من شعر تاشيانا - نو - ارتيسورا . (١٠١٣ م)

٣

الكورس : أيهاذا الطيف المبارك
 أيهاذا الطيف
 تحت ضوء القمر الماتع
 أمام معبد سيموشى هناك
 إله يرقص

الجلال يملأ قلوبنا
 وللصبايا الراقصات
 هرج يعلو ويأتينا جلياً
 وأمواه الخليج
 تعكس صورة سروة سميوني -
 انها رقصة «البحر الازرق» (١)

الكورس : قوية طريق الآلهة وأولي الامر فينا
 وقوية الطريق الى مياكو
ميوجين : الطريق التي يسلكها «العائد الى المدينة الامبراطورية» (٢)
الكورس : وهو كاس برداء السعد

(١) رقصة صينية او كورية الاصل كانت تقام في البلاط بالمناسبات .

(٢) وهي رقصة تقليدية .

ميوجين : رداء أومي^(١)

أرواح رهيبة تندفع والاذرع تمتد مفتوحة
الحياة والكنوز قد اجتمعت
والاذرع انضمت

ورقصات «الالف خريف»^(٢)

تفرح قلوب الناس

«والعشرة آلاف سنة»^(٣)

تمدهم بحياة جديدة

والانسام تبث لواعجها للسروتين التوامين

فتملأ بالفرحة كل القلوب

تملاً بالفرحة كل القلوب

(ميوجين يربز بقدمه مرتين

على خشبة المسرح علامة الانتهاء)

* * *

(١) رداء أبيض مزين برسوم خضر كان يرتديه راقصو البلاط والكمان في البلاط في مناسبات مهمة.

(٢) بقطوعات موسيقية راقصة كانت تقام في ١٠٦٩ م. في مناسبات وظفوس تتصل بالعرش الامبراطوري

(٣) رقصة تقليدية ترجع الى عهد الامبراطور وو (٦٢٣ - ٧٥٠).

انظـار

ترجمة: د. ماجد علاء الدين

يوري بونداريف

لم أستطع النوم كلياً، وكان المصباح الازرق الخفيف من فوق يرسل ضوءه بهدوء ، وعربة القطار تهتز وهي تغدو قاطعة الطريق عبر الغابات التي تغمرها عتمة الشمال الحالكة، أما الصقبح فكان يرسل نسماته الباردة عبر شقوق الارض وكأنه يشد بفراشي تارة لليمين وأخرى للشمال . ولقد شعرت بالحنين والبعد في هذه الحجرة الصغيرة التي تتسع لشخصين فقط ، وطال بي الملل حتى اني استعجلت القطار السريع ليسرع أكثر الى البيت .

فكرت بنفسي طويلا واستغربت : لقد قضيت مدة طويلة جداً وأنا أنتظر ذلك اليوم ، انتظرت كل دقيقة وحسبت الزمن بالثواني وطاردته بصيري الدائب ! ويطرح سؤال : ما الذي انتظرته ؟ والى أين كنت أستعجل الزمن ؟ والى أين أسرح يا ترى ؟ لقد استغربت كل هذا لدرجة استخفاف نفسي . ففي الشباب لم أحسب للزمن حساباً وكنتأشعر أن العالم من حولي سعيد بكل ما فيه ، أما الآن ، وأنا أعيش هذه الحياة

البطيئة لم أشعر فيها إلا بساعات قلة بنوع من السعادة ، وكل ما تبقى
فواصل زمنية طويلة لا هدف فيها ، ومسافات دون نهاية لانفع منها ،
وترحال سريع بين موقف وآخر .

في الطفولة ، أحببت أن يمر "الزمن بسرعة لأنستلم الهدية من والدي
في عيد رأس السنة . وأستعجل الأيام وال ساعات بفارغ الصبر كي
أراها وهي تسير في طريقها حاملة حقيقتها متبخرة بثوبها الشفاف
وجوربها الأبيض الناصع . لقد انتظرت هذه اللحظة التي تمر فيها ،
ثم أختفي كالشمعة التي تذوب بسرعة ولم يبق مني سوى ابتسامة
بساطة لعاشق ولها ، وكنت أشعر بسعادة وتلذذ لرؤيه أنفها الشامخ
ووجهها المرشوق بنمش قليل . وكانت عيناي تودعان بحب ناعم
ضفيرييها المناسبتين على ظهرها المشدود العامر . وكانت تلك الدقائق
القصيرة هي كل ما في الحياة عندما كنا نلتقي في أيام الصبا . وأجمل
الساعات تلك التي اجتمعنا فيها الى جانب المدفأة البخارية ،
حيث تحسست دفء جسمها ، ونعومة وجهها ، وطيب القبلات مع تلك
الشفتين الرطبيتين المنتفختين ، واللتين لا ترتويان ٠٠٠ لقد كنا شابين
في ريعان الصبا ودفنه ، تملئنا القوة والحيوية ، لكننا غالباً ما كنا
ندوب أمام تلك الرقة التي تعذب أجسادنا ، والتي تقتصر على حد
معين ، لقد تمتعنا في هذا العذاب رغم طوله وعرضه . لقد جلسنا سوية
جانب بعضنا البعض ، فركبتاها جانب ركبتي . ضممتها الى صدري ،
وقبلتها بحرارة وهي بامثل ، ونسينا البشرية ومن فيها . ووقفنا العديد

من المرات على السلم تحت ضوء المصباح الخفيف ، لكننا كنا نصل إلى نقطة معينة ونشعر بالحياة يسيطر علينا بكل ما له من هيبة .

انقشع الظلام ، وراح الضوء ينتشر من خلف النافذة ، ووقفت الكواكب ومن ضمنها الأرض عن الحركة ، وامتنع الثلوج عن السقوط فوق أزقة منطقة موسكتوريتشيا الساكنة ، والتي سحرها الفجر بطلعته . ثم عاد الثلوج للسقوط ليغطي الأرصفة والشوارع . وغابت الحياة عن الوجود ، وغاب الموت من قوانين الطبيعة لأننا لم نفكر إلا بالحياة ، وسقط سلطان الزمان والمكان عن عرشه في نظرنا . لقد كنا نحتفظ بشيء خفي وأساسي منه تولد الحياة الأخرى والموت الآخر وهم مجردان كلياً عن مفاهيم الزمن وثمنه في القرن العشرين . وها نحن أولاء نعود معاً إلى أغوار الماضي البعيد ، ونفتشف فيه عن الهاوية السعيدة . عندما يحل "الإنسان على الأرض في اللحظات الأولى لم يكن يعرف بالمحاكمات العقلانية .." وفيما بعد لحظات الحب الأولى التي تشتد الرجل إلى المرأة بقوة خفية ، وتكتشف لهما لحظات السعادة فتجرهما معاً إلى الإيمان بالخلود . وعلمت بعد فترة طويلة أن الحب بين الرجل والمرأة يجعل منهما الهلين عظيمين تحت تأثير الحس الابداعي لكل منهما ، وأدركت أن وجود إله الحب في العالم يجعل الإنسان حاكماً دون سلاح ، ومتربعاً عن سفاسف الأمور ، وينسجم مع الطيب الخلاق للطبيعة .

لا ، لم أفكّر بهذا في ذلك الوقت . ولكنني أعرف جيداً أنه لو سئلت

أي شيء أحبذ أن أبقى معها على السلم عند المدخل وتحت ذاك المصباح
الخافت لأسمع تنهداتها وأقبل شفتيها ، أو أن أقدم من عمري العديد
من السنوات ؟ لاخترت ودون جدل الاول وبكل صدر رحب .

في بعض الاحيان تخطر ببالي فكرة ، بأن الحرب جعلتنا ننتظر
مدة طويلة لا حد لها . ولكن بما أن حبنا كان مجرد علاقة حب غير
مؤكد حتى النهاية كان علينا أن ننتظر فرصة اللقاء ، ورغم كل المراءين
وخطوط القتال المتعددة كان خيط أمل اللقاء يعبرها جميعها ، ولا بد في
بيت ملؤه الدفع والحب سيتم لقاونا ، أو على ضفة نهر ، أو في أي
مكان من الغابة ، كان يجب على لقائنا أن يتم . وطال الانتظار ونحن
لا نزال تحت نيران المعركة ، وأرواحنا تحوم في ظل الموت الذي يخيم
على الخنادق .

لقد نجحت ولأول مرة في حياتي بالتكلم هاتفيًا مع أعز الناس ثم
تحقيق اللقاء الذي طال انتظاري له . بعد الحديث وضعت السماعة
(في البيت لم يكن أحد) وهتفت بسعادة في نفسي : « يا للشيطان ،
جاءت الفرحة ! » قفزت ورقشت حول الهاتف كمن به مس من جنون .
أخذت أمشي في الغرفة ذهابا وايابا وأفرك كفاف بكتف . وفعلا لو رأني أحد
في هذه اللحظات لفكرة بأنني قد فقدت عقلي . وكيف لي وهذه عتبة
الحياة بالنسبة لي .

انتظرت أكثر من شهر لبلوغ قمة السعادة . أبي ذلك اليوم الذي

سأشعر فيه بأنني أسعد مخلوق على الارض ، ولو سألني أحد ، لو طلب مني منح قسط من حياتي لقرب الموعد ، لوافقت ودون تردد : ابني مستعد لتذويب الزمن واختصاره على الارض .

وهل كنتلاحظ سرعة الزمن الذي مرّ عليّ كالبرق سابقاً ؟

لا ! ولكنني الآن فقط وبعد أن اجتازت مرحلة الشباب وقطعت نصف قرن أصبحت أشعر بطول الزمن ، حتى ابني لاأشتهيأ ية ساعة من حياتي لأعطي نفسي وروحي متعة كنت أحلم بها سابقاً . لماذا يا ترى ؟ فهل أصبحت كهلاً ؟ أم تعبت ؟ وهل شبعـت من الحياة ؟

لا . بل أصبحت أفكر بشكل آخر ، وأدركت أن الطريق إلى السعادة يبدأ عند الإنسان منذ ولادته وحتى موته .. ولذلك فان الوجود اليومي في الحياة هو عيد ، وهذه الافراح اليومية تسد عدسة العدم الحتمية ، ومالي الا أن أعترف في الاخير : يجب على الانسان أن لا يستعجل الايام حتى يصل إلى نوع من السعادة المؤقتة ، فان الحياة تعطى مرة واحدة كأجمل هدية ، فما بالنا نختصرها ؟ !

قصّتان من بورما * ترجمة: ابراهيم الجراوي

أول يوم بعد العرس || كل قسمته

قصة: ماونتاينا

قصة: تادو

أول يوم بعد العرس

قصة: تادو

- ولد تادو (اسمه الحقيقي: و بخي نان) في عام ١٩١٨ .
- شارك بفعالية في حركة التحرر الوطني في الثلاثينات .
- بدأ الكتابة بعد الحرب ، وأصدر مجلة «تيسا» .
- حاز على جائزة جمعية المترجمين عن عام ١٩٥١ .
- يعمل ، الآن ، في السينما كمخرج وكاتب سيناريو .

تسألون: أي عائلة في جنة النخبة والإغنياء «الوادي الذهبي»؟ أكثر

يسراً وسعادة ، سيجيبكم الجميع بصوت واحد :

* الوادي الذهبي — شارع في مركز رانفون .

طبعاً ، الزوجان ماونغ تخين تخون وتين خلайн ! إلا أن هذا لا يلغى أنهما منذ أن حلاً في هذا المكان تعرضاً لحادثة مزعجة .

أنا والقارئ سنتعرف على شابين قبل زواجهما . منذ وقت قصير خطباً لبعض ، وهما يتهدئان ، الآن ، للعرس .

- حبيبي ، أنا أعرف أنك تحبني . ولكن .. هل سيستمر هذا الحب طويلاً ؟

حاولت تين الاكتشاف وهي تنظر إلى خطيبها برقة .

- تين ، ياغاليتي ، اننيأشعر بالمرارة ، أشعر بالألم ! كيف تستطيعين الشك في انني أحبك مدى الحياة . قالها وعيناه الكبيرتان المعتبرتان تنظران إلى الفتاة بعتاب إلا أن تهدئة تين لم تكن أمراً هيناً .

لا تغضب يا عزيزي ، فأنا لا أستطيع أن أبعد عن ذهني فكرة ، انني لست ملائمة لك ، وهذا ما يقلقني جداً .

- إن هذا بالذات ، يا حبيبتي ، ما يجعلني أراك غالياً ، إن أناس المحيط الواحد ، المستقلين ، المعتمدين على أنفسهم ، يسهل جداً انفصالهم ، اذا كانوا ، لنقل ، لا يتفقون في الطبع ، أو ، لنقل في المعتقدات . ولكنني ، في الحقيقة ، لا أرى في ذلك تراجيديا كبيرة ، لا سيما وأن الامور عندما تجري على نحو آخر . فأنا أحب فتاة أفقر مني وهي لا تنتمي لطبقتي . كيف يمكنني ، في هذه الحالة هجرها ؟

- هل أنت ، حقيقة تفكير هكذا ؟

- إيه ، اذا كنت ترغبين سأقسم لك ؟

ورغم كل ذلك ، كان الشاب يشعر أنه يتحدث بثقة ضعيفة ،
وشكوك تين تقدر صفوه على الدوام .

- آخر يا عزيزتي - تنهد وهو يمسح راحتيه ، وكأنه يفكر بصوت
سموع - ، ها إنذا أقسم لك ، الآن ، بالحب المقدس ، ولو أن هذا في
أيامنا مجرد كلام ، حتى أن بعضهم يقسم بالآثار المقدسة وبعد ذلك
وبعد ذلك يتغير كل شيء . حتى الإنسان يتغير . أليس كذلك يا تين ؟

لقد أخلت هذه الأحاديث بتوازن الفتاة المسكينة .

- ولهذا السبب تتأكلني الشكوك .

قالتها تين بصوت باكر .

لقد عرف تخين حينئذ انه تعثر في الوصول الى هدفه ، ولذا قرر
أن يقنع تين بحدة .

- ولكن ، تصوري ، انني تزوجت فتاة غنية ، واتضح لي بعد ذلك
اننا مختلفان ، تماماً ، ويترتب علينا الطلاق ، لكنني أقدمت على ذلك ،
دون أن أشعر بأي توبیخ للضمیر . ولكن من المستحيل أن أقدم على
ذلك معك الآن .

- وما هو السبب يا حبيبي ؟

- أنت ، يا تين ، من عائلة غير غنية وما من أحد سواي يرعاك .
تخيلي ، اننا قررنا الطلاق ، ولو بسبب اننا نفكر ونشعر بطريقة
مختلفة ، هل سأكون محقاً ؟ وماذا سيفكر الناس ؟ « انها فقيرة ،
ولذلك تعامل معها هكذا : قطع الوردة وألقاها »

- هذا يعني ، ان عدم هجرك لي ليس بسبب الحب .
وبمكر ابتسمت تين .

- لا تلاحقيني على الكلمة يا عزيزتي ! أنا أريد أن نكون معاً إلى
الابد ، وأن لا نفترق بعد اليوم .

وأخيراً ، جاء اليوم الموعود ، وكان العرس ، كما يقال ، مهيباً .
ولأن الخطيب يشغل منصباً جيداً في معمل للنسيج كبير ، أثار عروسه
اهتمامها واسعاً ، فالمدعون كثيرون ، وأهل العروسين « اندوشوا » تماماً .

وعندما انتهت المراسم في آخر اليوم ، قال والد تخين تخون
للعرسانين :

- لقد تعبتما جداً ، بالتأكيد ، يا ولدي ، اذهبا ، اذن ، الى بيتكما .
ولا تنتظرانا ، فنحن سنتأخر قليلاً بالطبع .
أكملت الأم .

وعند مدخل فندق اينيا - ليك * أقلعت سيارة فيات ، وتحركت
باتجاه « الوادي الأخضر » ، حيث توقفت بعد حين أمام منزل جميل
تحيط به حديقة .

القارئ - بالتأكيد - يخمن ، الآن ، من جاء بالسيارة ،

قرر العروسان حال وصولهما إلى البيت فك هدايا العرس ، حيث
أخذت تين قراءة أسماء المرسلين أما تخين تخون فقد أخذ يكتب
الاسماء في دفتر خاص ، لأن عليهما أن يكتبا رسائل شكر للمرسلين .
لقد تسلما عدداً من الهدايا لا يحصى .

- انظر يا عزيزي .

صاحت تين ، فجأة ، وهي تخرج من مظروف « رسالة » وورقتين
سماويتين ، دفعت بهما إلى زوجها الذي أخذ يقرأ :

« أيها الصديقان العزيزان

لقد فكرت طويلاً فيما أهديه إليكما في عرسكم ، ولأنني ، للأسف ،
لست غنياً ، فإن الهدية الثمينة ليست بمقدوري .

انني واياك ياتخين تخون لسنا إلا رفاق دراسة ، ولكنني أحبك
كأخي ، ولهذا أريد أن تبقى هديتي في ذاكرتك مدى الحياة . أرسل

* يقوم فندق اينيا - ليك في رانغون على صفة بحيرة تحمل الاسم نفسه .

* قستان من بورما *

اليكما بطاقتني سينما ، وربما ، لهذا ستندهشان ، لا سيما اذا كانتا
لا تساويان سوى « دجا » ، ولكنني أمل أن تتحول هذه السبعة الى
سبعين ، الى عوائل ، وربما الى سبعة آلاف ٠٠٠ انى أرجوكما بحرارة
أن تشاهدا فيلم تادو أول يوم بعد العرس ، لأن تادو متخصص في
القضايا العائلية ، وفي الفيلم تجدان أكثر الافكار عصرية عن الزواج
والعائلة ٠

ربما رأيتما الفيلم من قبل ، أو انكم في شغل عن الافلام ، ولكن
مع ذلك أرجوكما بحرارة :

شاهدوا الفيلم !

فأنتما ، الآن ، مقبلان على قران ، ولربما تفهمانه بشكل آخر ٠
أوقف تخين تخون القراءة وفكرا ٠

- من يمكن أن يكون هذا ؟

سألت الزوجة

- لا أملك تصورا !

قالها وهو يبرم البطاقات في يديه ٠

- إنه مؤثر أن يبعثلينا بهدية ٠

تفوهت تين وهي تكمل القراءة الرسالة ٠

كان يفكران وبآلية ينظران الى الورقة ، وفجأة ، وكأن إلهاما

استيقظ في رأسها :

- قل لي ، وهذا الخط أليس معروفاً لديك ؟

- أرني ! انه على الارجح ، يشبه خط باوشانا .

- همس الزوج ، وهو ينظر الرسالة بانتباه - إنه ، دائماً ، يتميز

بالغرابة .

- وهل كان في حفل الزفاف ؟

- لا أعرف . في الحفل لم أر غير خطيبته !

- أنت تمزح ! - وتألقت من فرحتها تين - ولكن الهدية ، فعلاً ،

غريبة ، واختيار الفيلم ، أيضاً ، حتى أن يوم العرض يتطابق !

ضم تخين تخون زوجته ، ونظر في عينيها ، وسأل :

- بماذا تفكرين يا عزيزتي ؟

- تصور أن الفيلم يسمى « أول يوم بعد العرس » والبطاقتان

ليوم غد ..

وصمتت تين مبتسمة .

- فعلاً ، غداً هو أول يوم بعد عرسنا ! انه لأمر غريب جداً ورغم

كل شيء توجه العروسان في اليوم التالي الى دار السينما .

أظلمت .

و غاب البيت في العتمة ، إلا أن خيطاً رفيعاً في الضوء كان يظهر في النوافذ المظلمة ، وكان ، هناك ، من يتجلو في الغرف مع مصباح يدوي .

حلّ منتصف الليل ، ولم يعد العروسان بعد .

من المحتمل انهما ذهبا ، بعد الفيلم ، لتناول العشاء في مطعم ،
ولكنهما آخر الأمر عادا .

قفز العريس من السيارة ، وساعد زوجته على الخروج . ودخل
واياها البيت متأبطاً ذراعها ، وواحدة تلو الأخرى أضيئت النوافذ نوافذ
الصالون ، نوافذ غرفة الضيوف ، ونوافذ غرفة النوم .

اقربت تين من الخزانة الزجاجية ، وفتحت أبوابها ، تجمدت فاغرة
فاهما . ولهول ما رأت لم تستطع النهوسي . كانت الخزانة الكبيرة التي
جمعا فيها البارحة هدايا العرس فارغة تماماً . لأن ما كان فيها من
أشياء يساوي ، على أقل تقدير ، ألف وخمسمائة دجا !

أخذ تخين تخون يهدى زوجته وكان مبهوتاً مثلها . وعندما عاد
العروسان إلى نفسهاما قليلاً ، توجه العريس إلى خزانة ثيابه ، وفتح
جميع أدراجها ، الواحد تلو الآخر ، تأكد أنها جميعاً فارغة .

وفي الوقت نفسه كانت تين تنظر علاقة ثيابها ، حيث لم تجد
شيئاً عليها ، البطة سوى ورقة تقول :

« أصدقائي !

لعلكم تتساءلون ، الآن ، من أرسل اليكم البطاقتين ؟

مع الشكر

ضيف الليل

لكل قسمته

قصة : ماون تايا

- ماون تايا — ممثل موهوب للجيل الثاني من الكتاب البورميين .
- حاز على جائزة أفضل رواية لعام ١٩٦٩ .

من أين جاء ، لا أدرى . ولا أين ذهب . لا أدرى .

كل ما نعرف ، انه كان بيننا ، قبل حين ، وفجأة ، لم يعد . هكذا
في رمشة عين .

طار الفصن عن جذعه

قد تعرف نجوم السماء السر ؟

ولكن النجوم اختفت خلف الغيوم ، غابت عن العين ، وغاب معها
السر عن الناس .

ولكن النجوم كانت تشع بقوة ليلة البارحة .

ولكنها قد لا تكون نجوما ؟ ابني لا اذكر شيئا ، ولا اعرف شيئا .

لقد ولد البارحة وفجأة مات . حتى انهم لم يجدوا وقتا لاعطائه اسماء او يلبسوه الثياب التي أعدتها له أميه بعنایة ، أميه التي لم يلمس صدرها سوى مرة واحدة .. حتى البيت الذي كان يمكن أن يعيش فيه حددوه له ، والمدرسة التي كان يمكن أن يتعلم فيها ، كانت بانتظاره ، أيضا ، وكان بامكانه العثور على الفتاة التي ستصبح زوجته .

لماذا ، اذن ، كان الموت يتهيأ له بدل الحياة ؟

ان طريقه من الولادة الى الموت كان قصيرا ، كأنه دفقة ضوء غمزت في مكان ما من الليل ..

ماذا نفعل ، ونحن من لا يستطيع تقصير الحياة أو تطويها ، لأن لكل منا قسمته المكتوبة .

من يستطيع ، في هذه الحال ، تبليغ (ماتخا) بالمصيبة التي حلت بها ؟

ان زوجها نفسه لم يستطع ذلك ، لأن زوجته تعز عليه ! لذلك ظل متamasكا جدا ، ولم يذرف دمعة واحدة .

لقد قرر أن يخفي الحقيقة عن (ماتخا) ولو لوقت قصير .

□ □ □

لولا أن الطفل لم يمت ، لكان بانتظاره مصيرٌ محزن . فقد ولد
وقلبه مريض .

وما أن ظهر للوجود حتى بدا كليلاً ، فصدره يرتفع بصعوبة ،
وضغطه ينبض بغير انتظام ، وجده كان أزرق اللون .
لقد كان الموت بالنسبة إليه خلاصاً .

مات دون أن يعرف شيئاً من التعلق أو الحب أو العذاب . ولهذا كان
سيان لديه الموت أو الحياة .

أما القضية الأخرى فقد كانت الأم ، فلقد مرّ على زواجهما ثمانية
أعوام دون أن ترزق طفلاً . راجعت الأطباء والسحرة وتناولت الأدوية
والاعشاب المختلفة ، وكل ذلك لم ينفعها بشيء . وأخيراً شعرت بأنها
حامل في ولدها البكر .

«هل من المعقول أن ألد طفلاً؟»

فكرت (ماتخا) بذلك ، خشية الاستسلام للسعادة .

لقد أصبح تفكيرها منصبًا على الوليد . وهاهي ، الآن ، تشاور
الأطباء وتنفذ وصاياتهم بهمة ، تذهب إلى المستشفى كل أسبوع .
أقلعت عن لبس الأحذية ذات الكعب العالي خوف الانزلاق ، حرمت
نفسها من طيب الأطعمة ، التي كانت تتصور أنها مضره للطفل ،
وأصبحت تراقب نفسها في الليل ، أيضاً ، تغير وضيعة نومها ، على

الدואم ، وخصوصاً بعد أن هجرت سريرها الهزاز ، كل ذلك ، مراعاة لخاصرتها التي قد تتعب .

□ □ □

أغلب النساء يعملن . فان لم يكن "موظفات" ، فانهن ، على الغالب ، يمارسن الاعمال المنزلية : يطبخن ، ينظفن ، يغسلن ، إلا (ماتخا) فانها لم تعرف العمل ، فقد كانت لها ، وهي التي تعيش في كفاية ، خادمة ، وأوضاعها المادية تسمح لها الولادة في مستشفى خاص لكنها ولسبب ما ، كانت تثق بالمستشفى العام ، ولهذا أخذها زوجها اليه عندما اقترب وقت الولادة .

امرأة مدللة متألفة .

لقد اكتمل تماماً حمل (ماتخا) هنا ، وأصبحت قصيرة للغاية ، وصارت تأكل من طعام المستشفى غير اللذيذ بلذة ، ولم تكن ترفض الخضروات غير الطازجة التي لم تكن تعطيها حتى للخادمة .

ان ولادتها لم تكن سهلة . فهي ، في الحقيقة ، لم تعرف أبداً قوياً في حياتها بهذا الذي عرفته ، فلقد غطتها العرق ، ومن وقت لآخر ، كانت وكأنها ستفقد الوعي ، ومع كل ذلك ، لم تلعن (ماتخا) الزوج ، ولم تستعن بوالدتها كثثير من النساء المرآدات حولها . كانت تغالب وهي تصر أسنانها ، وبصمت ، كانت تكابد آلام الولادة ، الدموع المنجسقة من العينين كانت ، وحدها تشهد على صعوبة ما تمر به .

ان (ماتخا) تعلم أن زوجها في مكان قريب منها ، ولهذا تتأسف ، لأنها لا تستطيع في هذه اللحظة ، أن تمسك بيده لعل ذلك يخفف عنها ، ولكن لا يهم ، فقد هيأت نفسها للأسوأ ، حتى للموت ، دون أن تشعر بالخوف ، نعم .. لقد حاولت (ماتخا) ، في البداية ، أن تفكر بزوجها ولكن الألم الذي طفى بعد ذلك ، جعل الأفكار تطير من رأسها حيث غامت عيناهما ، وبدأت وكأنها تسير إلى مكان ما مجهول . وعندما هدأ الألم قليلا ، استحوذت الغيبة على المرأة المعتدة ، وهكذا ، وبعد معاناة طويلة ولدت (ماتخا) طفلها ، وصارت تغمض عينيها بهدوء وسعادة .

١٥٠ ، من لديه القدرة ليخبر الأم عن موت طفلها !

في هذا الوقت ، كانت ترقد بجانب (ماتخا) امرأة بياعة ، تظن (ماتخا) أن حياتها صعبة ، ففي هذا الصباح بالذات ، كانت هذه المرأة تعرض بضاعتها في « البازار »، وما أن شعرت بألم المخاض ، حتى أودعت بضاعتها عند أحد الباعة المتجولين ، ورجته أن يوصل للبيت حصيلة اليوم ، وتوجهت وحيدة للمستشفى ، دون أن تذهب للطبيب ، الذي لم تزره ولو مرة واحدة كل فترة الحمل . وكانت تحمل بعض « الغيارات »، وخمسين « بيا » من النقود ، ولم تهتم بالثياب النظيفة أو المنشفة .

« يجب أن أقول لزوجي ، بأن يجلب لهذه المرأة الفقيرة بعضًا من ثيابي القديمة » بهذا كانت « ماتخا » تفكير ، في الوقت الذي لم تقلق

البيّاعة لذلك ولو قليلاً . ومما زاد في دهشة (ماتخا) أن زوج المرأة أو أحداً من أقاربها لم يزرتها ولا مرة واحدة ، بل أنها لم تنتظر حضورهم إطلاقاً ، فلقد تركت أولادها الخمسة في البيت في رعاية أقاربهم ، وتعرف أن زوجها الحلاق لا يستطيع ترك عمله . وهاهي ، الآن ، ترتاح قليلاً في المستشفى ، فالأكل فيه أفضل مما هو عليه في البيت .. ولذا ، لا لزوم لحضور أحد منهم ، خاصة وأن المجيء يكلف « دجا » بال تمام .

على العموم ، كانوا يعيشون هكذا ، على الدوام ، قلماً قلق بعضهم على بعض ، ومع ذلك ولد الطفل معافي ، ممتلىء الجسم ، وبعد يومين من ولادته خرجت المرأة من المستشفى وهي تضم الصغير إلى صدرها ، وقبل الخروج لم تننس خلع روب المستشفى . حيث تناولت من تحت وسادتها تنورتها القديمة لترتديها . ولأنها لم تكن تملك ما تدفعه ثمناً للغسيل ، فقد كانت التنورة وسخة ، ولأنها لم تجد ما تلف به الطفل ، فقد غطته بكنزتها ، الا أن (ماتخا) لم تننس أن تقدم لها في هذا الوقت قماطاً ، بينما ضيفتها الجارة الأخرى قهوة وكعكاً مما جلبها لها الأهل ، وأعطتها ، أيضاً ، عند الوداع « دجا » من أجل أن تذهب إلى البيت في الباص .

في زاوية الغرفة ، حيث كانت (ماتخا) ، هناك امرأة لم يزرتها زوجها ولا مرة ، ولذا كانت تبكي دائماً .. ان زوجها طبيب وهو ممراضة ، وهذا ما جعل (ماتخا) تستغرب من عدم زيارته لزوجته ، وكانت بها رغبة للسؤال ولكنها لم تفعل .

ذات مرة ، زار المرأة الجيران ، جلبوا لها كعكاً وحقيبة من اللباس و ٢٠٠ (دجا) ، وأخبروها أن زوجها لا يريد طفل ، عليها ، اذن ، أن ترك الوليد في المستشفى والا فهو لن يستقبلها في البيت . وعندما حان وقت الخروج من المستشفى لم تعرف المرأة المسكينة ماذا ستفعل .

« اذا تركت الوليد ، هنا ، فيسلاموه ، لدار الايتام ، وقد يقع بيدي ازواج لا ينجبون ، عندها لن يعرف أمه ، كما أنهم لن يخبروني عنم أخذه » . كانت المرأة تفكر بذلك عندما وقع نظرها على (ماتخا) ، المرأة الغنية التي سمعت بموت طفلها ، ولم يخبرها أحد بذلك . وعلى الرغم من معرفة المرأة بأن اعطاء طفل بشكل غير قانوني محرم ، فقد قدمت طفلها (ماتخا) .



من شعر يوردان ميليف

ترجمة: ميخائيل عيد

يوردان ميليف شاعر بلغاري معروف واسع الثقافة ومتعدد أنواع النشاط الأدبي . فهو يكتب الشعر والمقالة والقصة الموجهة للأطفال كما يسهم بنشاط كبير في الترجمة شعراً إلى اللغة البلغارية، وهو متاثر بالثقافات الشرقية اضافة إلى المأمة الواسعة بتراث شعبه التقليدي وتراث غيره من الشعوب الأوروبية .

أسهم يوردان ميليف في ترجمة مختارات من شعر عمر الخيام ونظامي وغيرهما من شعراء آسيا الوسطى البارزين ويعمل حالياً بنشاط في ترجمة مختارات من خوريات الشاعر العربي الكبير أبي نواس بالتعاون مع المستعربين البلغار .

يوردان ميليف من مواليد ١٩٢٣ .. وقد زار قطرنا العربي السوري في الشهر الثاني عشر من عام ١٩٧٧ والتلقى بالعديد من كتاب القطر وشعرائه . وعاد إلى صوفيا ليادر إلى ترجمة عدة قصائد مختارة من الشعر العربي السوري المعاصر وقد صدر بعضها في ملف خاص في مجلة «المعاصر» البلغارية وهي من أهم المجلات الأدبية ، كما سيصدر بعضها الآخر تباعاً في الصحف والمجلات .

يتميز شعره بعنائية عذبة وشفافية صافية وبالعمق .

قصيدة شرقية

«إلى بوجيدار بوجيلوف»

واحة في قفر

زهرة نادرة

ببيضاء كالبرق قبيل الرعد

عاشت في زمان ما

عبر القرون

الحسناًء ببابي خانم

أجمل نساء تيمور !

□ □ □

وгин مضى قائد الكتائب العظيم

بجيشه الجب

باحثًا عن ذهب الهند

قررت أن تخلي جمالها

في جامع ضخم

يشاد على تل افروسياب ·

تواحد أشهر البنائين

إلى هناك

وراحوا أناء الليل والنهار

يبنون فكرة مهندس معماري شاب
ستتعرفون اليه جيداً
في خاتمة القصيدة

□ □ □

واحة في قفر
زهرة نادرة
بيضاء كالبرق قبيل الرعد
عاشت في زمان ما
عبر القرون
الحسناء بببي خانم
- هل اكتمل الجامع
أيها الفنان الشاب ؟
طرحـت عليه هذا السؤـال
حين أحسـت
أن تيمور يقترب بجـنوده

من أسوار سمرقند

وابتسם الذي وجهت اليه السؤال

بهاء

ثم أجاب :

- لم يبق سوى القوس المركزي

وسيكتمل في اللحظة

التي ستسمحين لي فيها

بتقبيل أجمل امرأة

في العالم

□ □ □

كانت مفرمة جداً

بزوجها القبيح

فظللت ببابي خانم طويلاً

ترجو الفنان

الآن يطلب هذا .

جميع النساء سواء !

ولكي تقنعه

حملت اليه طبقاً

عليه بيض

بأصباغ متنوعة

وأجبرته

على كسر بيضتين

□ □ □

وجواباً على ذلك

اعطاها كأسين

في احدهما « عرق »

وفي الأخرى ماء

وقال :

- وهاتان الكأسان

متمااثلان شكلان

ولكن لهما طعمين مختلفين
ومن ثم صمت
فوضعت يدها على وجهه
ولكن قبلته كانت حارة
بحيث تركت على شفتيها القرمزيتين
ندبة قاتمة

□ □ □

واحة في قفر
زهرة نادرة
بيضاء كالبرق قبيل الرعد
عاشت في زمان ما
عبر القرون
الحسناء بببي خانم

□ □ □

- هل أعجبك الجامع

يا تيمور ؟
وقف طويلاً باعجاب
أمام الجامع وأمام زوجته
دون أن يجد الكلمات
التي توفّي جمالهما حقه .
كانت القبة فريدة
لولا قبة السماء
وكان القوس فريداً
لولم يكن درب المجرة
على شاكلته .

□ □ □

وضايقه
صمت زوجته
غير المعتاد ..
استدار نحوها

واكتشف نظره الضيق الثاقب

ظلاً غريباً

فوق شفتيها القرمزيتين ..

وغضب غضباً لا حدود له

فاندفع عدد لا حصر له من الحرس

مقتفي آثار

الفاعل

الذي تسليق

احدى اكثير المآذن

ارتفاعاً .

ولم يعثروا

على اي اثر

للفنان الشاب .

□ □ □

لم يكن هناك
 سوى تلميذه الخائف
 الذي قال قبل أن يموت :
 لقد صنع معلمي أجنه
 وطار
 عبر زمان الاساطير

□ □ □

واحة في قفر
 زهرة نادرة
 بيضاء كالبرق قبيل الرعد
 عاشت في زمن ما
 عبر القرون
 الحسناء بببي خانم.

ساطىء

استيقظت

ذات يوم من أيام حزيران

وقد انعكستْ

على حبر الماء

تساقى فوقى

غيمة موبأة

تشبه جعبة

ضمت تنهدات السماء .

تلك هي أيامي الفوالي

التي تبخرت دون أن أشعر ،

امسكت الشاعر الداني

وبريته بالريح

ثم كتبت

على حقل الرمال الاصفر :

أيتها الصخور المنسية

فوق قاع البحر

وفي روحي

أيتها المصواري

المتكسرة من تذكريات

الشواطئ النائية

ومن عواصف الاوقيانوس

أيتها القوائق

الفارغة مثل لحظة معاشرة

كلك لي !

ولي همس البحر

ولي الموجة الملاشية ..

وأثمن الأشياء

ذاك الذي

لم يعدل له ثمن

قصيدة الى فارب يوناني
غرق قرب سواحل اختوبول

فارب دون مسافرين !
دون طاقم
يقف صامتاً قرب الصخور
متارجحاً مثل شجرة
أضاعت جذورها ،

□ □ □

دون راية ، دون اسم
وقد أصبح بعد أن تحطم
ملكاً لعواصف البحر
محزن أن تنظر الى الصاري الأبيض !
انه منحن
كيد

ترسل تحيتها الأخيرة

للقارب التي تمر مدانية ،

□ □ □

أين هم البحارة ؟

- أوى بعضهم

إلى السدفء

في بيوتهم

والأخرون ؟

- امتلأت قلوبهم القوية

بحب البحر

ولهذا

غاصت إلى قاعه

ولكن

لا تظنهم هلكوا !

فكرة بليدة هو الموت .

انهم ما زالوا يسبحون

في أوقيانوس أفكارنا

أما هذه الألواح

(هكذا يدعوا البحار العتيق

بقايا القارب)

فقد قذفتها المياه الى هنا

لتشير الى عدم جدوى

دفن الناس

في توابيت .

مثل جدي

وامسكت المحراث مثل جدي

ورن " في الثلم

شيء أصم في الأفق المقفر

انه أشبه بعظيم رجل

او يد ..

- وهي حادثة معروفة

في ناحيتنا -

وخيّل لي أنها قطعة من مسن

صحت :

- هيّه ، أيها الجد - فأنزل قلبقة -

لماذا توقفت عن البذار

هل هذا نوع من البذار

قال :

الذرة الصفراء تنتظر يا بني

أما هذا

فلا يقوى على الانتظار هنا

ثم جلس وراح يمزجه بالتراب

ولقد اختلط على "الأمر

حين حدقت أ

فهل استحال إلى تراب بني اللون

أم استحالت الأرض

الى جسد ا

ومن ثم أردف :

- الأرض والجسد

هما يابني

الشيء ذاته

الذى شبهته بالمسن

انه صدى للوسيان روماني

هلك في أرضنا -

□ □ □

البرسيم البارحة

وغدا الذرة الصفراء

هكذا الحال

ولكنه صدى :

- هيه - أيها الناس

لا تحلموا ببيت غريب

ولا تمدوا اليه يدا
لقد ولد ثوري في الحظير.
ولكن لهم اقرؤن من الحبق

كدسة عشب

أكمل أبي تكريس كدسة
من برسيم السنة المنصرمة
كان العشب - الساعات
قد نما حول مهواي الذئاب
في الحقول - الأيام ،
وجف مع الصمت في الخضرة
وبعد تكريس كل طبقة
كنت أغممر بطفولة ذهبية ٠

كان الربيع الوليد عطراً حتى الايلام ،
وكل ورقة هناك تهمي كصوت هزار

حينذاك ، رقصت فراتشات الألوان
أجمل رقصاتها - وكان ذلك رائعـاً
ولكنني ما استطعت أن أميز
أيها كان الفشخاش
وأيها كان رجع البابونج المبكر
الذي يوقظني أحياناً من النوم
لا بالصياح
بل يقهر الظلام بالاريج .

قلت لأبي :
كم هي جميلة منطقتنا !
وكان يحفظ الاوراق
لتعيش بها الدواب
ثم يستعيد في ذاكرته ذاهلاً
منظر الثلج يلمع في الخارج دون رائحة
فوق العبق الأكثر حيـاة
لأشباب القرى المقدسة

ذكرى

لم يكمل المدرسة الثانوية معنا !

لم يدرس تاريخ آسيا

ولم يحفظ اطلاقاً

أي أغنية ملوكية

لقد شنق

لأنه

حمل النداءات

تحت ثيابه الرثة الباهتة

بدلاً من كتاب الحساب !

وكان الصف متزناً

فأسلمه

كانت رهيبة

ساعته الأخيرة

تراجحت ساقاه

مثل اثنين دهشين

□ □ □

لقد مات

دون أن يكمل الصف السابع

أما الملتزرون فقد أكملوا
وعايشوا

خنز

أعجن العجيين

أيهَا الخباز !

واضرم النار في الفرن

فها هو الصباح يتوجه

ويحترق الليل

· بين شعله ·

لقد حان ميعادك !

ضع كل شيء

تحت لفح النار
وسيأتي النهار
مقمر ۳ كالخبز .

وهنا ،
حول زاويتك المصغيرة
سيقف في سيل بشري :
مستحقو لقمتهم
والطفيليون
الذين لا حصر لهم .

على الشاطئ
أي شروق هاىء !
ويلوح البدر
أبيض ، طلقاً وسط الليل .
وبعيداً

ينطلق درب القمر

عبر العالم مثل أمل .

□ □ □

أجيء كل ربيع

إلى شاطئ البحر

وسيأن ذلك لدى الموج

فمن أنا ...

ومع ذلك يخفق قلبي

كما النسيم

في شراع زورقي الأبيض .

لا أحد هنا ،

بعيد عن الأقارب والآباء !

وأود أن أصيح بقوة

وان أركض طويلاً

وأن تأخذني الرياح القوية
في أحضانها .

وأن تغسلني بالرشاش الناعم .

أواه ، هبوني ، على الأقل ، جرعة
من كاس سكينة البحر

أمام هذا المدى الرحب

غير المطروق

أمام هذه الزرقة المترجحة

جميل أن أتذكر

أن " لي رأسى الخاص ."

الصنوبرات الخضر

الى دانتشة

وفهمت ..

كان ينبغي أن أكتشف ذاتي

قبل أن التقى بك ا

فالصبح الذي يطلع على قلبي

قادم من ضوء عينيك .

ولكنك لا ترينني

كما أراك

ثمة بيننا

كيلومترات عديدة

ينبغي أن نجتازها

لتتصافح يداننا .

أنتظرين تلك اللحظة ؟

أنا أنتظرها

سيحدث ذلك ذات صباح

حين تخز صنوبرات بيلميكن بابرها

قطرات الندى

يا صباحي البعيد !
انتظرت مراراً فتاتسي
التي لها نظراتك
وفي كل مرة
كانت تأتي غيرها !
لقد ردت مراراً
انني أحب
دون أن أتلقى الجواب الشافي !

ولقد أقسمت مراراً
دون جدوى !
لو كنت رساماً
لأخذت الألوان
ورسمت لوحة لقائنا :
بيليكمن ، صنوبرات خضر
 قطرات ندى على الأعلى

وعاشقان

يتناجيان

واليد باليد .

الحورة التي قرب الطريق

الحب فرح !

الحب ضحك !

الحب صمت !

تحت النجوم !

انا لا اتذكر أين

ومتنى

رأيتك

كل ما أتذكره

هو أن " عينيك

كانتا زرقاويين

أتذكر فقط

كيف في تلك اللحظة
الخاطفة

توهجت كالبرق

فوق العالم

ابتسامتك

التي انتظرتها طويلاً

ومزقت

غيموم وحدتي

السموات فوقنا

والرصيف تحتنا

والقمر

الذي يلمع

وابتسامتك

وصوتي

كانت جمِيعاً

تدور *

وكان شجرة الحور

التي قرب الطريق

تهمس لك :

- افرحي !

سيبقى حبك خالداً

طوال قرون

ولكنه لن يحيا

سوى مرة واحدة

صورة شخصية

حين ذهب جدي

لم يستطع توديع أحد

وكان أحفاده - حبات العنبر -

يتدرجون حوله إما

وكان فمي منقبضًا عند التابوت
فقد كنت ، حينئذ ، حصرماً حقاً .

الهواء يهب من البلقان
يهمس له السهل شيئاً
ولكن جدي ممدد دون حراك
في غيمة لحيته .

كان فلاحاً
حرث حقل أيامه
وكان حمامنة
توقفت كي تهدل
وكان ثمرة
سقطت من شجرة
ذلك الضوء الكلامي ،
التي ربط تحتها خفية بالفيوط

وروحه بالياف النبات
وتدللت عساليج آماله الربيعية
قرب صليب من أطراف الأغصان .
تلتمع فوق صدره
أوسمة عديدة
من بابا ي ليليو بوغاز
وهي تقع في وكن فولاذی ،
في خوذته الحربية ،
لقد سمعت ديك شبابه
البارودي المزهو يصبح
وقد حملته الجياد حول القرية
وكانها مقرونة الى محرا .

سنوات
أخي ميكولا سينكافيسكي
يا شاعر ضفة الدnieبر

أنت تحمل القلب نفسه
الذي أعدّوه لي
تحت قرميدات الحياة الريفية

أقبلت السنونوات من جديد
وهي تحصي قشات الأيام الخواли
ومن خلال قشبرة العرانيس
يسيل ضحك حقول الذرة الديباجي
التي يؤرجحها صخب ما تحت النجوم .
المنجس مع الغبار
الذى تثيره أعقاب بنات القرى الحافيات
اللواتي قبلتهن
وكن "يفنين مع القمر

وهل ينبغي أن أذكر بالاغنام
التي تبدو لي كل "ربيع

مثل حملان

تقع تحت أثوابها الصوفية البيض

وسط زريبة سماء العام الماضي

مطار

من براتيرا ومن بيقاديلي ؟

سواك يرى بارييس في الحلم

أما أنت يا قلب

فقطير من جديد

بمشاعر الود

نحو باكوا

ثلوج بيضاء تحت سماء الظهيرة

جبال البروس ثم مارداكيان

حيث سأعيش عشرين يوماً

في سكينة وكأنني « خان »

وسط دائرة من شموع السرو

وفي يدي كأس شاي .

وأسأصبح زعيم قافلة

من حرارة المشاعر الصادقة

فليذهب كلّ حيث يشاء !

فلن أحسد أحداً على شيء

ولكن هبوني مسلاة

القفقاز التي تطاول السماء !

تنهدوا هناك قريباً من الله

في القصور أمام جياد برونزية

أما أنا فيكفيني

أن أستطيع محادثة شاغاني

وأن أذهب مع عاطف إلى ساحل البحر

وأن اسمع قصيدة من سيافوش

عن هذه المنطقة المشمسة

التي لست

غريباً عنها بتاتاً

صلوة جنائز

هكذا

فلا نصمت دقيقة

من أجل انسان

انتقل الى جهة المصير الأخرى

وصار وحيداً - دوننا -

وهو جدير

بعرفان الجميع

دقيقة صمت

بعد ذلك الصخب الذي لا حاجة اليه

الذي مزق أذنيه حياً .

كان انساناً عادياً جداً
 وكان بامكان أي انسان آخر
 أن يستلقي في مكانه
 ومع أن ذلك
 سيتاح لنا
 ولكن في مرة أخرى
 فلنصل إلى اليوم
 أمام ذكرى
 التي تسبع
 مثل قيمة فوق رؤوسنا ...
 أصمتني أنت ، يا أول من حكت له
 حكايات ساذجة
 حول أمراء وأميرات
 فآمن بساذجة
 انه سيعيش مثلهم في القصور

واصمت أنت

يا معلمه في الصف الاول

من معرفته

أكان لولاك

سيذعن

للقوانين والترتيبات

وفيما بعد - الاغاني

التي يجب أن يغنيها بانسجام

واصمت أنت وانت ،

لا أريد أن اذكر أسماءكم

يا من علمتموه الاخلاق

وكنتم محرومين من شرف كهذا

دقيقة صمت

هي الآن كافية تماماً

لحياته كلها

التي انقضت

في صمت

وخوف

اثنان

يتتساقط الثلج ،

كان أحدهم

قد نتف طيور التم البرية

وراح ينشر الآن بطيسن

ريشها الموبير

أكان ثمة ربيع ؟

ماذا حدث للصيف ؟

هل وجدت اقوانات الخريف ؟

أم كان ذلك حلمًا

حكيته لي

عند صفتني نهر ايسكر ؟

وماذا حدث بعد ذلك ؟

استيقظت على الفور ا

فما هذه النافذة

التي تجمدت أزهاراً وهمية ؟

وما هذا البياض

الذي يغمر كل شيء

بسكون ؟

أبيض ! أبيض ! أبيض !

أخاف هذا اللون .

لا يجوز ...

لا خطر في أن ترى

لحظة

كيف تفقد الالوان ذواتها ؟

هذا وهم .

المادة ببساطة

تبدل أثوابها .

ونحن سنعاود الجلوس

على صفتني اياسكر

وسأقصن عليك حلمي

الذى يدعى :

الربيع ، الصيف ، الخريف . . .

وسيكون كل شيء كما كان !

وحننا سنكون أكبر سنًا

بفصل

بقرن

بأبد .

بيرسي بوليس

آثار مطر ، علائم من رياح أعمدة رخامية تحمل رؤوساً على كواهلها ،
أيادٍ ورماح ، مدينة هدمها الاسكندر المقدوني . لا أعرف لماذا سمّي ،
زمنا ، بالعظيم ، ولا أعرف من سماه . والتاريخ في غموضه ، كان له
حينذاك رؤوس سباع وأجنحة طيور ... وسحر هذه الكلمة الصغيرة
«المجد» يقف عبر الزمن جنود من حجر لا فائدة منهم لأحد . وتتصبح
اللحظة وجيزة لكل شيء . هكذا كما رأيتها في العروش الخاوية :

الملك كير ، الملك داريوس ، كسيركس والخ ... حتى أعظمهم
جميعاً .
الملك غبار .



أُسْعَار بولنِيَّة مختارة

ترجمة: هاتف إنجليزي

للتاعر: ستانيسلاف غروفوفياك

ولد فروخوفياك في (لشن) في مقاطعة - بولونيا الكبرى في عام ١٩٢٤، درس الأدب في جامعتي - بوزنان ، وفروتسواف - وفي عام ١٩٥٥ أقام في العاصمة وارسو . عمل في تحرير أشهر المجالس الأدبية البولونية مثل «شعر»، «الثقافة الجديدة»، «الثقافة» وفي «الشهر الأدبي» وغيرها . نال جوائز عديدة في مسابقات مختلفة، كما وnal جائزة وزارة الثقافة والفنون من الدرجة الثانية لعام ١٩٧٢ على كل أعماله الابداعية .

فروخوفياك شاعر، ناشر وكاتب مسرحي .

ترجمت العديد من أعماله إلى لغات عديدة منها الانكليزية، الفرنسية، الإلمانية، الدانماركية وبعض اللغات السلافية .

بعد معاناة شديدة مذلة من داء السرطان، وفترة ليست قصيرة قضتها في المستشفيات (اضطره المرض للهروب منها عدة مرات) . توفي فروخوفياك في يوم ٢ أيلول عام ١٩٧٦ .

كتب الكثير من القصائد تحت وطأة المرض، خاصة في السنوات الأخيرة من عمره والتي طفت فيها عليه أجواء مأساوية وكابة بلية. انه شاعر كبير غير محظوظ. لقصائده وقع الحصى في آناء فارغ، او الحرير في الريش واحياناً كالقابل في مدينة مزدحمة بالسكان . كان موته على ما اتذكر مثار حزن وفجيعة في الوسط الأدبي والثقافي الذي كان يده واحداً من الكتاب والشعراء الجيدين في بولونيا ما بعد الحرب .

ومن أهم أعماله الشعرية والثرية والمسرحية :
نشيد الفروسية - شعر - ١٩٥٦ ، التعرى للنوم - شعر - ١٩٥٩ ، الاعناب او عناب النعلب

* * ترجمة : هانف الجنابي *

شعر - ١٩٦٣ ، ما كان صيف - شعر - ١٩٦٩ ، الليندي - شعر - ١٩٧٤ ، ترسيموس - رواية
- ١٩٦٢ ، البنادق - رواية - ١٩٦٥ ، مختارات من شعره ومسرحياته ١٩٧٣ ، الفتىان - مسرحية
- ١٩٦٤ ، الملك الرابع - مسرحية - ١٩٦٣ .

افراق

في مكان ما ، ثمة منتصف الليل الذي لا أراه ،
منتصف ليل العالم ،
ومنتصف ليل النهار
الوقت والفضاء مشدودان الى نجمة واحدة ،
النجمة التي لم يولد تحتها
الاً الموت
رائحة منتصف الليل في آذان الموتى
في أنوف الكلاب السائبة ،
وعلى سطوح الثلوج اللا محدودة ،
في أوسمة الأطفال الفخارية
الاطفال الذين صمتوا والى الأبد
كان طعمً منتصف الليل ،

في تلك اليد التي لمستها ، مثل حديد في الزمهرير
ومنذ ذلك الوقت أحمل نصف لسان
ومنذ ذلك الوقت أثرثر
فقط .

عن ديوان « التعرى للنوم » ١٩٥٩

التعرّى للنوم

معاً نذهب ،
في هذا الداخل الكبير
هي في فستان من الزفت ،
وأنا في فستان لازوردي
هي بصلعاتها المخضررة قليلاً ،
تقول :
هنا سيكون المسamar الأوّل ،
وهنا على القيثارة ، ستعلّق يديك
وهذه العصفورة

هل فيهما ستكون ؟

أنا أسأل

لكنها صماء ، صماء في كلا النجمين السوداويين

وهنا ،

سيكون مسمار الثاني

هنا ستعلق

حجاب الرئة الفضي

وهذه الوردة

هل فيهما ستكون ؟

وهي عماء ، في الأذنين الحادتين

وهنا ،

تقول :

سيكون مسمار ، على الرأس ،

علاقه بخفة

كمنقار في سقف الأرض ،
أنا لا أسأل ،
أقف ، هكذا أبيض بهالة ،
مثـل عمود فوق رقبة سلكية .

عن ديوان « التعرى للنوم » ١٩٥٩

الطاهرون

أفضل القبح
 فهو أقرب من نبض الكلمات ،
 حينما ندخلها ونعتذبها
 فهو الذي يشكل أغنى الاشكال
 يحيي الجدران الدفينة
 وفي برودة التمايل
 يكسوها باسم الفئران
 لأنـه في العالم أنـاس نظيفون
 عندما يجيـئون

لن ينبع كلب

رغم أنهم ليسوا

قديسين ولا هادئين

عن ديوان « التعرى للنوم » ١٩٥٩

في الظلمة

- قل للطير ...

- حسناً . سأقول :

كانت الطلاقة في النهاية مذهبة ،

صاغها المذهب للقضايا الغادر ،

جاء بها من السماء ،

وبعذوبة سيموت .

- قل للسمكة ...

- حسناً . سأقول :

ذى المطرقة المرهفة ذات الفنى الداخلي

جميلٌ ما سيدلّكَ الوجهَ بها

* انمار بولونية مختارة — للشاعر ستانيسلاف فروخوفيak *

لان الوجه أملس يشبه السمكة ٠

- قل للحصان ٠٠٠

حسناً ٠ سأقول

برهافة توّثف القوائم بالحرير ،

بعدها ، مداعبة بالسكين على الارداف المصقولة ٠٠

الحصان ، حتى الميت ،

سيشكّر مثل تلك المداعبة ٠

- قل للقصّاب ٠٠٠

- حسناً ٠ سأقول

ثمة وحيد القرن بأجفان ثقيلة ،

بيضاء تتجول في حدائق كرزية ،

أعراها تبكي عند الانهر الخامدة ٠

عن ديوان «الاعناب» ١٩٦٣

الفيمـة

غـيـمة حـلـقـت خـلـ الـمـرجـ ،
غـيـمة مـلـسـاء رـكـضـت عـبـرـ الرـوـابـيـ ،
تحـسـسـوا الـمـنـظـرـ - اـبـيـضـاضـ وـخـضـرـةـ الـمـرجـ ،
بنـقـاءـ السـمـاءـ الصـبـاحـيـةـ الـعـظـيمـ ،
الـطـاحـونـةـ مـلـسـتهاـ بـأـجـنـحـتـهاـ ،
والـفـيـمةـ عـلـىـ الـاجـنـحةـ الـأـرـبـعـةـ سـوـتـ خـطـوـاتـ أـرـبـعـ
بعـدـهـاـ كـالـبـجـعـ لـعـقـتـ الـأـرـيـاشـ ،
وـعـلـىـ هـيـئةـ عـيـنـ مـلـوـنـةـ أـبـرـتـ ،
تحـتـ الـكـسـتـنـاءـ غـفـيـ بـيـلـوـنـ الـرـيفـيـ"ـ وـهـوـ مـقـشـعـ ،
الـقـبـعـةـ عـلـىـ الـعـيـونـ ،ـ الـقـنـيـنـةـ بـنـبـيـذـهاـ الـرـدـيـعـ ،
وـلـامـسـ الـفـيـمةـ ،ـ تـدـثـرـ بـهـاـ ،
الـفـيـمةـ صـارـتـ لـحـافـاـ مـنـ الـرـيـشـ دـافـئـاـ ،
بعـدـهـاـ ،ـ قـيـدـهـاـ بـيـلـوـنـ بـالـحـبـالـ ،

وعلى ظهر مهرة حملها في رحلة بعيدة وراء الغابات والجبال
السبع ،

أمام حدود الحبيبة توقف .

ألقى الغيمة في زاوية ، ومثل ملاك

غنى للحلوة أذب الكلمات ٠٠٠

الازهار أخفت نفسها في الاصيص من استحياء

الكلب حرج السيدة بنظرة من تحت بوشه

ثم غادر بيلون تاركاً الغيمة .

حلّ المساء ، عاد الزوج إلى البيت

المناضد الكثيبة بصعوبة صمت ،

في البيت الحزين المروع .

تقدمت الغيمة إلى البوابة بصمت ،

باحثة عن ثقب المفتاح ،

وهاهو ، يتسع الخيط الأبيض الرقيق دون توقف .

صرخ الناس ، الاجراس دقت من الرهبة ،

الخيولأخذت تقطع الحبال

وفي الزاوية ، تحت المصباح مختبئاً كان بيلونَ

- والسكين في يده - بضحكة خافتة وأسنان بيضاء٠

عن ديوان «نشيد الفروسية» ١٩٥٦

الضييف

التاريخ ؟

هل ندخل فيه مثل الصالون ؟

(هنا القيصر يجلس .. هناك على البيان القيثاري ..)

امرأته الخجولة ذات الضفيرة الخلفية ترسوس الآلة ..

اذن هكذا ، كما في الصالون فلتتشتعل الشموم
بلا حدود

لحيٌ في الاعالي ، او ميت في الوادي ،

او لهذا الذي يموت بكرياء ،

لانهم يقطّعونه بدلا من انقاذه ..

لا تدري .. بل لا ت يريد ان تدير الوجه ،

تتقدم خطوة - ترجع تذهب كأنما لا مكان

* اشعار بولونية مختارة — للشاعر ستانيسلاف غروهوفيك *

كالتأهله وسط المقابر الغريبة ·

يتكشفَ الومض ،

الاودية تتمغفط

دزينة شموع تدخن فوق مكانك ،

متى تفلق احداهما امراما المكفره ·

من ديوان «الاعناب» ١٩٦٣

المدينة

زرتْ مدينة

لا شيء فيها سوى القنابل

في المدينة ، ما كان الاً القنابل ·

عندما يتم تذكر القنابل ،

الكلاب ترفع رؤوسها ،

وأذان كبار السن تميل من الثقل ،

القنابل أتت فجأة — مثل المطر ·

سميكه ذي الليلة ،

شفاف القيظ

في البساتين ، تفتح الكرز الابيض ،
الطيور خرجت في السماء مثل قطيع من الملائكة
الكل " خرجوا " لا من الطوابق ،
بساطة على جسور من الستائر الشفافة ،
على الريح ببساطة ، في الحدود العائلية ،
في كواكب الفضة ،
وما نفذ من تحت التنانير الشفيفة .
لان القنابل الجيدة أهاجت الطيور ،
الحديقة كانت محاطة كالدائرة ،
الكل ركبوا ، في البعجعات السابحة ،
على ظهور الجمال التي تفجر الدخان
من مناخيرها .

هنا ،

يصمت الشيوخ ،

الكلاب تمد رؤوسها

لكن لا بد من الاعتراف
عدد من السيدات الهيفاوات ،
ركضن عاريات في المروج المسودة ،
وهناك ،
سقطن ، ربما مع الغجريين ،
أيتها الليلة القنبلية ،
ليلة القديس يان ،
وردى السرخسيّ وقف على ساق منهكة ،
وله قدح من عين راحلة
ذات أوعية مدمّة
مثل وسام مطرز ،
بعد اليوم ،
لن ينسى الشيوخ ، ولا الكلاب
من اقتلع الوردة ،
ووسط الشرار حملها

من المدينة التي صارت حفرة مشققة
مثـل فم مشـقـق ، بـأـعـجـوبـةـ أـزـلـيـةـ .

عن ديوان « الأعـنـابـ » ١٩٦٣

سـوـرـةـ الـحـمـئـ

ثـمـةـ رـيـحـ ، توـسـعـ حـتـىـ منـخـرـيـ الرـجـلـ ،
توـجـدـ هـكـذـاـ رـيـحـ .

ثـمـةـ صـقـيـعـ ، يـسـوـيـ الرـجـلـ النـحـيفـ مـرـمـاـ ،
يـوـجـدـ هـكـذـاـ صـقـيـعـ .

لـسـتـ لـيـ زـعـترـاـ ، وـلـاـ وـرـدـةـ
وـلـاـ حـتـىـ «ـ لـحـظـةـ حـسـيـةـ فـيـ الشـهـرـ »ـ .

لـكـنـمـاـ رـيـحـ مـظـلـمـةـ ،
لـكـنـمـاـ صـقـيـعـ أـبـيـضـ .

ثـمـةـ مـطـرـ ، يـغـيـرـ حـتـىـ شـفـاهـ النـسـاءـ ،
يـوـجـدـ هـكـذـاـ مـطـرـ .

ثـمـةـ وـمـضـ ، يـكـشـفـ حـتـىـ أـفـخـاذـ النـسـاءـ ،

يوجد هكذا ومض .

لا تبحثي في أكتافا قوية ،

فلست في فكري « ياقوتة الثقة » ،

لكنما مطر مالح ،

لكنما ومض ذهبي .

ثمة قيظ ، يحرق حتى أجساد المحبين ،

يوجد هكذا قيظ .

ثمة موت ، يوسع حتى أعين المحبين ،

يوجد هكذا موت .

هي ذي ، على فرجة العرس المعشوشبة

من عظام العاج

ترتفع قمة

نظيفة مثل الضوء

ملساء مثل الموت .

عن ديوان « ما كان صيف » ١٩٦٩

تبيل - صورة البلاد

ضعت في غابة شعرك -

اكتشفت الاعشاب والبكاء •

عرّجت أسفل ،

على ثلوج الجبهة الشتوية البيضاء ،

حيث البكاء يتلاشى ،

فكان ظل "الشمعدان" •

بعدها ،

زرت "تحفيّات وجهك" ،

كل مرة ، أكثر قرباً

كل مرة ، أكثر قرباً

من قرية فمك المجيد النائمة •

كل ما يحدث فيها ،

مرة واحدة يحدث •

وسرت في القرية ،

وكان الصحو تحت سماء سمائك .
حيث ، في زاوية هادئة ،
مات الخجل الريفي الشاب برائحة الزعتر .
فجأة عدت - ووقفت عند الدكة
أنظر ، كيف اطار صورة البلاد يتغير ،
كيف تشرق
البجعة الاولى
في حدائق الليل ،
وتنحنني الاهداب تحت نداوة الغبش .

من ديوان « ما كان صيف » ١٩٦٩



البيت الذي ماتت مرتبين!

訳： د. عبد الرزاق جعفر

ببير غامارا

ببير غامارا

كاتب تقدمي فرنسي بُرِزَ اسمه بعد الحرب العالمية الثانية .

اشتهر بكتابه الرواية الطويلة والقصة القصيرة والشعر .

من كتبه :

- أولاد الخنزير الأسود (رواية)

- بيت النار (رواية نالت جائزة الرواية العالمية المعروفة باسم شارل فيون)

- ديكمة منتصف الليل (رواية)

- المرأة والنهر (رواية)

- أغنية قلعة آراس (شعر)

- روزالي بروس (رواية)

- أيدي الرجال (قصص)

كما كتب للأطفال : «البنت والحمام» و «الكلمات السعيدة» . وغير ذلك.

د. عبد الرزاق جعفر

لست أعرف دائمًا ماذا تقول الرياح • لكنها سررت عليّ حكاية ذات مساء ، حين كنت مارا في هذا الشارع • وكان ذلك في شهر أيلول ، وهو الشهر الذي يتصف بعذوبة الهواء ، تتبعه منه رائحة كرائحة الشمار الناضجة والأوراق الذهبية ، كانت النسمات تحمل عبير الكوخ الشقيل والأجاص الذي لوّحته الشمس ، وأشجار العنبر البعيدة ، في الريف ، حيث ترقد العناقيد الزرق بين الأوراق التي شرعت تحرّمّ منذ عهد قصير • كان ذلك الوقت وقت ثمار الأرض قبل سقوط الثلج • والنور أيضًا • • كان أكثر نضجا وأشدّ حلاوة ، كأنه ذوب الشمار •

في هذا الشهر ينهض قاطفو العنبر ، في بلادي ، منذ الصباح الباكر ، حيث الضباب الكثيف يلفّ أشجار الحور والدردار والدب ، ويكسوها لوناً بديعاً • يتشر القاطفون في الكروم • ويقطفون النبيذ اللذيذ من الأرض • أما النساء والفتيات فينحنن بظهورهن القوية على الدوالي ، وترفع أيديهن الرشيقه الظاهرة الأوراق الندية ، ثم تقطع السوق ، وتتناول العناقيد • ويدهب الرجال إلى العربات وهم ينقلون القناطير المقنطرة من العنبر اللامع ، وأخليتهم تترافق من مكان إلى مكان في ذلك السهل الفسيح ، وتشتم رائحة الخمرة المثلجة في الهواء • • • وهذا هو أول دم تنفسه شجرة العنبر • • • انه المتعة وثمن الجهد ! • • •

قالت لي الريح كل هذا ، في بادئ الأمر ، ولقد حدثتني عن عمل الناس أيضاً • فعادت بي الذاكرة إلى كل الأعمال التي تنسى عن الفصول ، وعن

أوقات الحصاد ، عند اشتداد القيظ ، وعن الدراسات الضخمة ، حيث تنقلب الأيام أعيادا ، عندما تشخر الماكينات بسيورها ومذاريها ، وعندما تتدفق شلالات الحنطة نحو الزكائب . حينذاك كان يتحنى الرجال نحوها ، ويأخذونها بين أصابعهم الغليظة ، ويفركونها ، ويداعبونها ، ويزرونها ، ثم يتذرونها تهرب بيضاء من أصابعهم آسفين ، فتتدحرج حبة أخيرة صهباء سمينة بين الأبهام والسبابة . إنهم يفركونها حتى يقادوا يسحقونها ، لكي يروا طعینتها ، ويعرفوا إلى الخبز الذي سوف يخبز منها ! ٠٠٠

هذا ما كان في صوت الريح . وثمة أشياء أخرى كثيرة ضاعت فوق المدينة عند الأصيل . كان ذلك في شارع تحف به الحدائق والبيوت الهدائة . يوجد مثل هذا الشارع في مدن أخرى عديدة ، وإن كانت البيوت جميعا لا تملك الوجه ذاته . فمنها الصغير ، ومنها الكبير . منها ما يغيب تحت الأوراق وخلف أغصان الزيزفون . ومنها ما يجشو تحت سقوف الحجر الأسود الضخمة ، أو تحت سقوف القرميد البراقة . لبعضها أو كار حمام وشرفات من الخشب . كما أن بعضها الآخر جدرانا من الحجارة البيضاء أو من القرميد الوردي الكبير . وبني غيرها من صخور (الشيسـت) التي جلبت من الجبال . عن هذا كانت تتحدث الي الريح : عن بيوت الناس الملوحـية ٠٠٠ عن الحصى ، والغضار ، وسعف النخل الذي يشق عنان السماء ، في الوقت الذي يأوي فيه الصغار إلى فراشـهم . وتلك هي الساعة التي ترى فيها رؤيةـ جيدة . إنها تتطلع نحو السماء مستقرة على جدرانـها ٠٠٠ وتنـهيـء

نواخذها متلائة كما تتلائأ العيون ، ثم تنطفئ وقت النوم . حينذاك تهدا البيوت وتنصب في وجه الريح الشمالية والأمطار والثلوج المتقطعة .

كانت امرأة عجوز تجلس على الرصيف مستندة إلى أحد الجدران . فقالت لـ «الريح» :

— « هل ترى هذه المرأة ؟ هل تراها ؟ إنها تفكـر في بيـتها . هناـلك نـسـاء كـثـيرـات يـفـكـرـن في بـيـوـتهـن . لـكـن هـذـه ٠٠٠ ٠ ٠ ٠ »

هذه ٠٠٠ لقد كانت امرأة بيضاء الشعر . عقصـت شـعـرـها بـمـشـطـ ثـقـيلـ خـلـفـ رـأـسـها . إـلاـ أـنـ بـضـعـةـ خـيوـطـ فـضـيـةـ كـانـتـ تـتـطاـيـرـ أـمـامـ وجـهـهاـ المتـجـعـدـ . كـنـتـ أـرـىـ جـفـونـهاـ تـنـخـفـضـ وـتـرـتفـعـ كـأـنـ النـعـاسـ كـانـ يـهـاجـمـهاـ ، أوـ كـأـنـهاـ كـانـتـ تـخـشـىـ فـرـارـ بـعـضـ الصـورـ مـنـ رـأـسـهاـ . قدـ يـقـولـ عـابـرـ لـنـفـسـهـ :

— إـيـ ٠٠٠ ! إـفـهـ شـارـعـ مـثـلـ غـيـرـهـ مـنـ شـوـارـعـ المـدـيـنـةـ . عـجـوزـ تـسـتـرـجـ منـتـظـرـةـ هـبـوـطـ المـسـاءـ الـخـرـيفـيـ عـلـىـ المـدـيـنـةـ ، وـمـمـتـعـةـ بـعـدـوـبـةـ الـهـوـاءـ . لـاـ شـيءـ غـيـرـ هـذـاـ . سـوـفـ يـخـيـمـ اللـلـيـلـ عـمـاـ قـرـيـبـ . وـسـوـفـ تـرـجـعـ الـعـجـوزـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ إـلـكـائـنـ عـلـىـ بـعـدـ خـطـوـاتـ مـنـ شـجـرـةـ الـزـيـزـفـونـ الـعـتـيقـ ٠٠٠ ! وـسـوـفـ يـصـبـحـ الشـارـعـ سـاـكـنـاـ ٠٠٠ ثـمـ سـوـفـ يـنـتـشـرـ الـظـلـامـ عـلـىـ طـولـ الرـصـيفـ » . وـلـاـ جـدـيدـ يـمـكـنـ أـنـ يـضـافـ إـلـىـ مـثـلـ هـذـاـ الـكـلامـ .

كان زوج هذه المرأة بناءً . وكانا ، في شبابهما ، يسكنان في قرية واحدة . ليس هنا . ولكن بعيدا . في شمال بلادي ، على مقربة من نهر هادي ، ينشر الخضراء حول الحدائق على امتداد ألف ذراع . لم يكونا غنيين اذا فهمنا

بالغنى كثرة المال . بل كانا غنيين في أيديهما وحبهما . تمكنا من العثور على مأوى يضمهما بأجرة زهيدة . إلا أنه كان مأوى مؤقتاً . كان الشاب يقول :

— « صبراً ٠٠٠ سوف يكون لي بيتي ٠٠٠ اتنى بناء ! » ٠ وهكذا كان . فقد اشتري قطعة أرض ، على ضفة النهر ، وشرع يبني بيته ، في أوقات فراغه .

ومرت الشهور . وببدأ البيت يتخذ شكلًا . حفرت الأسس . وصفّ القرميد والحجر ، الواحدة فوق الأخرى . والبناء ماض في عمله . كان يحدث نفسه :

— « اتنى أعمل في النهار . وأربع . سوف أشتري كيت وكيتا » ٠ وبرز الهيكل إلى الوجود . وغطى القرميد البارد السقف . ٠٠٠ وكانت المرأة تفك بالقرب منه :

— « حين يكون لنا بيت ٠٠٠ سوف يكون في وسع الولد أن يأتي حينذاك ٠٠٠ نعم ٠٠٠ وسوف يرى أتنا وفرنا له سكناً .. »

وجاء وقت الملاط ، ودق المزالج ، وتركيب الباب ، والتجصيص . وتمّ بناء البيت . وشعر الزوجان » حين دخلاه للمرة الأولى ، كان حياتهما بدأت من جديد . إنهم في غاية السعادة . كان البناء يفرك يديه الغليظتين ويقول لنفسه :

— « إتنى أنا ٠٠٠ أنا وحدي ٠٠٠ بنىته ٠٠٠ ! كل قرميدة فيه تعرفني ٠٠٠ وأنا أدرك الجهد الذي بذلته فيه ٠٠٠ ! »

ومرت السنون بين أمطار وشمس . كان هواء البحر يدفع الضباب الكثيف نحو البلاد . كما كانت الأمطار تنشر الخضرة في البساتين . وكان البيت الصغير الرابض في ركنه من الأرض قد بدأ يقوم بمهنته ، فولد فيه ولد ٠٠٠ . وكان هذا الولد بنتا . فأخذت هذه البنت تلعب في الحديقة ، على طول الجدار الذي كان أبوها قد بناه . وحين كان الأب يعود من عمله كانت صرخات الصغيرة تستقبله من بعيد . أما هو فقد كان يتأمل دائمًا ذلك القرميد الأحمر ، من خلف الأشجار ، ويفكر :

— « بيتي ٠٠٠ ! »

لقد جعله سميكا وقويا كي يعيش مدة طويلة ٠٠٠ وكى يلعب فيه ٠٠٠ فيما بعد ٠٠٠ أولاد عديدون كما تلعب ابنته الآن .

وحين كان البناء يفكر في أبناء الغد كان يقتل شاربيه ويتسنم . لقد كان يسمع أصواتهم وهم يرددون :

— « هل تعرفون ؟ هذا البيت شيده جداً البناء ٠٠٠ وحده ٠٠٠ في أوقات فراغه ٠٠٠ ! »

□ □ □

ثم ٠٠٠ هبت عاصفة ٠٠٠ !

لكنها لم تكن عاصفة برق ورعد ، بل عاصفة من نوع آخر ٠٠٠ عاصفة

لاتعرف الفصول الأربع • شملت البلاد كلها • وكنست ريحها المدن والقرى
جميعاً ! ٠٠٠

انقطع البناء عن العمل في مهنته • وشرع يصنع بيوتاً ، من نوع آخر حافراً الخنادق في الأرض • أما زوجته فقد سارت مع أمها وصغيرتها وسكان المدينة كلهم ، في الطريق ٠٠٠ كانوا يدفعون أمامهم العربات الصغيرة ، ويسيرون وراء العربات الكبيرة ، بينما كانت العاصفة تزار في السماء ٠٠٠ وكان البناء يتساءل :

— أين هم الآن؟ ونحو أي مدينة أرسلوا؟ » ٠

وكان المرأة ، من جانبها ، تفكّر بالرجل الغائب الذي لم يعد يعجن وحلّ البيوت ، لأنّه شرع يعجن الطين الأبيض أو الأصفر من أجل الحصاد الميت ٠٠٠ ذهبت المرأة والطفلة والأم نحو الجنوب • وحللن في مدينة فيه ٠٠٠ وعشن عيشة كفاف • وظللت العاصفة ثائرة ٠

وفي ذات يوم وصل البناء إلى طرف غابة ممتدة بعد أن قطع مسافة طويلة في الليل • لم يكن الإنسان قادراً على تمييز شيء في ضباب الصباح الكثيف • كان كل ما يتصوره أمامه أرضاً واسعة فسيحة • كان السهل الذي قصفته القنابل يمتد حتى هضاب الغرب • ولم تكن ترى فيه شجرة واحدة على قيد الحياة كأنه قد مشط بمشط ذي أسنان غليظة ، وكان ثمة بريق يعكس جريان نهر بطيء • لقد كان النهار في مطلعه • مطلع النهار • والسكون يخيم على المنطقة •

وكان دوي الرشاشات ثقيلاً مرتجفاً في الأفق • وكانت الريح تنقل ، من بعيد ، صوت اطلاق النار من المدفعية ، لكن ذلك السهل كان هادئاً مع ذلك • وبغتة بدأت عملية اطلاق النار بصورة واسعة • وأصبح من الواجب التقدم تحت ستار من نيران المدفعية •

في تلك اللحظة التفت الرقيب نحو البناء • وقال له :

— « ما بك أيها البناء؟ »

مرّ البناء بيديه على عينيه • ودار على عقبيه وكأنه قد شرب ليتراً من الخمرة • وكانت حقيقته تهتز متشائلة على ظهره :

— « ما بك أيها البناء؟ »

تابعوا تقدمهم • وجدوا خنادق قديمة : اذن فالمكان خطر • والعدو أمامهم، في هذه اللحظة مدّ البناء ذراعه نحو نقطة قريبة من النهر • نقطة ليس فيها شجرة ، أو سياج ، أو ورق • ليس فيها أي شيء • لم يكن المرء ليرى فيها ، من خلف دخان المعركة ورعدها ، الا أرضاً حرثها الحديد والرصاص • لقد كان ذلك المكان محروضاً أكثر من غيره من الاماكن الأخرى ، وأشد إيقاراً، وأعظم موتاً • لقد عرف البناء البيت الذي أشاده • رأى فيه شبح حلم ينتصب في الهواء المضطرب • استطاع أن يميز سطحه وجدرانه ٠٠٠ في ذاكرته • ولكن كما قلت — كان ذلك المكان أكثر إيقاراً وأعظم موتاً ٠٠٠ !!

وفي ذلك اليوم نفسه اخترقت رصاصة قلب البناء • لعله لم يقو على تحمل ذلك العذاب • فلقد كان كالمخمور من شدة الحزن ٠٠٠ !

والآن يجب أن أقطع السنوات ، السنوات التي قد تكون ذات أهمية ، لكنني لا أستطيع أن أذكر كل شيء جرى فيها . لم تتأم المرأة أبداً ان تعود إلى المكان الذي فقدت فيه بيتها وشريك حياتها . فظلت تمارس بعض الأعمال الشاقة في البلد الذي آواها . وربت طفلتها . واعتنى بوالدتها .

وذهبت أمها بدورها ٠٠٠

وسارت الفصول في فلكها من الثلوج والأوراق وذكريات الليلك الآفل والليلك القادم . وأصبحت الطفلة امرأة ، شابة ، شابة حسنة الهيئة . لقد كان لها من أمها عذوبة النظرة والشفتين ، ومن أبيها بناء ، شهيد الحرب ، شعراً أشقر وذقن يوحى بالإرادة القوية والجسم الصلب ، ها هي ذي تتزوج بدورها ، في البلد الذي كانت تقيم فيه . والوقت الذي تتزوج فيه الفتيات يمضي ويتسكر ، فتأخذ الحياة مسيرتها من جديد وتنتصر .

كانت في غرفة الأم ، على طاولة الليل ، صورة صغيرة في إطار من القطيفة كامد اللون . وكان يرى فيها وجه نحيف تعلوه عمرة ، وجه أصفر لونه ، لا يكاد يرى بوضوح ، على خلفية من اللون ذاته مما يرغم الإنسان إلى الميل نحو الصورة والتحديق فيها لكي يتبين ملامحها ويميزها . انه وجه الأب ، وجه الفقيد الذي كان يتراقص دائماً في ذاكرة ابنته التي لم تحتفظ منه إلا بهذه الصورة ، بهذا لوجه الذي لا يكاد يرى بوضوح ، إلا أنه حاضر دائماً وعلى الرغم من كل شيء .

ربما كان ذلك هو السبب الذي دفعها إلى الزواج من بناء . وربما تزوجت

البنّاء لتحتفظ بذكرى الوالد الراحل ، لقد كان شاباً في مثل سنها يقبض على مهنته بكلتا يديه بصورة ممتازة ٠

ولقد تمّ ذلك الزواج عندما بدأت الحرب ٢٠٠٠ من جديد ، وقد تابعت تلك الحرب أيضاً سيرها حتى شملت العالم جميعاً ما زالت الفتاة تذكر أمها وهي ماضية إلى الخياطة خلف نافذتها، وبائعو الصحف الذين كانوا يتراكمون في الشوارع صائحين ٠ وكان حبر الصحف يلسع ٠ فصاحت الأم :

— « يا إلهي ٢٠٠٠ يا إلهي ٢٠٠٠ ماذا سيجري أيضاً؟ »

ثم صدرت عنها حسرة عميقة ٠ وانحنت ، من جديد ، على صدر ياتها وقمقانها ٠ كاتتا تسکنان في مخرج المدينة تقريباً ، في الطابق الثالث من بيت قديم جداً ٠ وصدرت عن الأم حسرة أخرى ٠ ثم أضافت :

— « ولكن ٢٠٠٠ هنا ٢٠٠٠ في هذا البلد الجنوبي ... قد تكون في أمان ٠ لن نخسر الكثير ٢٠٠٠ لاتقع الحرب هنا في العادة » ٠

ومضت الأيام ٠ كان البنّاء يذهب باكراً ، في الصباح كل يوم ، ويعود في المساء ٠ وكانت الأم تدور وتدور في المنزل ، وتبث عن أحسن السبل لتوفير أي شيء ٠ أما البنت فتنحني على ماكينة الخياطة ٠ بدأ الهمس منذ الصباح حين ذهب البنّاء إلى عمله ٠ ولقد طلما دارت في رأسيهما هذه الفكرة : شراء قطعة أرض في الضواحي واقامة بيت جديد عليها ٢٠٠٠ بيت خاص بهم ٠ واشتريت قطعة الأرض في ذات يوم ٠ وشرع البيت يرتفع ٠ كانت الأم تريده مثل ذلك البيت ، سميك الجدران ، يقاوم الريح والمطر ، ذا سقف واسع

جميل من القرميد وجدران ضخمة من الآجر . وكانت تحدث نفسها :
— « مثل ذلك البيت ٠٠٠ » .

وكان تحاول أن تشرح لصهرها كيف بني ذلك البيت ، وأين كان المطبخ ،
أو أين كانت الغرف ، وكم من النوافذ كانت تضيئه ٠٠٠ وأخيراً وجد البيت .
لقد خرج من بين يدي هذه البناء الآخر . أما الأم ٠٠٠ فكأن شريك أيامها
الغابرة قد بعث من جديد ٠٠٠

لكن ٠٠٠ هناك في شوارع المدينة ... كان بائعو الصحف يتراكمون
ويصرخون في شتى الأنحاء ٠٠٠ عن إسبانيا وعن المدفع الذي كان ينفث النار
باستمرار . وأجهزة المذياع تعلن عن معارك ، وتتحدث عن متاعب جديدة .
صدرت عن الأم حسرة . وقالت في أعماق نفسها :

— « هنا أيضاً . قد تكون في أمان . والولد الذي سوف يولد لن يعرف
ما عرفت . » .

ذلك أن طفلاً كان يوشك أن يولد في هذا البيت الجديد .

لقد كان حياً جديداً . وكان أريح الفصول يأتي لمداعبته . وكانت شجيرات
الليلك والأكاسيا ، في شيري مايس وحزيران ، تعطر أنفاس النسيم . وريح
النهار تدفع عطر الأعشاب ، عطر الحدائق المجاورة جميعاً . وكان الثلج الأبيض
والوردي الذي يغطي الاشجار المشمرة ، في وقت تفتحها ، يغلف الجدران
أيضاً . كان حياً تفوح منه رائحة الأعشاب والأرض الغنية القوية المحروثة .

لَكُن شائعة سرت في المدينة ذات يوم ، فاختشد السكان في مفترق الطرق
 يقرؤون الصحف وقد سيطرت على أجسادهم حمى مشبوبة . وجرت النسوة
 نحو منازلهن بعيون مفعمة بالدموع . وتوقف الرجال عن العمل . وتركوا
 أذرعهم تسقط إلى جانبهم . عاد البناء إلى بيته عند الأصيل تقريراً . وكان
 النسيم مشبعاً بعطر أيلول ، حيث تنضح الشمار ، وبأريج الخمرة المبردة . دفع
 البناء باب بيته . وألقى نظرة على الأم التي كانت منهكة في الخياطة ، وعلى
 امرأته التي كانت منحنية على ماكينتها . ووضع حقيبته التي أبيضت من
 الاسمنت . ثم قال :

— « هذه المرة ٠٠٠ وقعت الواقعه ! »

شجّبتا . نظرت الأم نظرة طويلة من النافذة ، نحو تلك البقعة الخضراء
 والزرقاء من السماء العذبة في أصيل يوم من أيام أيلول . وكانت الريح ، من
 بعيد ، تكنس الأوراق بهدوء على طول النهر . ٠٠٠

□ □ □

لقد كان يخيل إليهم أن عواء صفارات الانذار ينطاق من شجرة الليلك
 الموجودة أمام الدار ، كما لو كانت تلك الشجرة هي التي تصرخ ، أو هي
 التي تعوي . نهضت الأم راكضة نحو النافذة . لم تكن ترى شيئاً . ولم يكن
 في وسعها أن ترى شيئاً . أما ابنتها فقد كانت واقفة أمام باب الغرفة التي
 يرقد فيها صغيرها . لم تكن لتجرؤ على فتح الباب . هل سيستيقظ الصغير ؟
 لكن عواء الصفارات كان يتلاحق . ٠٠٠ وكان ذلك أول انذار .

حملت الأم نفسها الى المطبخ . وتناولت شسعاً كاذب موضعياً على أحد الرفوف . ثم عادت الى الغرفة التي كانت تشتعل فيها مع ابنتها . قالت البنت :

— « سوف يستيقظ ٠٠٠ »

وفهمت الأم من حركة شفتيها بماذا تفكر . ماذا بوسعها أن تفعل ؟ هل يمكن أن يصاب هذا الحي بسوء ؟ لقد كانت فيه معامل ٠٠٠ على مقربة من البيت ولكن ٠٠٠ ! لقد حضرت ملاجيء ، في طرف الطريق ، في أرض كبيرة واسعة . وعليهما أن تذهبا اليها حيث الخطر أقل . لكن البنت قالت عدة مرات :

— « لن تتحرك من هنا . ول يحدث ما يحدث ١٠٠٠ »

الحقيقة أنها لم تكونا تعتقدان أن الحي يمكن أن تمتهن القنابل . وأطفئ النور . وانقطع عواء صفارات الإنذار فجأة . ثم اندلع أزيز في أعماق السماء . فقالت الأم :

— « هل تسمعين ؟ »

— « نعم ٠٠٠ لقد بدؤوا يطلقون النار على الطائرات ، ربما ٠٠٠ »

لكنها لم تكمل عبارتها ٠٠٠ لأنها كانت تتمنى ، في قراره نفسها ، ذهاب الطائرات . ثم ٠٠٠ يتحمل أن تقع القنابل بعيداً عن المكان الذي يقيمون فيه ٠٠٠ !

استيقظ الصغير ، في تلك اللحظة ، وشرع في البكاء . لا ريب أن صفارات الإنذار هي التي انتزعته من الراحة التي كان يرتاح فيها . كما أن طلقات المدافع

المضادة بعثت الخوف في نفسه . نادى أمه . فجرت نحوه . وحملته بين ذراعيها .

اقربت الانفجارات . وأصبحت فوق رؤوسهم تماماً . رفعت الجدة كفها نحو فمها وقالت :

— « ينبغي أن نذهب . فليس المكان أميناً هيا ٠٠٠ »

— « أصغرى ٠٠٠ إنها هنا . . . فوق البيت تماماً . . . ! »

— « والى أين نذهب ؟ »

— « الى الملاجىء . الأمكانة هناك أكثر أماناً . لولم يكن الصغير معنا ٠٠٠ لكن الصغير . . . ! »

وتناولت زكية كدست فيها أوراقهم الشخصية وكل ما اقتضدوه . وأخذت البنت بدورها ثياباً للطفل ، وعلبة من الحليب ، والرسائل الأخيرة التي كان الأب قد بعثها لهم من ألمانيا . وشرعوا تركضان بين البيوت الصامتة ٠٠٠ بينما كانت زمرة القنابل تتلاحق ٠٠٠



قالت لي الريح : حين عادتا ٠٠٠ حين عادت هاتان المرأةان ٠٠٠ كانت الشابة تحمل صغيرها ، والعجوز تلهث من الإعياء ٠٠٠ لكنهما لم تجدا البيت ٠٠٠ ! لم يكن هناك بيت !! اذأن قنبلة قوّضت ذلك المكان . لقد

مات بيتهما وبيوت أخرى . كل ما كان هناك عبارة عن سقوف مثقوبة وجدران مبقورة ، وأنقاض من كل صنف ، يمكن أن يتعرف فيها المرء على بعض القطع التعيسة من أغراض بيته ، مصباح عتيق ، وقدر بدون غطاء ، وأطار صورة ملقى بين أنقاض الخشب وكتل الاسمنت والحجارة ٠٠٠

كان الناس حولهما يصرخون وينادي بعضهم بعضاً . وثمة امرأة كانت على مقربة منها تجھش بصوت عالٍ . كذلك كانت حال سكان الحي جميعاً .

لم تنبس العجوز بنت شفة . ييد أن شفتها ابيضتاً ، وتقلصتا .
 تقلصتا بشكل لم يعد في الامكان معه أن تنطلق الكلمات من بينهما . دارت عيناهَا في الجهات كلها باحثة عما لا يعرفه أحد ، كما لو أن البيت قد طار إلى مكان بعيد . وشرع الطفل في البكاء لأن بكاءه شكوى قصيرة لكنها ملحة لم يكن أحد ليعرف كيف يوقفها ، حين كان الأطفال ي يكون ، قبل هذه الحادثة ، كانت الأمهات يحاولن أن ينشدن لهم أغنية ، أو يقدمن لهم دباً من القطيفة أو (خشخاشة) مددنة . أما في هذه المرة فلم يكن ثمة ما يمكن تقديميه لهم . لم يكن هناك إلا أن تأخذ الأم ولیدها وتضمه بين ذراعيها . لهذا كان جميلاً ما فعلته أم الصغير عند سيرها نحو ملاذ منعزل في ركن من أركان الطريق ، بينما كانت العجوز تقتفي أثرها حاملة أكياساً وطعاماً ، وقد زمت شفتها بشدة فكانت منها خطاً قاسياً .

قالت لي الريح : أصنف اليّ جيداً . أصنف اليّ . فلقد سردت عليك حكاية بيت مات مرتين . التهمته التيران مرتين ٠٠٠ مرتين في حياة امرأة . تهدم سقفه ،

واستحالت جدرانه تراباً تحت هدير القنابل . عد الى ذاكرتك وتصور تلك الليلالي التي كانت حمراء ٠٠٠ من حمرة الموت لا حمرة الشمس ٠٠٠

ذهبت الوالدان في الدروب وكان شبحاهما يسقطان في الظلمات كما تسقط الحنطة عند الحصاد . لكن هذا الحصاد ليس من فعل الانسان ٠٠٠

عاد الأب . وببدأ العسل في بيته بجد ونشاط ورغبة وأخذ يضع القرميدية فوق القرميدية من جديد . وخلط الاسمنت الرمادي بالرمل الاصفر النهري وجعل من الخليط ملاطاً لحم به ما بين القرميد . لم يتمt الأب في هذه المرة . لقد ظل على قيد الحياة . وظللت العجوز تنظر اليه من خلف عينيها اللتين أغمضتهما نصف اغمضة بسبب وجع جفونها .

كان ثمة بناء أمام مسكنه ، يتأمله عند هبوط الليل الخيفي على المدينة وهو يحمل أريج الشمار الناضجة ، والأوراق الذهبية ، وعيير الخوخ الثقيل ، والأجاص اللامع تحت الشمس والكروم المنتشرة في البراري .

وكان الصغير راقداً يصغي الى أحلامه التي استيقظت في مخيلته ، وأخذت ترفرف ٠٠٠ ألف العصافير البيض كانت تطير من جيشه ٠٠٠

والعجوز تنظر ٠٠٠

إنها تنظر الى الحروب البعيدة ٠٠٠ تنظر الى ابنها البناء والى جميع بنائي العالم الذين يقفون حراساً أمام بيوتهم وعلى أحلامهم ! ٠٠٠



باتجاه «صولنك» على اتجاه اليمني للطريق

ترجمة : نافع معاذ

للهذه المجري غرباً من يانورش

- ١

لا أحب قراءة الصحف ، كما أن ليتي أيضاً كانت مزعجة .
عرفت كثيراً من الناس ، التقيت بكثيرين جداً . الليل ثانية *
أحبواني ، غادروني ، تلاقينا من جديد . الآن يريدون البقاء معي .
منذ عشرين عاماً وأنا مريض . كل شيء متشابه ، كل الأيام متماثلة .
لماذا حضروا ؟
أطل عبر النافذة .
أمامي لوحة من الذرة ، أسرح بنظري فوقها بعيداً .
أرى نفسي أيضاً وراء النافذة .

- ٢ -

كان يمكن أن أموت أيضاً مرات كثيرة ، غير أنتي موجود مع سيدة عجوز ٠

السيدة العجوز ، دائماً في الصباح ، تأتي الي إذا لم أذهب أنا الى عندها ٠

كانت ليلى مزعجة — تقول هي أيضاً ٠

أجلس الى جانبها كالآخرين ٠

تساقط الأمنيات — تعلن لي ، بعدئذ تأخذ في البكاء ٠

دائماً لا أجيء ٠

يالي إنه لسيء جداً ألا يكون لي أحد — تتبع بهدوء أشد ٠

أخيراً تقف ٠

السكون من جديد ٠

- ٣ -

أبلغ سبعاً وأربعين من العمر ، والأشياء التي بينما تطوقت حتى الآن ، قد جفت ٠

المكان لا يشيره شيء ، غير أن جبال الضوء تتحرك في غشاوة قطرات الماء ، هنا عبر النافذة ٠

إن المطر ليغلب ، هذه الجهات ، في الصباح •

- ٤ -

شربت كثيراً في الليل • يالموت •

لماذا هي كثيفة ، وسريعة ، نقرات عصافير الدوري ؟ هل بسبب
الفجر ؟

رأيت جذع الآلة • المظلة كما تنفتح فوقى •

أخيراً تحدث الواقع ، والانسان أصبح لا يخاف شيئاً •

عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين كنا نقفز فوق جبل « تاتر » •

- ٥ -

لماذا لا تأتين ؟ إن عندي خبراً لك •

- ٦ -

صباحاً في التاسعة ، أصعب ما يكون ، انتظار الظهيرة •

لا أحب التذكر •

الأفضل أن أقطع شجرة • إن هذا ، مع ذلك ، شيء ما •

- ٧

التحق مؤخراً بمدينة مظلمة ، دائماً في المساء فقط كنت أجب
الشوارع .

كيف وجدتني .

الغابة لم تقدم مساعدة ، دار ، تفتت كل شيء .
فقط درب الطائرات كان جميلاً أن يلاحظ فوق المدينة .
ها هو الصباح من جديد .
أنا كل يوم هنا - ضحكت . لم أتبه متى هم قطارك بالرحيل .

- ٨

ادخلني من الباب . الريح تهب .

- ٩

«بيرتا» ماتت منذ زمن . الجميع تقريباً قد ماتوا . وحده
«بالينت» يزورنا أحياناً .
تخأت الفتيات الجميلات في المدن ، النبيذ أيضاً أدركه السكون .
فقط الشبابيك المكسورة تضيء حيناً .

- ١٠ -

لا يهم أين يوجد الانسان ، لكن لو يوجد إله ، لكان ما يفعله
حسناً ، إن يبقينا أطفالاً .
أنا ... كنت طفلاً حميداً ، ساهماً .
أتذكر الأعياد فقط .
والمحلات الشعبية ، حيث كان الدفء دائماً ، حيث الأضواء
تشتعل ، الروائح تفوح .

- ١١ -

كنت أعرف أن الطلققة أصابت الضابط عند منحدر أنه ، إلى الأعلى
قليلاً . أحسست بذلك .
لو أن القبعة تقف على رأسه باتظام ل كانت الرصاصة تدخل من
فمه . تماماً من الأسفل باتجاه الأعلى .
ما حدث كان هو الأكثر شرفاً .
تتالت وقائع كاملة . ما تبقى أنجزه « بالينت » وأصحابه .

- ١٢ -

ما قبل الظهيرة كذلك يمضي : إنني كنت أجعل الضفادع تقفز في

البحيرة ، كل يوم قبل الظهيرة ، بدورها الواحدة تلو الأخرى على ضفة البحيرة المستقيمة الطويلة . لقد تعودت الضفادع ، دائمًا الثانية فقط تقفز .

لكن العجوز في منتصف البحيرة وتجها على رأسها تنظر هازئه بلا حراك .

على إحدى الضفاف المتمسسة سأجد « بيرتا » بكل تأكيد . كم أحببت ذلك « النمش » على جهها .

بعيون مطبقة نستلقي إلى جانب بعضنا ، إلى أن تعرقنا فضة السماء المتوجة بتأنٍ ، وبعدئذ تعرقنا الظللة .

عند الظهيرة نستيقظ . مزاجنا في أن نستدير مواجهين لبعضنا ليس دائمًا . حسن أن تكون السماء اللامعة ما زالت في مكانها ، نفسها ، هادئة دافئة . على هذه الجهة أصبحت تنهد عن الصخور باتجاه السهل كتل الحجارة .

ذات مرة أبتعث هنا بيتأ . كالحكايات كل ما هو إنساني .

الغداء دائمًا طيب النكهة . جدة « بيرتا » تطهو بشكل مدهش . أنها عجوز صافية . بعد الغداء أتظر إلى أن تغفو ويداها مشبكتان أمام الجدار الأبيض للبيت المشمس المطل على الشارع . في حديقته يكون الورد الجوري في تشرين الأول قانياً .

المهدوء ثانية .

- ١٣ -

يمكنتني أن أطأول لأجلها ، آخذها إلى يديَّ وأحصيها تلك
النجوم . هذا أيضاً شيء ما .

- ١٤ -

كل صباح : الأشجار المنسحبة .
إنها لا تنقص على الإطلاق . لا . في حوالي الظهيرة ، دائمًا تكون
منتصبة . فقط عند الصباح أكون في دوحة .

- ١٥ -

الآن أصبح الأمر أسهل . العام السابع كان هو الأكثر سوءاً .
أردت أن أرى الجميع مرة ثانية .

لفتره طويلاً من الزمن أهتمتني النساء . لم أكن لأصدق عيني
عندما تبهت إلى أن كل واحدة منهن يمكن جعلها تتعرى ، إما لي وإما لسوالي .
أعتقد أنني حتى ذلك الوقت لم أرهن ، ثيابهن ولا بأية حال ، ألوانهن على
الأكثر ، حتى وجوههن فانتي لا أتذكرها .

لماذا تنظررين إلى الفجر قبل فتوحه ؟

الحب عند العصر فقط ، يشد تفكيري .

أصبحت الآن ، كل شيء غالباً ما يستطيع أن يستبدل العبء في
داخلي ، الدفء الموسيقي ، القهوة السوداء المركزة جيداً .

راقبت طويلاً البيوت المكعبية الشكل ، الفتيات الجديدات ،
الطائرات اذا ما حطت منخفضة فوق المدن ، وخطرت على بالي بعض الأحيان
الاعوام الماضية أيضاً .

- ١٦ -

حسناً ، ذهبت

إِنَّكَ هُنَا ، رَغْمَ ذَلِكَ ، فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ .

هل تتذكرين تشيع الجنازة في « تاترا » المليء بالوحش والثلج ؟
بعد ذلك كنت ترقصين أيضاً ، وتردين ، من فوق أكتاف الآخرين ، الضحكة
لي . هل تتذكرين العصر في المدينة التي احتلناها في الليل : بكل طمأنينة تمكنا
من النوم في السرير النحاسي الناعم .

دخان السجائر المعقود في النافذة الفارغة أعلن الحرب فقط
دائماً تكونين ناشطة ، متتجدة في المعاناة ، ناشطة كأنك الشتاء
الجديد ، بثلجة الجديد .

- ١٧ -

أود لو أقول ، ما كان عليك أن تخذيه ، لكن لنفسي فقط .

* * نافع معلا : ترجمة *

أنت ؟ بكل تأكيد أنت تكونين ، فقط إبني لا أراك .

تحرك ، بعدها تتوقف الأشجار ، عندما تحضرين .

عنق جاف .

مرابض بمدافع آلية مطلقة ، ترابط فوق البيت . بعد فترة أتنبه :

حائتم . حالاً سيكون المساء .

وحيد أنا . لم أراك قط .

- ١٨ -

أعتقد أنتي أحبيتك . بشكل أكبر فوق الغيموم . هل تتذكرين الطيران .

لا تنزلي من الجبال . ظلي مع الآخرين . فلّا تتذكره .

ترى كم هو الأمر سهل : الحاضر أيضاً كالذى كان سابقاً .

- ١٩ -

أحياناً ، عندما أظرى كثيراً إلى العشب ، تبدو لي أعمدة الدبابات المنعطفة في الوادي .

هل تتذكرين كيف شاهدنا معركة « كورسكي » أيضاً .

النهاية بذاتها لم تكن من شغلنا نحن .

- ٢٠ -

كان علينا أن تتحابَّ

لماذا لم تأتِيْ

مرة أخرى أحس رطوبة السفر الرزينة ، الكفاءة الطبيعية للانسان
العقلاني تجاه المعرفات *

دافئة هي الصخور * مناسب هو البعد : النجاة الوحيدة *

خسارة أنك متّي

صدقى ، محق هو البكم * لكل إنسان ينتمي إنسان واحد فقط *
المجرة إنسانان *

هنا تقفين وراء ظهري * رغم ذلك أموت وحيدا *

- ٢١ -

النهار أيضاً يتتجيء *

أتمنى لو أخذتك معي ، صدقيني * لكن كم هطل الثلج *
ممتع * إتي ثملاً أيضاً * ممتع مع الفتيات الكبيرات ذوات التغور
الطريقة أيضاً ، رغم ذلك إنك في ذاكرتي *

- ٢٢

كل ليالي سيئة . لكان النهارات قد امتحنَتْ .
 على الأقل في الليل ، أجدني حيَا .
 يجب على البعد أن يكون في دوائر أوسع .
 خلف عيوني المطبقة ترف حمائم بيضاء في الظلام . عندما تستطع
 الشمس على رأسي لفترة من الزمن ، يخيم ظلها الأسود . صعب الاستلقاء بلا
 حراك .

- ٢٣

حلم غريب كفاية . تصلين متاخرة بمعطف أصفر . طويلاً يسقط عليك
 الثلج ، وشعرك أسود رغم ذلك ، ولا يلمع الضوء على طرف عينيك .
 لا أحطر على بالك ، بينما أنا أكون حولك العشب في كل اتجاه .
 ويكون هدوء . إننا نكون أنفسنا . لو تحبّيني .

- ٢٤

لا أعرف من أنت

- ٢٥ -

ترى ، بهذا الشكل يكون مضحكا ، الموت والحب .

- ٢٦ -

هنا أعيش في القرب من «صولنك» هنا آخر مرة رأيتك عند العبور ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين .

□ □ □

صدر حديثاً

عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

فكرة القصة

نقد القصة القصيرة في سورية

عبد الله أبو هيف

دراسة

الحب لفتني

خالد محي الدين برادعي

شعر

لو تفتحين لي قلب البحر

صالح درويش

شعر

حكايات اياد

نزار نجار

قصص للأطفال

دراسات كلاسيكية

في الأدب العربي

محى الدين صبحي

دراسة

أدب عربي معاصر

في منشورات اتحاد الكتاب العرب

١٩٨١ - ١٩٧٩

أديب عزت

دراسة

الوقت

زهير جبور

قصص

واقعية ستانسلافسكي

د. شريف شاكر

دراسة

محتوى العدد

<table border="0"> <tr><td style="text-align: right;">ص</td><td></td></tr> <tr><td style="text-align: right;">١٣٢</td><td>■ انتظار</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>بورى بوندا ريف</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة : د. ماجد علاء الدين</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">١٤٧</td><td>■ قستان من بورما</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة ابراهيم الجرادي</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">١٥٢</td><td>■ من شعر يوردان ميليف</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة : ميخائيل عبد</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">١٩٢</td><td>■ الشعار بولونية مختارة</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ستانيسوف غروخوليال</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة : هاتف الجنابي</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">٢٠٩</td><td>■ البيت الذي مات مرتب</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>بيير غامارا</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة : د. عبد الرزاق جعفر</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">٢٢٥</td><td>■ باتجاه صولنك على الجهة اليمنى للطريق</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>فوپاش يانوش</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة : ناجع معلا</td></tr> </table>	ص		١٣٢	■ انتظار	—	بورى بوندا ريف	—	ترجمة : د. ماجد علاء الدين	١٤٧	■ قستان من بورما	—	ترجمة ابراهيم الجرادي	١٥٢	■ من شعر يوردان ميليف	—	ترجمة : ميخائيل عبد	١٩٢	■ الشعار بولونية مختارة	—	ستانيسوف غروخوليال	—	ترجمة : هاتف الجنابي	٢٠٩	■ البيت الذي مات مرتب	—	بيير غامارا	—	ترجمة : د. عبد الرزاق جعفر	٢٢٥	■ باتجاه صولنك على الجهة اليمنى للطريق	—	فوپاش يانوش	—	ترجمة : ناجع معلا	<table border="0"> <tr><td style="text-align: right;">ص</td><td></td></tr> <tr><td style="text-align: right;">٥</td><td>■ رحلة الى شاطيء البحر</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ف. م. برتيشيت</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">٦</td><td>■ ترجمة : محمود فلاحة</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">٢٢</td><td>■ ايضي وديدون</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>الياس سعد غالى</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">٥٣</td><td>■ رؤيا العربي الاخيرة لا يقتل عدنان</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة : د. نذير العظمة</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">٦٥</td><td>■ الرومانسية والقصة</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة : ربيع علاو الدين</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">٩٢</td><td>■ عودة الاسير</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>اندره موروا</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">١٠٢</td><td>■ قصة الشيخ</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>بيدر و خورخيه فيرا</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة د. احمد الغوري</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">١٠٩</td><td>■ تاكاساهاو — مسرحية يابانية</td></tr> <tr><td style="text-align: right;">—</td><td>ترجمة جبيل الفحاح</td></tr> </table>	ص		٥	■ رحلة الى شاطيء البحر	—	ف. م. برتيشيت	٦	■ ترجمة : محمود فلاحة	٢٢	■ ايضي وديدون	—	الياس سعد غالى	٥٣	■ رؤيا العربي الاخيرة لا يقتل عدنان	—	ترجمة : د. نذير العظمة	٦٥	■ الرومانسية والقصة	—	ترجمة : ربيع علاو الدين	٩٢	■ عودة الاسير	—	اندره موروا	١٠٢	■ قصة الشيخ	—	بيدر و خورخيه فيرا	—	ترجمة د. احمد الغوري	١٠٩	■ تاكاساهاو — مسرحية يابانية	—	ترجمة جبيل الفحاح
ص																																																																					
١٣٢	■ انتظار																																																																				
—	بورى بوندا ريف																																																																				
—	ترجمة : د. ماجد علاء الدين																																																																				
١٤٧	■ قستان من بورما																																																																				
—	ترجمة ابراهيم الجرادي																																																																				
١٥٢	■ من شعر يوردان ميليف																																																																				
—	ترجمة : ميخائيل عبد																																																																				
١٩٢	■ الشعار بولونية مختارة																																																																				
—	ستانيسوف غروخوليال																																																																				
—	ترجمة : هاتف الجنابي																																																																				
٢٠٩	■ البيت الذي مات مرتب																																																																				
—	بيير غامارا																																																																				
—	ترجمة : د. عبد الرزاق جعفر																																																																				
٢٢٥	■ باتجاه صولنك على الجهة اليمنى للطريق																																																																				
—	فوپاش يانوش																																																																				
—	ترجمة : ناجع معلا																																																																				
ص																																																																					
٥	■ رحلة الى شاطيء البحر																																																																				
—	ف. م. برتيشيت																																																																				
٦	■ ترجمة : محمود فلاحة																																																																				
٢٢	■ ايضي وديدون																																																																				
—	الياس سعد غالى																																																																				
٥٣	■ رؤيا العربي الاخيرة لا يقتل عدنان																																																																				
—	ترجمة : د. نذير العظمة																																																																				
٦٥	■ الرومانسية والقصة																																																																				
—	ترجمة : ربيع علاو الدين																																																																				
٩٢	■ عودة الاسير																																																																				
—	اندره موروا																																																																				
١٠٢	■ قصة الشيخ																																																																				
—	بيدر و خورخيه فيرا																																																																				
—	ترجمة د. احمد الغوري																																																																				
١٠٩	■ تاكاساهاو — مسرحية يابانية																																																																				
—	ترجمة جبيل الفحاح																																																																				

الموزعون

سورية : المؤسسة العامة للتوزيع - دمشق
الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
تونس : الشركة التونسية للتوزيع
الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - رجاء العيسى
بقية الأقطار العربية: الشركة العربية للتوزيع - بيروت

الاشتراك السنوي

في البلاد الأجنبية :

٦٠ ل.س

■ البريد العادي

في الجمهورية العربية السورية :

■ للأفراد والدوائر الرسمية ٢٤ ل.س

في البلاد العربية :

٣٦ ل.س

■ البريد العادي

تضاف تكاليف الطائرة في حالة الاشتراك بالبريد الجوي
الاشتراك يرسل حواله بريدية او شيكا او يدفع نفدا الى محاسب اتحاد الكتب العرب

سعر العدد

٩	ريالات	السعودية	٤٠٠	ق.س	سورية
١٥٠٠	درهم	ليبيا	٤٠٠	ق.ل	لبنان
٨٠٠	مليم	تونس	٧٠٠	فلس	الكويت
١٨	درهم	المغرب	١٢	درهم	أبو ظبي
٢٠	دينار	الجزائر	١٢	درهم	دبي
٢٠٠٠	مليم	السودان	٥٠٠	فلس	الأردن
٦٠٠	فلس	العراق	٩	ريالات	قطر
٨٠٠	مليم	مصر العربية	٨٠٠	فلس	البحرين



منشورات اتحاد الكتاب العرب

مطبعة الكاتب العربي — دمشق

السعر : ٤ ليرات